سعيد الأفغاني

الموجز
في قواعد اللغة العربية

دار الفكر



سعيد الأفغاني(*)

سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني الأصل

ولد عام (1327) هـ الموافق ١٩٠٩م، نحوي بحاثة. ولد بدمشق لوالد جاء من كشمير وتزوج دمشقية، نشأ يتيم الأم، وتعلم في بعض مدارس بلدته، وحضر حلقات علمائها، وتردد على مجالس القراء، وانتسب لمدرسة الأدب العليا (نواة كلية الآداب) بدمشق، وتخرج بها، فعين في سلك التعليم، فخدم عشرين سنة، ثم انتدب للتدريس بالمعهد العالي للمعلمين فكلية الآداب عشرين سنة أخرى، ويُعد من بُناتها، وتولى خلال ذلك عمادة الكلية المذكورة ورئاسة قسم اللغة العربية فيها. وانتخب عضواً في مجمعي القاهرة وبغداد. ولما أحيل على التقاعد درّس في جامعات لبنان وليبيا والسعودية والأردن، ثم عاد إلى دمشق مكباً على المطالعة والكتابة حتى آخر عمره. اشتهر بين أساتذة الجامعة شهرة كبيرة، وعرف بحزمه وشدته على الطلاب، والجرأة في قول الحق، والاعتداد بالنفس والاستقامة والعفة والوفاء والصراحة إلى حد يتجاوز المجاملة، وكان له أثره العلمي في الطلاب الذين خرجهم وتسلموا التدريس في ثانويات سورية وغيرها، وكان مهاباً محبوباً في وقت واحد، صاحب نكتة مُرّة. من مؤلفاته:

(*) هذه النبذة عن المؤلف مستقاة من كتاب (إتمام الأعلام) للدكتور نزار أباظة والأستاذ محمد رياض المالح ولمزيد من المعلومات عن المؤلف يمكن الرجوع إلى كتاب (سعيد الأفغاني — حامل لواء العربية وأستاذ أساتذتها) من تأليف الدكتور مازن المبارك.

ـ معاوية في الأساطير

ـ نظرات في اللغة عند ابن حزم

ـ الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها

ـ حاضر اللغة العربية في الشام والقاهرة

ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام

ـ في أصول النحو

ـ الإسلام والمرأة

ـ من تاريخ النحو

ـ نظرات في اللغة عند ابن حزم

ـ ابن حزم ورسالة المفاضلة بين الصحابة

ـ عائشة والسياسة

ـ مذكرات في قواعد اللغة العربية

ومن كتبه التي حققها:

ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ((للزركشي))

ـ المفاضلة بين الصحابة ((للزركشي))

ـ الإغراب في جدل الإعراب ((للرماني))

- لمع الأدلة ((للأنباري))

- تاريخ داريا ((للخولاني))

- سير أعلام النبلاء ((للذهبي جزآن، أحدهما بترجمة عائشة رضي اللّه عنها، والآخر بترجمة ابن حزم))

- إبطال القياس والرأي والاستحسان ((لابن حزم))

- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ((للفارقي))

- الحجة في القراءات السبع ((لابن زنجلة))

وله تقرير عن أغلاط المنجد، وراجع كتاب مغني اللبيب ((لابن هشام))

توفي عام– ١٤١٧ للهجرة الموافق ١٩٩٧ للميلاد في مكة المكرمة ودفن بها رحمه الله تعالى.

مسرد البحوث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مُقَدِّمَة

إن عشرين سنة قضيتها أُشرف على المناهج وتطبيقها في علوم اللغة العربية إذ كنت أشغل كرسيها في جامعة دمشق مع قيامي فيها بتدريس النحو والصرف، ثم انتدبت لتدريس هاتين المادتين في الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية، وكنت خلال ذلك على اتصال بمناهج هذه المادة في الجامعات المصرية والعراقية ومستوى خريجيها.. إن كل ذلك جعلني موقناً بأمرين:

١- لم يعد يقبل في هذا العصر عرض القواعد ف الجامعات دون مناقشة ما تستند إليه من شواهد، لأن الشواهد روح تلك القواعد، تضفي عليها حياة ومتعة وأصالة؛ وعلى هذه المادة في الجامعات أن تكون ثقافة شواهد أكثر مما هي ثقافة قواعد.

٢- لم ينجح وضع المصادر القديمة التي ألفت لغير هذا الزمان في أيدي الطلاب أول ما يستقبلون تحصيلهم الجامعي، فلا (شرح شذور الذهب)، ولا (شرح ابن عقيل على الألفية) ولا أمثالهما قامت بما تُوخُيِّ منها، إذ كانت جميعاً إحدى حلقات سلسلة كان يتدرج فيها طالب العلم قبل مئات السنين. أما اليوم فيدرس الطالب الثانوي مادة القواعد العربية في كتب حديثة خفيفة يراعى فيها تسلسل مخالف للتسلسل القديم، وأساليب حديثة متطورة لم يعهدها الناس من قبل.

لذلك اضطررنا - بعد تدريسنا في هذه الكتب بعض الوقت - أن نرفعها من أيدي طلابنا في السنة الجامعية الأولى على الأقل، وأن ننخل مادتها ونفرغها في أسلوب حديث سهل منسق بحيث يستوعب الطالب مادة العلم ويتذوقها بعد أن كان يشقى باشتغاله بحل عبارة المؤلف عن هضم المادة نفسها؛ حتى إذا ملك هذه المادة في السنة الأولى أو في السنتين الأوليين، وضعنا بين يديه ما شئنا من كتب القدماء في السنتين الثالثة والرابعة وقد اشتد عوده، وأحاط علمه بأكثر محتوياتها.

* * *

كنت على أن أسلك مع طلابي في لبنان خطة حمدت أثرها في جامعة دمشق: أجعل بحوث المنهاج شركةً بيني وبين الطلاب، أُلقي عليهم بعضها على نسق مختار ويحضّرون هم عليه بقية المنهاج في مستوىً وسط بين مواد كتابين: (قواعد اللغة العربية لحفني ناصف) و(جامع الدروس العربية للغلاييني) مع عناية بالشواهد ليست في الكتابين، فيكتسبون بذلك مهارة في التمييز بين الخطوط العريضة الأساسية لبحث ما وخطوطه الثانوية فيستغنوا عن تفاصيل وتفريعات لا يضرهم تأخير العناية بالصحيح منها إلى مرحلة قادمة؛ لكنني فوجئت بواقع يختلف كل الاختلاف عما قدّرت لأن أكثر الطلاب في لبنان إما موظفون وإما منتسبون لا يستطيعون حضور المحاضرات لتفرقهم في بلدان شتى، يتعذر عليهم البحث في مصادر متنوعة واستخلاص زبدة منها تفصّل على الخطة المرسومة مما جعل طبع كتاب ملائم لهم أمراً لا مندوحة عنه.

جريت في تفصيل مواد الكتاب على خطة غير بعيدة فعنيت بالشواهد وانتقيتها بليغة من عيون كلام العرب في عصر السلامة، تنمية لملكة

الدارس[1] وتوسيعاً لآفاقه في إدراك أحوال أمته، لكون هذه الشواهد مصورة أحوال مجتمعات أصحابها أصدق تصوير، تصويراً لا نجده - بهذه الدقة والصفاء - حتى في كتب التاريخ نفسها، وهي متى استوعبت أعْوَد على الملكات من كثير من القواعد المحفوظة والتعليلات المكلفة. وجنبت الدارس الأقوال المرجوحة والمذاهب الضعيفة، مختاراً ما ثبتت صحته على الامتحان.

ثم رأيت - لطبعتنا الأخيرة هذه - الجمع بين مناهج الجامعات في الأقطار العربية مع إضافة مباحث ناقصة لم ينص عليها المنهاج اللبناني مثلاً مع ضرورتها، مراعاة لمناهج بقية الجامعات العربية، وليكون بيد المتعلم مرجع متكامل في القواعد العربية (نحوها وصرفها وإملائها) فلا يفقد فيه شيئاً ذا بال.

أسأل الله أن ينفع بما أقدم من جهد، وأن يجعلنا جميعاً من سدنة هذه اللغة الكريمة، وأهلاً للتشرف بخدمتها وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٦ذي القعدة ١٣٩٠هـ

٢ كانون الثاني ١٩٧١م

سعيد الأفغاني

(١) سيجد الدارس بعد هذه الكلمة ضوابط في مناقشة الشواهد ودرجة الاحتجاج بها ومتى تقبل وتبنى عليها الأحكام ومتى ترد.

بين يدي الدراسة

حول الشواهد وقواعد الاحتجاج بها

أ

١- ليست القواعد إلا قوانين مستنبطة من طائفة من كلام العرب الذين لم تفسد سلائقهم.

٢- أعلى الكلام العربي من حيث صحة الاحتجاج به:

القرآن الكريم بجميع قراءاته الصحيحة السند إلى العرب المحتج بهم. ثم ما صح أنه كلام الرسول ﷺ نفسه أو أحد الرواة من الصحابة. ثم نثر العرب وشعرها في جاهليتها بشرط الاطمئنان إلى أنهم قالوه باللفظ المروي، ويلي ذلك كلام الإسلاميين الذين لم يشوه لغتهم الاختلاط[1].

٣- جعلوا منتصف المئة الثانية للهجرة حداً للذين يصح الاستشهاد بشعرهم من الحضريين؛ فإبراهيم بن هرمة المتوفى سنة (١٥٠هـ) آخر من يصح الاستشهاد بشعرهم، وبشار بن برد أول الشعراء المحدثين الذين لا يحتج بشعرهم على متن اللغة وقواعدها. وعلى هذا يؤتى بشعر المتأخرين من فحول الشعراء للاستئناس والتمثيل لا للاحتجاج.

أما في البادية فقد امتد الاستشهاد بكلام العرب المنقطعين فيها حتى منتصف المئة الرابعة للهجرة.

ب

٤- لا يحتج بكلام مجهول القائل:

(١) أسقط بعض العلماء الاستشهاد بشعر عدي بن زيد العبادي مع أنه جاهلي لكثرة مخالطته الفرس، بل إن بعضهم لا يحتج بشعر الأعشى نفسه لذلك.

زعم بعض النحاة أنه يجوز اجتماع (كي) و(أن) على فعل واحد، واحتجوا لذلك بقول القائل:

أردت لكيما أن تطير بقربتي   فتتركها شَنّاً ببيداءَ بلقعِ

وزعم آخر أن لام التوكيد تدخل في خبر (لكن) كما تدخل في خبر (إن) واستشهد لزعمه بقوله القائل:

ولكنني من حبها لعميد

وكلا القولين ساقط لا يبنى عليه قاعدة، فالشاهد الأول مجهول القائل، والشاهد الثاني لا يعرف له أول ولا قائل. وما بني عليهما ساقط.

٥- لا يحتج بما له روايتان إحداهما مؤيدة لقاعدة تُزْعم، والثانية لا علاقة لها بها، لاحتمال أن الشاعر قال الثانية، والدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال:

ادعى بعضهم أن (الأرض) تذكر وتؤنث، واستشهد للتذكير بقول عامر بن جُوَيْن الطائي في إحدى الروايتين:

فلا مُزنةٌ ودقتْ ودْقَها   ولا أرض أبقَلَ إبقالها

والرواية الثانية: ولا أرض أبقلتِ إبقالَها

فإن لم يكن لتذكير (الأرض) غير هذا الشاهد فلا يحتج به، لأن الأكثر أن الشاعر قال (أبقلت) اللغة المشهورة المجمع عليها.

٦- ترد الشواهد في كتب النحاة محرفة أحياناً، ويكون موضع التحريف هو موضع الاستشهاد على قاعدة تُزْعَم: ولو حرر الشاهد ما كان للقاعدة مؤيد:

عرفت أن الشاهد على اجتماع (كي) و(أن) مجهول القائل وبذلك حبطت القاعدة، لكن بعضهم احتج بقول جميل العذري وهو ممن يحتج به:

فقالت أكلَّ الناس أصبحت مانحاً   لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا

وبرجوعنا إلى الديوان نطلع على الرواية الصحيحة وهي:

.... لسانك هذا كي تغرّ وتخدعا(١)

فالرواية التي احتجوا بها محرفة في موضع الاستشهاد نفسه، وإذاً لا صحة للقاعدة المزعومة، فالواجب تحرير الشاهد والتوثق من ضبطه في مظانة السليمة قبل البناء عليه.

٧- كما يفيد جداً الرجوع إلى الشاهد في ديوان صاحبه إن كان شعراً، يفيد الرجوع إلى مصادره الأولى إن كان نثراً لمعرفة ما قبله وما بعده، فكثيراً ما يكون الشاهد الأبتر داعية الخطأ في المعنى والمبنى:

زعم بعضهم جواز مطابقة الفعل المتقدم لفاعله المتأخر في الإفراد والثنية والجمع فأجاز قول (جاؤوا الطلابُ) واحتج بحديث في موطأ مالك:

((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة في النهار..))

ولا غبار على الاحتجاج بالحديث البتة، ولكننا حين رجعنا إلى موطأ مالك وجدنا للحديث أولاً وهو:

((إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة في الليل وملائكة في النهار..)) وإذاً لا شاهد صحيحاً على قاعدتهم المزعومة.

٨- ينبغي التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية وما يؤتى به على السعة والاختيار، فإذا اطمأنت النفس إلى بناء القواعد على الصنف الثاني ففي جعل الضرورة الشعرية قانوناً عاماً للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ:

ادعى بعضهم جواز الرفع: بـ(لم) مستشهداً بقول قيس بن زهير:

---

(١) مغني اللبيب ١/١٩٩، ١١٤ طبعة دار الفكر – بيروت.

ألـــم يـــأتيك والأنبـــاء تنمـــي بمـا لاقـــت لبـــون بنـــي زيـــاد[1]

فإذا فرضنا أن الشاعر قال (يـأتيك) ولـم يقـل مثـلاً (يبلغْـك)، يكـون قـد ارتكب ضرورة شعرية قبيحة، ولا يجوز البتة أن تبنى قاعدة على الضرورات.

٩- المعوّل في امتحان أوجه الإعـراب والـترجيح بـين أقـوال النحـاة علـى المعنى قبل كل شيء، فهو الذي يجب أن يكون الحكم في كل مناقشة.

وموازنة وترجيح، وإذا دار الأمر بين مقتضيات المعنى ومقتضيات الصناعـة النحوية التزمت الأولى دون الثانية.

في تعليـق إذا والظـروف الشـرطية قـولان: قـول الجمهـور أن تعلـق بفعـل الشـرط، وقـول غـيرهم بتعليقهـا بجـواب الشـرط؛ (إذا حضـرت أكرمـك) فالجمهور يجعل الظرف متعلقاً بـ(حضرت) وغيرهم يعلقه بــ(أكـرم)، والمعنـى ينص على أن الإكرام يقع عند الحضور، لا أن الحضور يقع عند الإكرام، وإذاً فقول الجمهور لا يؤيده المعنى، والصحيح تعليقه بجواب الشرط.

١٠- يفضل في كل مقام فيه إعرابان، الإعراب الـذي لا يجنـح إلى تقديـر محذوف: في جملة المدح (نعم الرجلُ خالدٌ) يجعل البصريون (خالد) خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو) أو (الممدوح) فيكون التركيب جملتين، جملة نعـم الرجل، وجملة هو خالد.

أما الكوفيون فيجعلون (خـالد) مبتـدأ مؤخـر وجملـة (نعـم الرجـل) خـبراً مقدماً من غير تقديـر محـذوف[1]. وهـذا القـول صـواب لإغنائنـا عـن تقديـر محذوف أولاً ولأن العرب تقول (خالد نعم الرجل) ثانياً.

١١- إذا ألجـأت أحكـام الصناعـة إلى تقديـر محـذوف، قُبـل هـذا التقديـر بشرطين:

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف

١- ألا يلجئ إلى إخلال بالمعنى.

٢- وأن يسوغ التلفظ به دون ركة أو خروج عن الأسلوب العربي المشهور:

يجعلون لهمزة الاستفهام تمام الصدارة حتى على حروف العطف، فلا نقول: وأذهبت؟ كما نقول (وهل ذهبت؟)، وإنما نقول (أو ذهبت؟) لكن الزمخشري زعم في مثل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أن الفاء العاطفة في صدر جملتها وأن الهمزة داخلة على جملة محذوفة وأن التقدير: أقعدوا فلم يسيروا[١] .

والطبع السليم يجد ركة في هذا التقدير وبعداً عن البلاغة، ووجوب إهمال هذا المذهب لسخفه.

هذه أهم الأمور التي سنصدر عنها في دراساتنا ونقدنا للشواهد وما بني عليها من قواعد[٢] . وعلى الدارس اتخاذ مذكرة خاصة به يلخص فيها ما نعلق به على كل شاهد من حيث **ضبطه، ومعناه، وموضع الاستشهاد فيه، والقاعدة المتعلقة** به، **وقيمته** في الاحتجاج على هدي الملاحظات السابقة.

وهو - في هذه الحالة - غير معفى من بذل الجهد والدراسة الشخصية وإعمال الفكر، ولن يجتمع التواكل والدراسة الصحيحة بحال.

---

(١) مغني اللبيب ١/٨

(٢) يجد الدارس في كثير من مباحث هذا الكتاب أن الشواهد صُنفت صنفين؛ فشواهد الصنف (أ) مستوفية شروط الاستشهاد، وشواهد الصنف (ب) لا يحتج بها. وعلى الدارس معرفة السبب انطلاقاً مما تقدم.

مباحث الأفعال

الجامد والمتصرف

أنواع الجامد ـ أنواع المتصرف ـ اشتقاق المضارع ـ اشتقاق الأمر

أكثر الأفعال له ثلاث صيغ: الماضي والمضارع والأمر مثل: كتب وقرأ وعلم إلخ. فهذه أفعال متصرفة تامة التصرف نقول منها: كتب يكتُبُ، اكتُبْ.. إلخ، ومنها ما لا يأْتي منه إلا صيغتان: الماضي والمضارع فقط، كأَفعال الاستمرار: ما زال ما يزال، وما برح وما يبرح وأَخواتهما: انفك، فتىءَ، و(كاد) و(أَوشك) من أفعال المقاربة. وليس من هذه الأَفعال صيغة للأَمر، فهي ناقصة التصرف.

ومنها ما يلازم صيغة واحدة لم يأْت منه غيرها فهذا هو الفعل الجامد، فإما أَن يلازم صيغة المضيِّ مثل: ليس، عسى، نعم، بئس، ما دام الناقصة، و(كرب) من أفعال المقاربة، وأَفعال الشروع، وحبذا، وصيغتي التعجب وأَفعال المدح والذم الآتي بيانها في بحثٍ تالٍ، وإِما أَن يلازم صيغة الأَمر مثل: هب بمعنى (احسِب) وتعلَّمْ بمعنى (إِعلم) فليس لهما بهذا المعنى مضارع ولا ماض.

ومعنى الجمود في الفعل عدا ملازمته الصيغة الواحدة: عدم دلالته على زمن، لأَنه هنا يدل على معنى عام يعبر عن مثله بالحروف،فالمدح والذم والنفي والتعجب، معانٍ عامة كالتمني والترجي والنداء التي يعبِّر عنها عادة بالحروف، ولزوم الفعل حالةً واحدة جعله في جموده هذا أشبه بالحروف، ولذا كان قولك: (عسى الله أن يفرج عنا) مشبهاً (لعل الله يفرج عنا). ولا يشبه الفعل الجامد الأَفعال إلا بدلالته على معنى مستقل واتصال الضمائر به، فتقول: ليس وليسا ولستم، وليست ولستُ كما تقول عسيتم وعسى وعسيتنَّ إلخ.

ومن النحاة من يلحق بالأَفعال الجامدة (قلَّ) و(كثُر) و(شدّ) و(طال)، و(قَصُر) في مثل قولنا (قلَّما يغضب أَخوك وطالما نصحته، وشدَّ ما تعجبني

الكلمة في موضعها، وطالما تغاضيت) والحق أنها أفعال متصرفة وأن (ما) فيهن: مصدرية، وفاعلها المصدر المؤول منها ومن الفعل بعدها، والتقدير في الجمل السابقة: (قلَّ غضبُ أخيك وطال نصحي له.. إلخ) فلا داعي لعدها من الأفعال الجامدة لا في المعنى ولا في الاستعمال.

التصرف

أولاً: يتصرف الفعل المضارع من الفعل الماضي بأن:

أ- نزيد عليه أحد أحرف المضارعة (الهمزة للمتكلم وحده، أو النون للمتكلم مع غيره، أو الياء للغائب، أو التاءُ للمخاطبين أو الغائبة) مضموماً في الفعل الرباعي ومفتوحاً في غيره.

ب- ثم ننظر في عدد حروفه على ما يلي:

١- الثلاثي نسكن أوله ونحرك ثانية بالحركة المسموعة فيه: ضمةًأو فتحةً أو كسرةً. فنقول مثلاً، يكتُب ويَفْتَحَ ويضرِب.

٢- الرباعي والخماسي والسداسي إن لم تكن تبتدئ بتاءٍ زائدة، نكسر ما قبل آخرها بعد حذف ألف الوصل من الخماسي والسداسي وهمزة القطع الزائدة من الرباعي فنقول: يُدَحْرِج، يَنطَلِق، يسْتَغْفِر، يُكَرِم.

فإن بدئت بتاءٍ زائدة بقيت على حالها: تشارَكَ يتشارك، تعلَّمَ يتعلَّمُ، تدحرج يتدحرج.

ثانياً: يتصرف الأمر من المضارع بإجراء الخطوات التالية:

١- إدخال الجازم على المضارع: لم يكْتبْ، لم يَرْم، لم يدَحرجْ، لم ينطلقوا، لم تستخرجي، رفيقاي لم يتشاركا.

٢- حذف حرف المضارعة.

٣- رد ألف الوصل وهمزة القطع اللتين كانتا حذفتا في الفعل المضارع فنقول: اكتبْ، دحْرجْ، انطلقوا، استخرجي، تشاركا يا رفيقيَّ.

فعلا التعجب

شروط اشتقاقهما ـ أحكام تتعلق بهما ـ إعرابهما

إذا أَراد امرؤٌ أَن يعبر عن إعجابه بصفة لشيءٍ ما، اشتق من مصدر هذه الصفة إحدى هاتين الصيغتين:

١– ما أَفْعَلَه ٢– أَفْعِلْ به

فتقول متعجباً من حسن حظ رفيقك: ما أَحسن حظَّه، وأَحسنْ بحظه، فتأْتي بالتعجب منه منصوباً بعد الفعل الأَول ومجروراً بالباء الزائدة وجوباً بعد الفعل الثاني.

١– شروط اشتقاقهما:

لا يشتقان إلا مما توفرت فيه الشروط السبعة الآتية:

أن يكون: ١– فعلاً ثلاثياً، ٢– تاماً، ٣– متصرفاً، ٤– قابلاً للتفاوت (المفاضلة)، ٥– مبنياً للمعلوم، ٦– مثبتاً غير منفي، ٧– صفته المشبهة على غير وزن أفعل. مثل ما أَصدق أَخاك.

فإِن نقص في الكلمة شرط من هذه الشروط توصلت إلى التعجب بذكر مصدرها بعد صيغة تعجب مستوفية للشروط.

فكلمة (إنسان) ليست فعلاً ثلاثياً، و(كان) فعل غير تام،و(الموت) غير قابل للتفاوت، و (هُزِمَ خصْمُك) مبني للمجهول، و (الخُضْرة) الصفة المشبهة منها على أَفعل، فإِن أَردت التعجب منها قلت مثلاً: ما أَلطف إِنسانيته، وما أَحلى كونَك راضياً، وما أَسرعَ موتَ المولود، وما أَشدَّ هزيمةَ خصمك، وما أَنضر خضرةَ الزرع، وهكذا.

ومن الصيغة الثانية للتعجب تقول: أَلطِفْ بإِنسانيته، وأَحْلِ بكونك راضياً، وأَسرِعْ بموت المولود، وأَشدِدْ بهزيمة خصمك وأَنضِرْ بخضرة الزرع.

أحكام

١- لا يبدي الإنسان إعجابه بشيءٍ لا يعرفه، لذلك لابدّ في المتعجب منه أن يكون معرفة مثل: ما أكرم خالداً، أو نكرة مختصة مثل: أكرمْ برجلٍ ينفع الناس. فلا معنى للتعجب من نكرة.

٢- صيغتا التعجب فعلان جامدان فلا يتقدم عليهما معمولهما (أي المفعول به في الصيغة الأولى، والجار والمجرور في الصيغة الثانية)، فلا يقال (خالداً ما أكرم)، ولا (بخالدٍ أكرمْ) وجمودهما مانع أيضاً أن يفصل بين أجزائهما بفاصل.

لكنهم تسامحوا في الفصل بينهما وبين معموليْهما بثلاثة أشياء: بالجار والمجرور مثل (ما أطيب – في الخير – مسعاك!، أطيب – في الخير – بمسعاك!)، وبالظرف مثل (ما أنبلَ – اليومَ – مسعاك!، أنبل – الليلة – بمسعاك!)، وبالنداءِ مثل (ما أحسن – يا سليم – خطابَك! ، وأسرعْ – يا أخي – بسير العدّاء!). وتزاد (كان) بين جزأي الصيغة الأولى مثل: (ما كان أجملَ جوابَك!) فلا تحتاج إلى اسم ولا خبر.

٣- ولجمود هاتين الصيغتين تفارقان الأفعال المتصرفة في الإعلال، فإذا أتينا بهما من فعل (جاد يجود) لا نعلّ العين بل نصححها فنقول: (ما أجوَدَ جارَك!، وأجوِدْ به!)، وتفارقانها في الإدغام فإذا أتينا بهما من فعل (شدّ) المدغم وجب فك الإدغام في الصيغة الثانية مثل: (ما أشدّ البردَ! وأشدِدْ به!).

٤- يلزم الفعلان صورةً واحدةً على عكس الأفعال المتصرفة، فتخاطب المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة فتقول: (أكرمْ يا هندُ بخُلق جارتِكِ! وأكرمْ برفيقيْ أخيك! وما أحسنَ كلامكم أيها الرفاق!.. إلخ).

إعرابهما

١- معنى الصيغة الأُولى (ما أَجملَ خطَّك!): شيءٌ جعل خَطَّك جميلاً، ومعنى (ما أَبدع صنعَ الله): شيءٌ نسب الإِبداع إلى صنع الله، وعلى هذا يكون الإِعراب:

ما: نكرة تامة بمعنى شيء، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.

أجمَلَ: فعل ماض جامد مبني على الفتح لا محل له من الإِعراب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما).

خطّك: (خطّ) مفعول به منصوب، الكاف مبني على الفتح في محل جر بالإضافة(١).

وجملة (أَجْمَلَ خطّك) في محل رفع خبر المبتدأ (ما).

٢- ومعنى الصيغة الثانية (أَكْرِمْ بخالدٍ) = كرُم خالدٌ، وعلى هذا يكون الإعراب:

أكْرِمْ: فعل ماض جامد أتى على صورة الأمر، مبني على فتح مقدّر على آخره منع من ظهوره السكون العارض لمجيئه على صورة الأمر.

بخالد: الباء حرف جر زائد وجوباً، (خالد) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الآخر منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد(٢).

وإن كان ما بعد الباء ضميراً مثل (أكرم به) قلنا: الهاء فاعل، ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع لوجود حرف الجر الزائد.

---

(١) يجوز حذف المفعول إن دل عليه دليل، كما إذا سألتني: (كيف سليم.)
فأجبتك: ((ما أحسنَ! وما أكرمَ!)) أي ما أحسنه! وما أكرمه!.

(٢) يجوز حذف هذا الجار والمجرور إن وجدا في جملة سابقة مماثلة: ((أنعِمْ بأخيك! وأكرمْ)) أي: وأكرمْ به!

ملاحظة: في أفعال الحب والبغض، الفرق بين قولك (ما أحبني إلى خالد) وقولك (ما أحبني لخالد)، أن خالداً في الأولى هو المحِب، وفي الثانية هو المحبوب وأنت المحب.

تذييل

سمع من العرب أفعال تعجب غير مستوفية الشروط، فيقتصر فيها على ما سمع ولا يقاس عليه، من ذلك:

ما أرجله (من الرجولة ولا فعل لها)،

ومن غير الثلاثي: ما أعطاه للدراهم وما أولاه للمعروف وما أتقاه الله، ما أملأ القربةَ (أي ما أكثر امتلاؤها)، ما أخصر كلامه من (اختصر).

ومن المبني للمجهول: (ما أزهاه! وما أعناه بأمرك).

ومما صفته المشبهة على (أفعل): (ما أحمقه وما أهوجَه! وما أرعنه!)

الشواهد

١- أقيمُ بدارِ الحزم ما دام حزمها وأَحْرِ - إِذا حالتْ - بأَن أَتحولا

أوس بن حجر

٢- لله در بني سُلَيم ما أَحسن - في الهيجاءِ - لقاءها ! وأكرمَ

- في اللزبات (الشدائد) - عطاءَها، وأثبتَ - في المكرمات - بقاءَها

عمرو بن معد يكرب

٣- فذلك إِن يَلقَ المنية يَلقها حميداً، وإن يستغنِ يوماً فأَجدرِ

عروة بن الورد

٤- ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا﴾

[مريم: ٣٨/١٩]

٥- جزى الله عني - والجزاءُ ربيعةَ خيراً ما أَعفَّ وأكرما

نسب لعلي بن أبي

٦- منعتْ تحيتَها فقلت لصاحبي: ما كان أكثرها لنا وأقلَّها

عروة بن

٧- أَعززْ عليَّ - أَبا اليقظان - أن أَراك صريعاً مُجَدَّلا

علي

٨- أَخلِقْ بذي الصبر أَن يحظى ومُدْمِنِ القرع للأبواب أن يلجا

٩- ياما أميْلِحَ غزلاناً شدنَّ له من هؤليَّاء بين الضال والسَمُر[1]

العرجي، وينسب لغيره

شدن الغزال: نما وقوي، الضال والسمر نوعان من الشجر.

(١) سمع التصغير في فعلين من أفعال التعجب هما (ما أملح) و(ما أحسن)، والتصغير خاص بالأسماء. وعللوا ذلك بشبه (ما أفعل) باسم التفضيل، وليس بشيء. إذ لو صح ذلك لاطرد في كل الأفعال ولم يقتصر فيه على السماع.

أفعال المدح والذم

١– أفعال المسموعة وإعرابها ٢– الأفعال المقيسة

حين تعبر العرب عن المدح والذم تعبيراً لا يخلو من التعجب، تصوغ له أفعالاً منقولة عن بابها لأَداء هذا المعنى الجديد، على صيغ خاصة لا تتغير، ولذلك كانت هذه الأفعال كلها أفعالاً جامدة لا مضارع لها ولا أمر. وهي صنفان:

أ– **الصنف الأول**: نعم وبئس وساء، وحبذا ولا حبَّذا.

فأما نعم وبئس ففعلان جامدان مخففان من (نَعِم، وبَئِس)، و(ساءَ) أصلها من الباب الأَول (ساءَ يسوءُ) وهو فعل متعدٍ، فما نقلوه للذم إلى باب (فَعُل): جمُدَ وأَصبح لازماً بمعنى بئس. والتزمت العرب في فاعل نعم وبئس أَن يكون أحد ثلاثة:

١– محلىًّ بـ(أَل) الجنسية، أو مضافاً إلى محلىًّ بها، أَو مضافاً إلى مضاف إلى محلىًّ بها: نعم الرجل خالد، نعم خلقُ المرأَة الحشمة، بئس ابن أخت القوم سليم.

٢– أَو ضميراً مميزاً (مفسراً بتمييز): نعم رجلاً فريد[١]، وساءَ خلقاً غضبك.

٣– أَو كلمة (ما) بئس ما فعل جارك: ساءَ ما كانوا يصنعون. والمرفوع بعد الفعل والفاعل هو المخصوص بالمدح أو بالذم، إذ معنى (نعم الرجل

---

(١) وحينئذ يلازم الفعل الإفراد مهما يكن المخصوص بالمدح أو الذم مثل: نعم رجليْن خالدٌ وفريد، نعمتْ أو نعم طالباتٍ هندٌ ودعد وسعاد. بئس أخلاقاً الكذبُ والغدر والغش، فالتمييز حينئذ هو الذي يطابق المخصوص تثنيةً وجمعاً.

خالد) أَن المتكلم مدح جنس الرجال عامة (وفيهم خالد طبعاً) ثم خص المدح بـ(خالد) فكأَنما مدحه مرتين. ويعرب المخصوص بالمدح أَو بالذم خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو)، أو (الممدوح أو المذموم)، وكأَن الكلام جوابٌ لسائلٍ سأَل (من عنيت بقولك: نعم الرجل؟). أَما إذا تقدم المخصوص على جملة المدح مثل (خالد نعم الرجل) فيعرب مبتدأً والجملة خبره.

وأَما حبذا: فـ(حَبَّ) فعل ماض جامد و(ذا) اسم إشارة فاعل، والمخصوص بالمدح، خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو)، ولا يتقدم على الفعل، ولا يشترط أَن يكون أَحد الثلاثة الماضية في فاعل نعم، فيجوز أَن تقول لا حبذا خليل، وإِذا اتصل بها فاعل غير (ذا) جاز جره بالباءِ الزائدة: أَخوك حَبَّ به جارا.

ب- الصنف الثاني: كل فعل قابل للتعجب[1] يمكن نقله إلى الباب الخامس (فعُل يفعُل) إذا أُريد منه مع التعجب المدحُ أَو الذم. ففعل (فهِم يفهَم) من الباب الرابع (فهم الطفلُ المسأَلة)، أَما إذا زاد فهمه حتى صار يُتَعجَّب من سرعته وأَردنا مدحه قلنا (فهُم الطفل)بمعنى أَن الفهم صار ملكةً فيه وغريزة ثابتة، لأن الباب الخامس خاص بالغرائز مثل: (المحسنتان نبُلتا فتاتين). وإذا أَخبر إنسان بخلاف الواقع قلنا ((كذَب في خبره))، أَما إذا صار الكذب غريزة له ونبغ فيه وأَردنا التعجب من ملازمته له مع ذمة قلنا ((كذُب)). والمعتل اليائي يحول إلى الواو إِذا نقلناه إلى باب ((كرُم)) للمدح أَو الذم: (هَيُؤَ صالحٌ) بمعنى صار ذا هيئة حسنة.

---

(١) مما استوفى الشروط المذكورة في باب التعجب.

الشواهد

- أ -

١ - ﴿ساءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾

٢- فنعم ابن أُخت القوم غيرَ مكذَّب زهيرٌ، حسامٌ مفرد من حمائل

أبو طالب

٣- تخَيَّرَه فلم يعدِلْ سواهُ فنعم المرءُ من رجل تهامي

الأسود الليثي

٤- ((من توضأَ يوم الجمعة فبها ونعمتْ، ومن اغتسل فالغسل أَفضل))

حديث شريف

٥- ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ﴾ الأَصل فنعم ما هي

[البقرة: ٢/٢٧١]

٦- يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حالٍ من سحيل ومبرم

زهير

السحيل الخيط المفتول، أراد على كل حال من سهل وصعب.

٧- أَلا حبَّذا أَهل الملا، غير أَنه إذا ذكرت ميٌّ فلا حبَّذا هيا

ذو الرمة

٨- فقلت اقتلوها عنكمُ بمزاجها وحَب بها مقتولة حين تقتل

للأَخطل يصف الخمرة

- ب -

٩- أَلا حبذا قوماً سُـليمٌ، فـإِنهم   وَفْوا، وتواصَـوْا بالإِعانـة والصبر

١٠- نعم امرأَيْن حـاتم وكعـب   كلاهمـا غيـث وسيف عضـــب

١١- أَلا حبذا عاذري في الهوى   ولا حبـــذا العـــاذلُ الجـــاهلُ؟

الصحيح والمعتل

تعاريف ـ التغيرات حين التصريف في المعتل والمهموز والمضعف

يذكر الطالب أن الفعل الصحيح هو ما خلت أصوله من أحرف العلة مثل (كتب) وأن المعتل هو ما كان أحد أصوله حرف علة، فإن كان الحرف الأول معلولاً سمي (مثالاً) مثل وعد وينع، وإن اعتل ثانية سمي أجوف واوياً أو يائياً مثل (قال يقول وباع يبيع)، وإن اعتل ثالثة سمي ناقصاً مثل (غزا ورمى)، فإن اعتلّ أوله وثالثه سمي لفيفاً مفروقاً مثل (وفى)، وإن اعتل ثانية وثالثة سمي لفيفاً مقروناً مثل (طوى).

والمهموز ما كان أحد أصوله همزة سواء أكان صحيحاً أم معتلاً مثل: (أخذ وأوى، وسأل ورأى، وقرأ وشاء) والمضعف ما أدغم ثانيه وثالثه المتشابهان مثل (شدّ).

فإن خلا الفعل الصحيح من الهمز والتضعيف سمي سالماً مثل (نصر). والشيء الهام هنا معرفة التغييرات التي تعتري الفعل حين تصريفه وإليكها:

أ– في المعتل وهو خمسة أنواع:

١– المثال الواوي مكسور عين المضارع تحذف واوه في المضارع والأَمر: ((وعد، يعِد، عِدْ))[١]. والمصدر منه ((وعْد))، فإذا حذفنا الواو عوضناها بتاء في الآخر مثل (عدة).

٢– الأجوف: إذا انقلبت العلة في ماضيه ألفاً مثل (طال) فإن كان من الباب الأَول أَو الباب الثاني فإِن العلة تحذف منه حين يسند إلى ضمير رفع

(١) شذت عن القاعدة هذه الأفعال (يدع، يذر، يسع يضع، يطأ، يقع، يهب) سقطت الواو من مضارعها وأمرها مع أنها غير مكسورة العين في المضارع.

متحرك ويحرك أَوله بحركة تناسب المحذوف مثل (قُمت وبِعنا)؛ فإن كان من الباب الرابع يحرك أَوله بحركة المحذوف مثل (خِفْنا)[1].

وإذا صيغ منه فعل الأَمر أَو جزم مضارعه حذف حرف العلة مثل: (قُمْ، بِعْ، خَفْ، لم يقُمْ، لم يخَفْ).

هذا وإذا كان الأَجوف صفته المشبهة على (أَفعل) مثل (أَعور، أَغيد، أَحور) لم يغير حرف العلة فيه ولم يحذف في الأحوال السابقة مثل: (عَوِرَ، وحَوِرَ، وغَيِد) فنقول: (لم يَعْوَر، لم يغْيَدْ) وكذلك إذا دل على مفاعلة: ازدوَجوا، ازدوجْنا.

وما سمع من الأجوف تصحيح العلة فيه يلتزم ولا يقاس عليه مثل: (أغيمت السماء، أعول الصبي، استنوق الجمل، استتيست الشاة، أغْيَل الطفل أي شرب لبن الغَيْل).

٣- الناقص:

أ- ألف الناقص إِما منقلبة عن واو مثل ((دعا يدعو)) أَو عن ياء مثل ((رمى يرمي))[2].

ب- إذا اتصل الماضي منه بضمائر الرفع عدا واو الجماعة وياء المخاطبة، وكان معتلاً بالأَلف ترد الأَلف إلى أصلها إِن كانت ثالثة: (دعوْت ورميتُ، ورفيقاي دعوا ورميا، ودَعَوْنا ورميْنا) فإِن كانت رابعة فصاعدا انقلبت ياءً: تراميْنا بالكرة وتداعيْنا إلى اللعب، وهن يتداعيْن أيضاً.

أَما إذا اتصل بواو الجماعة أَو ياء المخاطبة فتحذف علته ويحرك ما قبلها بما يناسب المحذوف: (الرجال رضُوا بالحل وأَنتِ لا تدعِين إلى خير)، إلا إذا

---

(١) الأصل في الفعل: (خوِف يخوَف) فلما حذفنا العلة في (خفنا) نقلنا حركة الواو المكسورة إلى الخاء.

(٢) وهناك أفعال لم تقلب مثل: سرُوَ، رَخُوَ. أما (رضي، حفي، شقي، حظي، قوي، حلي) فأصل لامها الواو. وهناك فعل واحد أصل لامه الياء فقلبت واواً هو (نهَوُ) من باب (كرُم) أي صار ذا عقل.

كانت العلة أَلفاً فتبقى الفتحة على ما قبلها كما كانت (رفاقكِ رَمَوْا كرتهم وأَنْتِ تخشَيْن أخذها).

جـ- إذا جزم مضارع الناقص حذف من آخره العلة مثل: (لم يرمِ لم يستدعِ، لم يغزُ لم يخشَ) وكذلك في فعل الأَمر: (ارم، استدعِ، اغزُ، اخشَ الله).

د- اللفيف المفروق يعامل معاملة المثال والناقص معاً مثل: (وقى) فنقول في فعل الأمر منه (قِ يا فلان وجهك) و(قوا أنفسكم) و(قي نفسك يا هندُ).

هـ- اللفيف المقرون يعامل معاملة الناقص فقط ففعل الأمر من((طوى)): اطوِ، والمضارع: لم يطوِ أَخوك ثوبه.

ب- في الفعل المهموز:

١- إذا توالى في أَوله همزتان ثانيتهما ساكنة، قلبت مداً مجانساً لحركة الأُولى مثل: (آمنت أُومن إيماناً) الأصل (أَأْمنت أُؤْمن إِئْماناً).

٢- حذفوا همزة ((أَخذ وأَكل وأَمر)) في فعل الأَمر إذا وقعت أَول الكلام مثل (خذ) و(كلْ) و(مُرْ). أَما إذا تقدمها شيءٌ فيجوز الأَمران: (ومروا بالخير) و(وأْمروا بالخير).

٣- حذفوا همزة (رأَى) من المضارع والأَمر: (يا خالد رَه[1] كما يرى أَخوك).

٤- وحذفوا همزة (أرى، يُري) في كل الصيغ: أَرى، يُري، أَره) الأَصل أَرأَي، يرئي، أَرْءِ).

---

(١) يضيفون إلى فعل الأمر من (رأى) هاء السكت لعدم إمكان النطق بحرف واحد.

جـ- في المضعف:

الفعل المضعف ما كانت عينه ولامه مـن جنـس واحـد مثـل (شـدَّ، يشـدُّ) فيجب إدغامهما إن كان متحركين كما رأيت إذ الأَصل (شَدَدَ، يَشْدُدُ).

فإذا اتصل الفعل بضمير رفع متحـرك وجـب فـكّ الإدغـام مثـل (شـددْتُ الحبلَ والنسوة يشدُدْنَ).

فإن سكن الحرف الثاني لجزم المضارع أَو لبناءِ فعـل الأمـر منـه جـاز فـكّ الإدغام مثل: (لـم يشدُدْ خالد، اشـدُدْ يـا سـليم) وجـاز الإدغـاموحينئذ يحـرك آخر الفعل بالفتح لأَنه أخف الحركات، أَو بالكسر للتخلـص مـن السـاكنين، مثل (لم يشدَّ الحبل وشُدَّه أنت) أَو (لم يشـدِّ الجبـل وشُـدِّه أنـتَ) وإذا كـان عين الفعل مضمومة كما في (يشُدُّ) جاز وجه ثالث هو الضم اتباعاً لحركة ما قبله، أَما (يهَـبُّ ويفِـرُّ) فـلا يجـوز فيهمـا الضـم لأَن عـين الفعـل فيهمـا غـير مضمومة.

المجرد والمزيد من الأفعال

الفعل الذي حروفه جميعها أصلية ليس فيها حرف زائد مثل كتب ودحرج يقال له فعل مجرد، والمزيد ما زيد فيه حرف فأكثر مثل كاتَب واستكتب وتدحرج.

الفعل المجرد ثلاثي ورباعي

١ – **فأوزان المجرد الثلاثي** ستة سميت بحسب ما سمع عن العرب في حركة الحرف الثاني في الماضي فالمضارع، جمعت في قوله:

فتحُ ضم، فتح كسر، فتحتان كسر فتح، ضم ضم، كسرتان

وتسمى بالأبواب الستة:

الباب الأول: فتح ضم، وزنه فَعَل يَفْعُل مثل: كتب يكتب، دعا يدعو، أَخذ يأُخذ، قعد يقعد، شد يشُدّ.. إلخ ويكون متعدياً أَو لازماً.

الباب الثاني: فتح كسر، وزنه فَعَل يَفْعِل مثل: كسر يكسر، نزل ينزل، وزَن يزِن، خاط يخيط، رمى يرمي، وقى يقي، شوى يشوي، شذَّ يَشِذُّ، أَوى يأْوي، ويكون متعدياً أَو لازماً.

الباب الثالث: فتحتان: وزنه فعَل يَفْعَل مثل: منع يمنع، ذهب يذهب، نأَى ينأَى، درأَ يدرأُ. وشرط هذا الباب أَن تكون عين الفعل أَو لامه من حروف الحلق (وهي الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء). وقلما ورد فعل من هذا الباب على غير الشرط المتقدّم، ومثلوا لهذا القليل بالفعل أَبى يأْبى. ويكون متعدياً أَو لازماً.

الباب الرابع: كسر فتح، وزنه فَعِل يفعَل مثل: شرِب يشرَب، ضجِر

يضجَر، عرج يعرج، خَشِي يخشى، هاب يهاب، خـاف يخـاف، أَمِـن يـأْمن.. إلخ. وهو متعد أو لازم.

ومن هذا الباب الأفعال الدالة على فرح أَو حزن مثل سئم يسـأَم وطـرب يطرب.

والدالة على خلو أَو امتلاءٍ مثل عطِش وظمئَ وصدي ورِوِي وشبع.

والدالة على عيب في الخلقة أو حلْيَة أو لون مثل: عَوِرَ يعْوَر وحَوِر يحـوَر، وخضِر يخضَر وسوِد يسْوَد، وأفعال هذه المعاني لازمة غير متعدية.

الباب الخامس: ضمٌّ ضم، وزنه فَعُل يفْعُل مثل حسُن يحسُن، نبُل ينبُل، لـؤم يلؤُم، كرُم يكرُم، سرُو يسرو (شرُف يشرُف) وأَفعال هذا الباب كلها لازمة، تدل على الأَوصاف الخلقية الثابتة في الإِنسان كأَنها غرائز.

وكل فعل أَردت منه الدلالة على ثباته في صاحبه حتى أَشبه الغرائز، يجـوز لك أن تحوله من بابه المسموع، إلى هـذا البـاب للمبالغـة في المـدح مثـل فهُـم يفهُم وكذْب يكذُب بمعنى أَن الفهم والكذب صارا ملكة ثابتة في صاحبهما.

البـاب السـادس: كسـرتان: وزنـه فعِـل يفْعِـل مثـل: ورِث يـرث، حسِـب يحسِب، نعِم ينعِم.

ويقل هذا الباب في الصحيح ويكثر في المعتـل. والأَفعـال التـي أُجمع علـى مجيئها من هذا الباب ثلاثة عشر:

وثق يثق، وجِد عليه يجد (حزن)، ورث يـرث، ورِع عـن الشـبهات يـرِع (تعفف) ورِك يرك (اضطجع)، ورِم يرم، ورِي المخ يري (اكتنـز)، وعِق عليـه يعق (عجل) وفِق أَمرَه يفق (صادفه موافقاً)، وقِه لـه يقِـهُ (سـمع) وكـم يكِـم (اغتمّ)، ولي يلي، ومِق يمِق (أَحب).

خاتمة

ورود الأَفعال الثلاثية علـى أَوزان خاصـة سـماعي لا قـاعدة تضبطـه غـير السماع، إلا أَن الغالب

١- في المثال الواوي أَن يكون من باب ضرب: وعد يعد

٢- وفي المضعف أَن يكون من البـاب الأَول إِن كـان متعديـاً مثـل شـدّه ومدّه ومن الباب الثاني إِن كان لازماً مثل فرَّ يفِرُّ

٣- وفي الواوي من الأَجوف الناقص أن يكون من الباب الأَول مثـل قـال يقول وغزا يغزو. وفي اليائي من الأَجوف الناقص أَن يكون من البـاب الثـاني مثل باع يبيع ورمى يرمـي وأَجـاز بعضهـم نقـل الأَفعـال إلى البـاب الأَول إذا أُريد بها المغالبة ففعل (سبَق يسبِق) مـن البـاب الثـاني إذا أَردت أَنـك غـالبت خصمك في السبق فغلبته تقـول فيـه: (سـابقته فسـبقْته أَسْـبُقُه). ومـن العلـم: (عالمته فعلَمته أَعلُمه) أَي غلبته في العلم.

٢- أما الرباعي المجرد فله وزن واحد: فَعْلَـل يُفَعْلِـل مثـل دحـرج يُدَحـرجُ وطَمْأَن يُطمئن.

وقد يشتق فعل رباعي من أسماء الأَعيان للدلالة على المعاني الآتية:

١- الاتخاذ: قمطرت الكتاب (وضعته في القِمَطْر وهو وعاء الكتب).

٢- مشابهة المفعول بـه لمـا أخـذ منـه: بندقـت الطـين (جبلتـه كالبندقـة)، عقربت الصدغ.

٣- جعل الاسم المشتق منه في المفعول: عصفرت الثوب، فلفلت الطعام.

٤- إصابة الاسم المشتق منه: عَرْقَبْتُه، غَلْصَمْتُه (أصبت عرقوبه وغلصمته).

٥- اتخاذ الاسم آلة: فَرْجَنْت الدابة (حككتهـا بـالفِرْجَوْن أي الفرشـاة في عامية اليوم).

٦- ظهور ما أخذ منه الفعل: بَرْعم الشجرُ (ظهرت براعمه).

٧- النحت هو اشتقاق من الكلمات وجعلوه سماعياً مثل: بسمل (قال باسم الله الرحمن الرحيم)، سبحل (قال سبحان الله)، دمعز (قال أدام الله عزك).. إلخ. وهو نوع من الاختصار في اللفظ ويراعى في ترتيب الحروف ترتيب ورودها في الجملة المختصرة.

وألحقوا[1] بهذا الوزن الأبنية الآتية:

١- جلْبب ٢- فَعْوَل: جَهْور = جهر، هَرْول

٣- فَوْعل: جَوْربه ٤- فَعْيَل: رهْيأ = ضعف وتوانى

٥- فَيْعَل: سيطر، بيطر ٦- فَنْعَل: سَنْبَل الزرع = خرجت سنابله

٧- فَعْنَل: قَلْنسه ٨- فعْلى: قَلْساه: ألبسه القلنسوة، سلقاه: ألبسه القلنسوة ألقاه على ظهره

(١) الإلحاق أن يكون الاسم أو الفعل ثلاثياً فيزاد فيه حرف أو يكرر أحد حروفه حتى يصير ملحقاً بالرباعي نحو: جدول وكوثر وهما من تركيب (الجدل والكثرة)، ونحو قُعْدُد من تركيب (قعد) ثم كررت اللام بقصد المبالغة للإلحاق بـ(بُرثُن) كما ألحق جدول وكوثر بجعفر بأن زيد فيها الواو.
وكذلك يفعل بالرباعي حتى يلحق بالخماسي نحو (جحنفل) وهي شفة البغل، زيدت فيه النون فصار ملحقاً بسفرجل. وكذلك حكم الأفعال في الزيادة والتكرير بسبب الإلحاق فالزيادة مثل حوقل وبيطر واسلنقى والأصل: حقل، بطر، سلق. والتكرير مثل: اعشوشب واقعنسس، والأصل (عشب وقعس). وكذلك ما لم نذكره مثل: جلبب وهرول وتجورب وتفيهق – عن الميداني في نزهة الطرف ص١٢.

أوزان المزيد

فالثلاثي يزاد فيه حرف أو حرفان أو ثلاثة

فأوزان المزيد بحرف ثلاثة:

١- وزن أَفْعَلَ ويأْتي كثيراً للتعدية: نزل الرجلُ وأَنزلَ الطفلَ معه.

٢- وزن فَعَّل وغالب معانيه التكثير والتعدية: مَـزَّق وكسَّـر، نـزَّل الطفـلَ والده.

٣- وزن فـاعل وغـالب معانيـه المشـاركة في الفعـل، والتكثـير: حـاورت زميلي، ضاعفت أجر العامل.

وأَوزان الثلاثي المزيد بحرفين خمسة:

١- وزن انْفَعَل ويدل على المطاوعة: انكسر وانشق، أَزعجته فانزعج

٢- وزن افْتَعَـل ويـدل على المطاوعـة غالبـاً: جمعتهـم فـاجتمعوا، وعلـى المشاركة: اختصموا.

٣- وزن افْعَلَّ يكون في الأَلوان والعيوب الخَلْقية: احضرَّ الشجر، اعْـوُرَّت عينه.

٤- تفعَّلَ يدل على المطاوعة حيناً مثل: علَّمته فتعلَّم، وعلى التكلـف مثـل تحلَّم وتشجَّع.

٥- وزن تفاعل يدل علـى المشـاركة، وإظهـار غـير الحقيقـة، والمطاوعـة: تحاكم الخصمان، تمارض، باعدته فتباعد.

وأوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف أربعة:

١- وزن استفعل وأهـم معانيـه الطلـب والتحـول: اسـتغفر ربـه، اسـتنوق الجمل استتيست الشاة واسترجلت المرأة واستحجر الطين.

٢- وزن افْعَوْعَلَ يــدل علـى قـوة المعنـى أكـثر مـن الثلاثـي: اعشوشـب، احْلَولى، اخشَوْشن.

٣- وزن افْعَوَّل يدل على قوة المعنى أكـثر مـن الثلاثـي: اجلَّـوذ (أَسـرع) اعلوَّط البعيرَ (ركبه).

٤- وزن افعالَّ يدل على قوة المعنى أكثر من الثلاثي: اخضارَّ الشجر

وأما الرباعي المزيد بحرف فله وزن واحد بزيـادة تـاء في الأَول تـدل علـى المطاوعة مثل: دحرجت الحجر فتدحرج.

ويلحق بهذا الوزن أبنية عدة أهمها:

١- تَمَفْعَل: تمسكن، تمدرع ٢- تَفَعْلَل: تجلْبب

٣- تَفَعْوَلَ: ترَهْوك (استرخت مفاصله).

٤- تَفَوْعَل: تكوثر، تجورب ٥- تَفَعْيَلَ: ترهيأ (اضطرب)

٦- تَفَيْعَل: تَسَيْطر، تَشَيْطَن ٧- تَفَعْلَى: تسلقى

والرباعي المزيد بحرفين له وزنان:

١- افْعَنْلَلَ ويدل على المطاوعة مثل حَرْجَمت الإِبل (رددت بعضهـا علـى بعض) فاحرنجمت (اجتمعت، ازدحمت).

٢- افْعَلَلَّ ويدل أيضاً على المطاوعة أَو المبالغة مثل: اطمأَنَّ، اشمأَزَّ

ويلحق بالرباعي المزيد بحرفين الأبنية الآتية وأصلهـا ثلاثـي زيـد فيـه ثلاثـة أحرف:

١- افْعَنْلَل: اسحنكك، اقعنسس.

٢- افْعَنْلَى: احْزَنْبى الديك (تنفش للقتال)

٣- افْتَعْلَى: استلقى (مطاوع سلقتيه).

الشواهد

١- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾

[فاطر: ٣٥/٣٧]

٢- قال عمرو بن معد يكرب لبني الحارث بن كعب:

((والله لقد سألناكم فما أبخلناكم، وقاتلناكم فما أَجْبنّاكم، وهاجيناكم فما أفحمناكم))

٣- تحلَّمْ عن الأَدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلَّما

حاتم

٤- ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾

[الكهف: ١٨/٢٨]

٥- ﴿فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾

[يوسف: ١٢/٣١]

٦- أُطَوِّفُ ما أُطوِّفُ ثم آوي إِلى بيت قعيدته لَكاعِ

الحطيئة

٧- ((أَللهم إِني أَعوذ بك أَن أَضِلَّ أَو أُضِلَّ، أو أَزِلَّ أَو أُزِلَّ، أَو أَظْلِمَ أَو أُظْلَم، أَو أَجْهَلَ أَو يُجْهلَ عليّ))

حديث شريف

٨- تبـالَهْن بالعرفـان لمـا رأَيْننــي   وقلن: امرؤ بـاغ أكلَّ وأَوضعـا[١]

عمر بن أبي ربيعة

٩- قليلً التشـكي للمهـم يصيبـه   كثيرُ الهوى شتىَّ النوى والمسـالكِ
يظـلُّ بمومــاة ويمســي بغيرهــا   جَحيشاً ويعْروري[٢] ظهورَ المسالكِ
ويسـبق وفـد الريـح مـن حيـث   بمنخــرق مــن شــدِّه المتــدارَكِ

تأبط شراً

١٠- اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم

من حديث عمر بن الخطاب

(١) أكلّ الرجل: كلّ بعيرُه، وأكلّ بعيرَه: أعياه. أوضع بعيرَه: جعله يسرع، أَوضع أسرع.
(٢) الموماة: المفازة، جحيش: متفرد، ويعروري: يركب.

همزة الوصل وهمزة القطع

همزة (ال) التعريف وأَشباهها سميت همزة وصل لأَنها تسقط في درج الكلام كقولنا (غاب المحسنُ) فاللام الساكنة اتصلت بالباء قبلها وسقطت الأَلف بينهما لفظاً لا خطاً. وإنما نتوصل بها إلى النطق بالساكن كقولنا (اَلمحسن جاء) ولهذا سميت همزة الوصل.

أَما همزة القطع فهي التي تثبت لفظاً وخطاً، ابتداءً ووصلاً مثل: أَكرمْ أَخاك وأَكرم أَباك.

وهمزات الوصل معدودة: هي المزيدة في ماضي الفعل الخماسي والفعل السداسي وأَمرهما ومصدرهما وأَمر الثلاثي: انْطَلَق وانْطِلق انْطلاقاً اسْتغْفَرَ واسْتغفرِ اسْتغفاراً، اعْلَمْ واكْتب واغفِر.

وزيدت ألف الوصل في عشرة أسماءٍ فقط هي:

اسم، است، اثنان واثنتان، ابن، ابنم، ابنة، امرؤ، امرأَة، ايمن[1] وما عدا ما تقدم من الأَسماءِ والأَفعال فهمزاته همزات قطعتثبت في الخط وفي اللفظ مثل: أَخذ أَخوك طفلاً إلى أُمه وأَكرمه.

ملاحظتان

١- حركة أَلف الوصل الكسر إلا في (ال) و(ايمن) فتفتح، وإلا في الماضي المجهول وفي فعل الأَمر المضموم العين فتضم مثل: اسْتُدرك الأَمر أُكتُبْ، أُغزوا.

---

(١) است البناء أساسه، أيمن كلمة موضوعة للقسم: وايمنُ الله لأفين. وابنُم بمعنى ابن. هذا ويحرك الحرف الذي قبل الأخير من (ابنم وامرئ) بحركة الحرف الأخير تقول: (هذا ابنُمُ وامرُؤ، ورأيت ابنَماً وامرأً ومررت بابِنمٍ وامرِئٍ) ولا ثالث لهما في اللغة.

٢- لا تلفظ أَلف الوصل إِلا أَول الكلام، وتحذف لفظاً وخطاً من كلمة (ابن) إِذا وقعت صفة بين علمين ثانيهما أَب للأَول: محمد بن عبد الله فإِن وقعت أَول السطر تثبت الأَلف خطاً فقط.

وتحذف كذلك ألف (ال) خطاً ولفظاً بعد اللامات مثل: المجْدُ للمجدّ، إِنه لَلْحقُّ، وللآخرة حير لك من الأُولى، يالَلأَبطال.

فإِن وقعت الهمزة المكسورة بعد همزة استفهام تحذف مثل (أَسْمك خالد؟ أَنتقدت عليه شيئاً؟).

أَما الهمزة المفتوحة فتبدل بعد همزة الاستفهام أَلفاً مثل: (آللـه أَذن لكم؟ آلسفر أَحب إِليكم أَم الإِقامة؟).

استعمال المعجمات

باستيعاب ما تقدم من بحث المجرد والمزيد مع بعض التمرين عليه وعلى بحث الصحيح والمعتل الآتي بعد، يحصل المرء على دُربة في البحث عما يريد في المعجمات باتباع الملاحظتين التاليتين:

أ- ١- أسقط من الكلمة التي تبحث عنها كل ما اتصل بها من علامات مضارعة أو ألفات وصل أو ضمائر أو حروف جر أو علامات تأنيث أو جمع أو تثنية.. إلخ. ثم أسقط حروف الزوائد منها حتى إذا حصلت على الحروف المجردة لها فتحت المعجم باحثاً عن معناها.

خذ مثلاً آخر أبيات تأبط شراً الآنفة:

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شده المتدارك

وطبق عليها الإسقاط المذكور تحصل على أصول هذه الكلمات وهي:

سبق وفد ريح من حيث نحا خرق من شدّ درك

٢- يردّ الحرف المحذوف من الكلمة حين البحث عنها في المعاجم فكلمات (ابن، أب، دم، يد) حذفت الواو من الكلمات الثلاث الأُولى بدليل أنها ترد في النسب فنقول (بنوي، أبوي، دموي) وحذفت الياء من يد إذ أصلها (يَدْيٌ) بدليل أن فعلها (يدِيّ)، فالبحث يكون عن (ب ن و)، (أ، ب، و)، (د، م، و).

وما حذف في الأفعال بسبب اتصال الفعل بالضمائر المتحركة أو بنائه للأمر أو الجزم مثل: قُمْنا، لم يقُم، لم يرمِ، بعت.

فقد حذفت الواو من الفعلين الأولين لالتقاء الساكنين وأصل الفعل

(قوْمنا) (لم يقوم)، وحذفت الياء من الفعل الثالث يرمي للجزم، وحذفت الياء من (بعت) والأصل (بيعْت).

فحين البحث عنها نبحث (ق و م) و(ر م ي) و(ب ي ع) وكثيراً ما يدل المصدر أو الجمع أو النسب على الحرف المحذوف.

ب- تتبع معجمات العربية[١] في ترتيب كلماتها إحدى طريقتين:

الأولى تعتبر الحرف الأول والثاني فالثالث فالرابع فالخامس[٢] وتسمى الحرف الأول باباً والأخير فصلاً، ونجد فيها كلماتنا في المواضع الآتية:

سبق	باب السين	فصل القاف
وفد	باب الواو	فصل الدال
ريح	باب الراء	فصل الحاء
حيث	باب الحاء	فصل الثاء
نحا	باب النون	فصل الواو[٣]
خرق	باب الخاء	فصل القاف
شدّ	باب الشين	فصل الدال
درك	باب الدال	فصل الكاف

(١) لا يدخل في ذلك المطبوعات الحديثة التي ألفها أصحابها العصريون باسم معجمات لأنها – مع عدم الوثوق بما فيها – تتبع في نهجها الطريقة الأجنبية في خلط الزائد بالأصلي واعتبار حروف الكلمة وحدة يبحث عنها بالتسلسل فهذه الطريقة البدائية تلقى نقداً شديداً حتى في اللغات الأجنبية التي أدرك فقهاؤها أصالة تأليف المعجمات على جذر الكلمة كما فعل مؤلفونا الأقدمون.

(٢) سترى أن المجرد في الأسماء يصل إلى خمسة حروف على حين لا يتجاوز المجرد في الأفعال الحروف الأربعة كما سبق لك في البحث المتقدم.

(٣) الألف المقصورة ترد إلى أصلها الواو أو الياء ليعرف أين يبحث عن كلمتها ، وبعض المعاجم تجعل للواو والياء باباً واحداً. وكثيراً ما يعرف الأصل بإضافة الفعل إلى الضمير مثل دعا، رمى: (دعوت، رميت)، وبالتثنية في الأسماء مثل: فتى، عصا، (فتيان، عصوان).
ورده إلى المجرد مثل: استدعى، ارتمى: (دعا، رمى).

وبتقليبه صفحات المعجم حتى يصل إلى الحرف الأول المطلوب يتبع الترتيب حتى يجد ما يطلب ويقف على معنى ما يريد من الكلمة وسائر أفراد أسرتها.

وأشهر المعجمات العربية التي طبعت حديثاً على هذا الترتيب:

مختار الصحاح	للرازي
المصباح المنير	للفيومي
أساس البلاغة	للزمخشري

والطريقة الثانية تعنى بالحرف الأخير وتجعله أساس التبويب وتسميه باباً وتسمي الحرف الأول فصلاً ونجد كلماتنا السابقة في المواضيع الآتية:

سبق	باب القاف	فصل السين
وفد	باب الدال	فصل الواو
ريح	باب الحاء	فصل الراء
حيث	باب الثاء	فصل الحاء
نحا	باب الواو	فصل النون
خرق	باب القاف	فصل الخاء
شدّ	باب الدال	فصل الشين
درك	باب الكاف	فصل الدال

وأشهر المعجمات المبوبة على هذه الطريقة: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ولسان العرب لابن منظور وهو من أوسع المعاجم العربية.

ولكل من الطريقتين مزية وينبغي ألا تخلو يد الطالب من معجم صغير مثل مختار الصحاح ولا تخلو مكتبته الصغيرة من معجم متوسط كالقاموس المحيط.

الفعل المؤكد وغيره

ما يؤكد – توكيد الأمر والمضارع – وجوب توكيد المضارع

وجوازه وامتناعه – صورة توكيد الصيغ المختلفة

التوكيد أسلوب يقوي الكلام في نفس سامعه، وله أحوال تقتضيه إذا خلا الكلام فيها من توكيد كان إخلالاً ببلاغته، وأحياناً إخلالاً بصحته. وأساليبه متعددة كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيد مثل (إن وأنّ، ولكن ولام الابتداء) في الأسماء و(قد واللام ونوني التوكيد) في الأفعال، وموضوع البحث هنا قاصر على توكيد الأفعال بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة.

يلحق بالفعل نون مشددة أَو نون ساكنة لتوكيده مثل: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصّاغِرِينَ﴾.

أَما الفعل الماضي فلا تلحقه هاتان النونان، وأَما فعل الأَمر فيجوز توكيده بهما مطلقاً دون شرط نحو: (اقرأَنَّ يا سليم درسك ثم العَبَنْ).

أما الفعل المضارع فله حالات ثلاث:

١- يجب توكيده إذا وقع ١- جواباً لقسم ٢- مثبتاً ٣- مستقبلاً ٤- متصلاً بلام القسم مثل: ((والله لأُناضلنّ)).

٢- ويمتنع توكيده إِذا وقع جواباً لقسم ونقص شرط من الشروط السابقة مثل: والله لسوف أُناضل – والله لا أَجبُن – والله إِني لأُشاهد ما يسرني الآن.

٣- ويجوز استحساناً توكيده كثيراً باطِّراد:

أَولاً: إِذا تقدمه طلب (أَمر أَو نهي أَو استفهام أَو عرض أَو حض أو تمنٍّ أو تَرَجٍّ) مثل اقرأنْ وليقرأنّ معك أخوك (أمر) – لا تلهوَنّ عن الحق (نهي) – هل

تنصرنَّ أخاك (استفهام) – أَلا تعينَـنَّ الضعيف (عرض) – هلاَّ تأْخذنَّ بيد العاجز (حضّ) – ليتك تحققِـنّ أَمانيك في الإصلاح (تمنٍّ) – لعلك تنجحنّ فنسرَّ بك (ترجٍّ).

ثانياً – إذا وقع فعل شرط بعد (إن) المتصلة بـ(ما) الزائدة مثل: ﴿وَإِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾. وهذا كثير في كلامهم حتى قال بعضهم بوجوبه، ولم يقع في القرآن الكريم إلا مؤكداً.

ثالثاً – ويجوز توكيده قليلاً إذا وقع بعد نفي مثل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾[1]، أو بعد (ما) الزائدة غير المسبوقة بـ«إن» الشرطية مثل: «بعينٍ ما أَرينَّك»[2]، و«بجهدٍ ما تبلغَنَّ»[2].

كيفية التوكيد

تحذف من المضارع علامة الرفع ضمة «في المفرد» أو نوناً في «الأَفعال الخمسة حتى لا تجتمع ثلاث نونات» ثم ننظر في حاله:

١– المضارع المسند إلى مفرد نبنيه على الفتح في جميع أحواله سواء أكان صحيحاً أم معتلاً مثل: ليسافرنَّ أخوك وليسْعَينَّ في رزقه ثم ليدعُوَنَّك وليقضين دينه.

٢– والمسند إلى أَلف الاثنين تكسر نون توكيده بعد الألف مثل: أَخواك ليسافرانِّ وليسعيانِّ وليدعوانِّ وليقضيانِّ.

٣– والمسند إلى واو الجماعة تحذف معه واو الجماعة لالتقاء الساكنين (بعد حذف نونه طبعاً كما تقدم) إلا مع المعتل بالأَلف فتبقى وتحرك بالضمة مثل: إِخوانك ليسافرُنَّ وليسعَوُنَّ ولَيدْعُنَّ وليقضُنَّ.

---

(١) وتوكيد المنفي بغير (لا) أقل من ذلك مثل: تربح ما لم تغشّنْ.

(٢) مثَل معناه: (اعجل حتى أكون كأني أراك)، والثاني مثل يضرب للشيء لا ينال بسهولة.

٤- والمسند إلى ياء المخاطبة تحذف ياؤه ويبقى ما قبلها مكسوراً، وفي المعتل بالألف تبقى ياءُ المخاطبة وتحرك بالكسر مثل: لتسافِرِنَّ يا سعادُ ولَتَسْعَيِنَّ ولتدعِنَّ ولتقضِنَّ.

٥- والمسند إلى نون النسوة يبقى على حاله وتزاد ألف فاصلة بين نون النسوة ونون التوكيد التي تكسر هنا مثل: ليسافرْنانِّ، وليسعيْنانِّ وليدعونانِّ وليقضينانِّ.

هذا وفعل الأَمر يعامل كالمضارع:

المسند إلى المفرد: سافرَنَّ واسعَيَنَّ وادعوَنَّ واقضيَنَّ.

المسند إلى أَلف الاثنين: سافرانِّ واسعيانِّ وادعوانِّ واقضيانِّ

المسند إلى واو الجماعة: سافرُنَّ واسَعُونَّ وادعُنَّ واقضُنَّ

المسند إلى ياء المخاطبة: سافرِنَّ واسعِينَّ وادعِنَّ واقضِن

المسند إلى نون النسوة: سافرْنانِّ واسعيْنانِّ وادعِينانِّ واقضينانِّ

ملاحظة - تقع نون التوكيد الخفيفة موضع الثقيلة في كل موضع إلا بعد ألف التثنية ونون النسوة فلا تقع إلا الثقيلة، ولا عبرة بالنادر.

هذا والنون الخفيفة حكم خاص عند الوقف عليها، فمن وقف عليها ألفاً رسمها تنويناً على أَلف: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾. ومن وقف عليها نوناً رسمها نوناً ساكنة: ﴿لنسفعنْ بالناصية﴾ وكلٌّ جائز، فإذا اتصلت بواو جماعة أَو ياء مخاطبة مثل: (سافِرِنْ يا هند وسافِرُنْ يا قوم) تحذف النون عند الوقف ويرجع ما كان حذف فنقول: (يا هند سافري) و(يا قوم سافروا).

الشواهد

أ

١- لا تحقرَنَّ الفقير علك أن   تركعَ يوماً والدهر قد رفعه

الأضبط بن قريع

٢- وإياك والميتاتِ لا تقربَنَّها   ولا تعبدِ الشيطان، والله فاعبدا

الأعشى

٣- ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾

[آل عمران: ١٥٨/٣]

٤- ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾

[مريم: ٢٦/١٩]

٥- لا يَبْعَدن قومي الذين همُ   سمُّ العُداة وآفة الجُزْر

خرنق بنت بدر

٥- ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾

[الحشر: ١٢/٥٩]

٦- قالت فطيمة حلِّ(١) شعرك مدحه   أَفبعد كندة تمدحَنَّ قبيلا

امرؤ القيس

٧- يحسبه الجاهل ما لم يعلما   شيخاً على كرسيه معمما

مساور بن هند العبسي يصف وطب لبن

---

(١) أصلها: حلئ بمعنى امنع فسهلت لضرورة الشعر ثم عوملت معاملة الفعل الناقص.

قليــلاً بــه مــا يحمدنَّــك وارث   إذا نـال ممـا كنـت تجمـع مغنمــا

حاتم

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم   لَيعلــمُ ربــي أن بيتــي واســع

٩- ﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾

[العلق: ٩٦/١٥]

ب

١٠- إذا مـات منهـم ميـت سـرق   ومن عِضَّة ما ينبتنَّ شكيرها[١]-؟

١١- دامنَّ سعدكِ لو رحمتِ متيماً   لولاكِ لم يك للصبابة جانحا[٢]-؟

أَريْـت إِن جـاءَت بـه أُملــودا...

أَقــائلُنَّ أَحضــروا الشــهودا[٣]   نسـب لرؤبـة، وقيـل لرجــل مــن

يمينــاً لأُبغــض كــل امــرىءٍ   يزخــرفُ قــولاً ولا يفعــل

(١) العضة: شجر له شوك طويل، الشكير ما ينبت صغيراً حول أصول الشجر.
(٢) اعتذر بعضهم عن هذا الشذوذ بأن المعنى: ليدم؟ فهو ماض لفظاً، مستقبل معنى.
(٣) رواية السكري: أقائلون.

الفعل المعلوم والفعل المجهول[1]

إذا ذكر في الجملة فاعل الفعل مثل (قرأَ سليم الدرس، ويقرؤه رفيفه غــداً) كان الفعل معلوماً، وإذا لم يكن الفاعل مذكوراً مثل (قُرِئ الــدرسُ، وسيُقرأُ الدرسُ) سمي الفعل مجهولاً وسمي المرفوع بعده نائب فاعل، وهو في المثــالين السابقين مفعول به في الأصل، أُسند إليه الفعل بعد حذف الفاعل.

أ- يختص بناءُ الفعل للمجهــول بالمـاضي والمضـارع، أمـا الأَمـر فـلا يبنـى للمجهول، وإليك التغييرات التي تعتري الأَفعال المعلومة حين تصاغ مجهولة:

١- أما الماضي فيكسر ما قبل آخره ويضم كل متحرك قبله، وأَما المضارع فيضم أَوله ويفتح ما قبل آخره. أَما الأَلف التي قبل الحرف الأخير فتقلب يــاءً في الماضي، وأَلفاً في المضارع.

وإليـك أَمثلـة علـى الأحـوال المختلفـة للأَفعـال مجـردةً ومزيـدة، صحيحــةً ومعتلة:

المعلوم		المجهول		المعلوم		المجهول	
كَتَبَ	يكْتُبُ	كُتِبَ	يُكْتَبُ	دَحْرَجَ	يُدَحْرِجُ	دُحْرِجَ	يُدَحْرَجُ
دعا	يدعو	دُعِيَ	يُدْعَى	أَكْرَمَ	يُكْرِمُ	أُكْرِمَ	يُكْرَمُ
رمى	يرمي	رُمِيَ	يُرْمى	عامَلَ	يُعامِل	عُومِل	يُعامَل
وعد	يعدُ	وُعِد	يوعَد[2]	علَّم	يعَلِّم	عُلِّمَ	يُعَلَّمُ
قال	يقول	قِيلَ	يُقال[2]	تَعَلَّمَ	يَتَعَلَّم	تُعُلِّمَ	يُتَعَلَّمُ

(١) درج المؤلفون على قولهم: (الفعل المبني للمعلوم والفعل المبنـي للمجهـول) فآثرنـا الإيجـاز ومراعـاة الأشيع على الألسنة اليوم، فالأول معلوم الفاعل والثاني مجهول الفاعل.

(٢) الواو المحذوفة في فعل (بعد) ردّت حين صياغة المجهول منه. وأَصل قيل يقال: قُوِل يُقْــوَل فقلبت الواو المكسورة في الماضي ياء وكسر مـا قبلهـا لمناسبة اليـاء، وقلبت الـواو المفتوحـة في المضـارع المجهول ألفاً. وكذلك أصل: بيع يباع: بُيِع يُبْيَع.

باع	يبيع	بيع	يُباعُ[١]	انْطَلَق	ينطلِق	انْطُلِق	يُنْطَلَق
رَدَّ	يَرُدُّ	رُدَّ	يُرَدُّ[١]	اعْرَوْرى	يَعْرَوْري	اعْرُورِي	يُعْرَوَرى
اختار	يختار	اختير	يُختار				

تنبيه: الأَجوف المبني للمجهول إِذا أُسند إلى ضمير رفع متحرك غيَّرنا حركة فائه إلى الضم إن كانت مكسورة في المعلوم، وإلى الكسر إن كانت مضمومة في المعلوم:

فنقول في سامني خالد ظلماً: سِمْتُ ظلماً (لأن المعلوم منها سُمْت) بالضم وفي باعني سليم للعدو: بُعْتُ للعدو (لأن المعلوممنها بِعْت) بالكسر وذلك حذر الالتباس بين المعلوم والمجهول فإِذا قلت (بِعت وسُمت) فأَنا البائع والسائم، وإذا قلت (بُعْتُ وسِمت) فأَنا المبيع والمسوم.

والأَفعال المعلومة في هذه الجمل:

سُمْتُ البائع ورُمتُه بخير وقُدْت أجير - بِعتك الفرسَ وما ضِمتك وقد نلتَني بمعروف.

إذا قلبتها مجهولة قلت:

يا بائع سِمتَ ورِمْت بخير وقِدْتَ - بُعتَ الفرس وضُمْتَ وقد نُلْتَ بمعروف.

ب

كتب أخوك الدرس	كُتِبَ الدرسُ
رأَيتُ اقتراحَك صعباً	رُئي اقتراحُك صعباً
أعلم القائد جنده المعركة	أُعْلِمَ الجندُ المعركةَ قريبة

(١) أصل رُدَ يُرَدّ: رُدِدَ يُرْدَدُ. فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الدال الثانية لأن الحرفين المتماثلين المتحركين يجب إدغامهما. مع تقدير الحركة الأصلية حكماً.

نــــــــــام الطفــــــــــــل	....
نــام الطفــلُ علـى الســـرير	نيـــــم علــــى الســــرير
جلســـنا أمـــام القـــاضي	جُلِـــسَ أمـــام القـــاضي
فــرِح النــاس فرحــاً عظيمــاً	فُــــرِحَ فـــــرحٌ عظيـــــم

حين يصاغ الفعل للمجهــول يصبـح المفعـول الأول هـو نـائب الفـاعل في الأَفعال المتعديــة إلى مفعولـين (أَصلهمـا مبتـدأ وخـبر) وفي المتعديـة إلى ثـلاث مفعولات، أَما الأَفعال التي تتعدى إلى مفعولــين (أصلهمـا غـير مبتـدأ وخـبر) فيمكن جعل كل منهما نـائب فـاعل فتقـول: أُعْطِـيَ الفقـيرُ ثوبـاً، أَو أُعْطِـيَ الثوبُ الفقيرَ، والأَول أَكثر لأَن الفقير هو الآخذ.

ويفهم من هذا أَن الجملة الفعلية التي ليس فيها مفعول به لا يصــاغ فعلهـا مجهولاً لعدم وجود مـا يحـل محـل الفـاعل، فـلا يصـاغ المجهـول مـن الأفعـال اللازمة إلا إذا كان معها جار ومجـرور أَو مصـدر مختـص متصـرف أو ظـرف مختص متصرف كالأمثلة المتقدمة، ويكون نائب الفاعل حينئذ الجار والمجـرور أو المصدر أو الظرف.

خاتمة

هناك أفعال لازمت صيغة المجهول ولم يستعمل المعلوم منها البتة أَشهرها:

ثُلِج قلبُه (صار بليداً)، جُنَّ، حُمَّ، زُهِيَ (تكبر)، سُلَّ (أصابه السل)، شُـدِه (دُهش) فُلِج (أَصابه الفالج)، غُمَّ الهلال (احتجب)، أُغمي عليه، امْتُقِــع لونـه أَو انتُقِع، عُني به (اهتم).

وأَفعال أُخرى الأُفصح فيها استعمالها مجهولة مثل:

بُهتَ، رُهصت الدابة (رهصها الحجـر)، زُكِـمَ، سُـقِطَ في يـدِهِ، طُـلَّ دمـه (ذهب هدراً)، نُتِجت الفرسُ (ولدت)، نُخِيَ (من النخوة) هُزِل، وُعِك.

الشواهد

أ

١- فيا لك من ذي حاجة حيل دونها   وما كـل مـا يهـوى امـرؤ هـو نائلـه
طرفة

٢- ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا﴾

[الأنعام: ٢٨/٦]

تظوهر بالعدوان واحتيـل بـالغنى   وشورك في الرأي الرجل الأَمـاثل

٤- ﴿وَلَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَيَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾

[الأعراف: ١٤٩/٧]

٥- لِيُبْكَ يزيدُ، ضارعٌ لخصومـة   ومختبـط ممـا تطيـح الطوائـح[1]

لبيد

٦- ﴿وَأَنّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾
[الجن: ١٠/٧٢]

٧- يُغْضي حياءً ، ويُغْضى من مهابته   فـلا يُكلَّـمُ إلا حـين يبتسـم

٨- ﴿وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيـا سَـماءُ أَقْلِعِي وَغِيـضَ الْمـاءُ وَقُضِـيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾

[هود: ٤٤/١١]

ب

ليـت - وهـل ينفـع شـيئاً ليـت   ليت شباباً بوع فاشتريت - رؤبة

حوكـت علـى نـيرين[2] إذ تحـاكُ   تختبـط[2] الشـوك ولا تشـاك-؟

---

(١) المختبط: السائل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة. طوّحته الطوائح: قذفته القواذف هنا وهناك.

(٢) النير لحْمة الثوب. تختبط: تضرب بعنف

المتعدي واللازم

إذا اقتصر أَثر الفعل على فاعله مثل: نام الطفل، ونزل الراكب ومشى الأَمير فالفعل لازم.

أَما إذا جاوز أَثره الفاعل إلى مفعول واحد أَو أَكثر كان فعلاً متعدياً مثل: أَكلت رغيفاً واشترى أَخوك كتاباً، وأَعطيت المجدَّ جائزة وأَعلم القائد جندَه المعركةَ قريبة.

والأَفعال المتعدية ثلاثة:

١- ما يتعدى إلى مفعول واحد وهو كثير جداً مثل أَكل وشرب واشترى وقرأَ وعرف ولبس.. إلخ.

٢- ما يتعدى إلى مفعولين وهو زمرتان:

الأُولى أَصل مفعوليها مبتدأ وخبر بحيث يصح تكوين جملة مفيدة منهما مثل ظننت الأَمير مسافراً، وتصنف بحسب معانيها[١] صنفين:

١- أَفعال القلوب وتشمل أَفعال اليقين والرجحان، فأَفعال اليقين ستة:

رأَى، علم، درى، وجد، أَلفى، تعلَّمْ، تقولرأَيت النصحَ مربحاً، علمت السفرَ بعيداً، تعلَّمْ أَباك غاضباً وأَفعال الرجحان: ظن، خال، حسب، زعم، جعل ((بمعنى ظنَّ))، عدَّ، حجا، هبْ. تقول: أَحسِبُ الكتابَ كبيراً، هبْ أَجيرك غائباً فماذا تصنع؟

وقد ترد ((ظن وقال وحسب)) أحياناً بمعنى اليقين[٢].

---

(١) معانيها: رأى وعلم بمعنى اعتقد، تعلّمْ بمعنى اعلمْ وهو فعل جامد لا مضارع له ولا ماض، فإذا كانت الرؤية بصرية نصبت مفعولاً واحداً مثل رأيت جارَك صباحاً، وإذا كانت علم بمعنى عرف، ووجد بمعنى صادف، وتعلمْ فعل أمر من تعلّم يتعلّم، نصبت فعلاً واحداً.

(٢) الثلاثة الأولى قد تستعمل في اليقين أيضاً، وظاهر أن عدّ إذا لم تكن بمعنى حسب، و(هبْ) إذا لم تكن بمعنى احسِب لا تتعديان إلى مفعولين.

٢- وأَفعال التحويل وهي سبعة: صيَّر، ردَّ، ترك، تَخِذَ، اتخذ جعل، وهب. وشرط نصبها مفعولين أن تكون بمعنى (صيَّر) مثل: رددْت الطينَ إبريقاً، جعلت الشمع تمثالاً وهبك الله نافعاً = صيَّرك

فإن خرجت عن هذا المعنى لم تعمل عمل صيّر. والعبرة دائماً في المعنى الذي يؤديه الفعل، والعمل تبع لذلك، فقولك تركت الحضورَ، لا ينصب إلا مفعولاً واحداً، على حين (قلت له قولاً تركه متحيراً) ترك نصبت مفعولين: فلينتبه إلى الأفعال ذات المعاني المتعددة.

والثانية ما تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً، ولا يصلحان لتكوين جملة، وهي أَفعال كثيرة مثل: أَعطى، أَلبس، سأَل، علَّم، فهَّم، كسا، منح، منع..

تقول أَعطيت الفقير مالاً، كسوت ولدي حُلةً، علَّمتك مسأَلتين، منعتُ الجارَ الانتقال

والمفعول الأول منهما هو فاعل في المعنى: فالفقير هو الآخذ، والولد هو المكتسي، وأنت المتعلم مسألتين، والجار هو المتنقل.

٣- ما يتعدى إلى ثلاث مفعولات وهو هذه الأَفعال السبعة وما تصرَّف منها: أَرى، أَعلم، أَنبأَ، نبَّأَ، أَخبر، خبَّر، حدّث. تقول: أَرى المعلِّمُ تلميذَه الحلَّ سهلاً، الوالدُ يُري ولدَه عاقبةَ التقصير وخيمةً.

والمفعول الثاني والثالث تتأَلف منهما جملة مفيدة فتقول: الحلُّ سهلٌ، عاقبةُ التقصير وخيمة،

وتقوم جملة (أَنَّ) مقام المفعولين في أَفعال القلوب والتحويل ومقام الثاني والثالث فيما ينصب ثلاثة مفعولات: علمت أن السفر بعيد، أَرى المعلمُ تلميذَه أَن الحل سهل.

* * *

لزوم الفعل وتعديته سماعيان، لكن التقصي أَرشـد إلى أَحـوال يطـرد فيهـا لزوم الفعل، وأَحوال يطرد فيها تعديته:

أَ- يكون الفعل لازماً في الأَفعال التالية:

١- إذا كان من الباب الخامس (ضم ضم) وهو الباب الذي ينتظـم أَفعـال الغرائز والسجايا، وما حوِّل إِليه بقصد المدح والـذم: شـجُع أَخـوك وقصُـرت قامته، ونُبل خلقُه، صدُق جارك (صار الصدق طبيعة فيه).

٢- إذا كان من الباب الرابع (كسـر فتـح) ودلَّ علـى فـرح أو حـزن، أَو خلو أو امتلاء (شبع، عطش)، أَو عيب أَو حِلْيَة (غيِد الجيد، وعمشت العـين) أَو لون (خضِر الشجر).

٣- إِذا كان على وزن انفعل: انسحب، أَو افعلَّ: ازرقَّ واربـدَّ أَو افعـالّ: ازراقَّ وارْبادّ، أَو افعللَّ: اطمأَن، أَو افعنلل: احرنجم.

٤- إِذا كـان مطاوعـاً للفعـل المتعـدي لمفعـول واحـد: مزَّقــت الصحيفــة فتمزقت، ودحرجت الحجر فتدحرج

ب- واللازم يصبح متعدياً في الأحوال التالية:

١- أن تدخله همزة التعدية، أَخرجت المختبئ.

٢- أَن يضعف ثانيه: نزَّلْت البضاعةَ.

٣- أَن تزاد بعد أَوله أَلف المفاعلة: جالست أَخاك وخاطبته.

٤- أَن يزاد في أَوله الأَلف والسين والتاء الدالة على الطلب أَو النسبة مثل: استنزلت الخصم واستحسنت الطاعة.

٥- أَو سقط معه الجـار، وهـو سـماعي مثـل ﴿وَإِذا كـالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُـمْ يُخْسِرُونَ﴾ بمعنى: كالوا لهم أَو وزنوا لهم.

وقياسيّ قبل (أَن) و(أَنَّ) إذ تؤول جملتها بمصدر مثل: أَشهد أَنك منصف، الأَصل بأَنك، والتأْويل: أَشهد بإِنصافك: أَشهد إنصافَك، عَجبتُ أَن رضيت بسهولة، الأَصل عجبت من أَنك، والتأْويل عجبت من رضائك: عجبت رضاءَك.

وهذا ما يعبرون عنه بـ(النصب بنزع الخافض)

شرط هذا الحذف القياسي ألا يوقع في لبس، فالفعل رغب يتعدى بحرفي جر، بـ(عن) في حالة السلب فتقول أرغب عن السفر اليوم أي لا أريد، وبالحرف (في) في حالة الإيجاب فتقول أرغب في السفر، فإذا أسقطنا الجار فقلنا (أرغب السفر) لم يُعرف هل أنا راغب فيه أو راغب عنه، فيجب التصريح به إلا إذا قام في الكلام قرينة دالة على المحذوف مثل أحبك ولذا أرغب أن أصاحبَك.

الشواهد

١- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

[التغابن: ٦٤/٧]

٢- رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سَمَدْن له سمودا[(١)]

فردّ شعورهن السود بيضاً وردّ خدودهن البيض سودا

الكميت الأسدي

٣- قد كنت أُحجو أَبا عمرو أَخا ثقة حتى أَلَمَّتْ بنا يوماً ملمات

تميم بن أبي مقبل

---

(١) سمد: انتصب هماً وحزناً.

٤- ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾

[الكهف: ١٨/٩٩]

٥- ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ﴾

[آل عمران: ٣/٣]

٦- وربَّيْتُه حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح

تعمدّ حقي ظالماً ولوى يدي لوى يدَه اللهُ الذي هو غالبُهْ

٧- أَمرتك الخير فافعل ما أُمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

عمرو بن معد يكرب

٨- ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[الأعراف: ٧/٦٣]

٩- فهبْها أَمةً هلكت ضياعاً يزيد أَميرها وأَبو يزيد

عقبة الأسدي

١٠- وقد زعمت أَني تغيرت بعدها ومنذا الذي يا عز لا يتغيرُ

كُثَيِّر

١١- فقلت: تعلمْ أن للصيدِ غِرة وإلا تضيعْها فإِنك قاتلهْ

زهير

١٢- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾

[الكهف: ١٨/١٠٣-١٠٤]

١٣- ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمَنِ إِناثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾

[الزخرف: ١٩/٤٣]

١٤- وما كنتُ أَدري قبلَ عزة: ما البكا ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ

كثير

١٥- زعمتني شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من يدِبُّ دبيبا

أوس الحنفي

١٦- ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾

[البقرة: ١٦٧/٢]

١٧- نُبِّئْتُ زُرْعَةَ - والسفاهة يُهدي إلـيَّ غرائِبَ الأَشعار

١٨- نُبِّئْتُ أَن أَبا قابوس أَوعدني ولا قرار على زأْر من الأَسد

النابغة الذبياني

التام والناقص

-١-

أَفعال لا تتم الفائدة بها وبمرفوعها كما تتم بغيرها وبمرفوعه، بل تحتاج مع مرفوعها إلى منصوب، هذا نقصها عن الأَفعال التامة التي تتم الفائدة بها وبمرفوعها مثل: (سافر أَخوك).

وتدخل الأَفعال الناقصة على جملة اسمية لتقيد إِسنادها بوقت مخصوص أَو حالة مخصوصة، فهي وسط بين الأَفعال التامة والأَدوات ((أحرف المعاني)). وهي زمرتان كبيرتان زمرة ((كان)) وزمرة ((كاد)).

وإليك الكلام على كل منهما:

كان وأخواتها

كان، أَصبح، أَضحى، ظل، أَمسى، بات، وتقيد الحدث بوقت مخصوص كالصباح والمساء إلخ تقول: أَصبحت بارئاً. وهذه الأَفعال تامة التصرف. وقد تعرى أَحياناً عن معنى التوقيت بزمن مخصوص فتصبح بمعنى صار.

ودام تقيده بحالة مخصوصة تقول: أَقرأ ما دمتُ نشيطاً، وتتقدمها ((ما)) المصدرية الظرفية، وتؤول دائماً بـ((مدة دوام))، وليس لهذا الفعل إِلا صيغة الماضي.

و ((برح، انفك، زال، فتئ، رام، ونى))، التي تفيد الاستمرار. ويشترط أَن يتقدمها نفي[1] ((بحرف أَو اسم أَو فعل أَو نهي أَو دعاءٍ))، تقول: (ما زال

---

(١) قد يحذف النفي جوازاً بعد القسم لوجود القرينة كقول امرئ القيس:

فقلت: يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أَخوك غاضباً، لا تفتـأ ذاكـراً عهـدك، أَنـا غـير بـارح مجـاهداً). وليـس لهـذه الأَفعال إلا الماضي والمضارع.

و((صار)) تفيد التحول: صار الماءُ جليداً.

و((ليس)) لنفي الحال وقد تنفي غيره بقرينــة مثـل: (لسـت منصرفـاً، ليـس الطلاب بقادمين غداً)، وهي فعل جامد لم يأْت منه إلا الماضي[1] .

وقد يعمل عمل ((ليس)) أَربعة من أَحرف النفي هــي ((إِنْ، مـا، لا، لات)) بشرط أَلا تتقدم أَخبارهــا علـى أَسـمائها، وأَلا يكـون في جملتهـا ((إِلا))، وأَلا تـزاد بعدهـا إِنْ، وأَن يكـون اسـم ((لا)) وخبرهـا نكرتـين، وأَن يكـون اســم ((لات)) وخبرها من أَسماءِ الزمان محذوفـاً أَحدهمـا ويكـون ((الاسـم)) علـى الأَكثر:

إِنْ أَخوك مسافراً (إِنْ أَخوك إِلا مسافرٌ - إن مسافرٌ أَخوك).

مـا نحـن مخطئـين (مـا نحـن إلا مخطئـون - مـا مخطئـون نحـن - مـا إن نحــن مخطئون).

لا أَحدٌ خالداً (لا أَحد إِلا ميت - لا خالدٌ أَحد، لا أَنت مصيب ولا أَنا).

ندموا ولات ساعةً مندم، الأَصــل (وليسـت السـاعةُ سـاعةَ منـدم)[2] فـإِن نقص شرط لم تعمل هذه الأدوات عمل ليس.

---

(١) بل توغل أحياناً في الجمود فتصبح مثل حرف النفي كقول البحتري:

ليــس يــدرى أصنــع إنــس لجــن ... ســكنوه أم صنــع جــن لإنــس

فهي هنا بمنزلة (لا)، لكن بعضهم يتكلف فيقدر لها ضمير شأن محذوفـاً، زاعمـاً أن الأصـل: ليس الشأن يدرى أصنع إلخ..

(٢) سمع شذوذاً الجر بـ(لات):

طلبــوا صحلنـــا ولات أوانٍ ... فأجبنـــا أن ليـــس حـــينَ بقـــاء

كاد وأخواتها

(أفعال المقاربة): كاد، كرب، أوشك: كدت ألحقك، كرب المطر يهطل.

(أفعال الرجاء): عسى، حرى، اخلولق: عسى الله أن يشفيك

اخلولق الكرب أن ينفرج.

(أفعال الشروع): وهي كل فعل لا يكتفي بمرفوعه ويكون بمعنى شرع: شرع، أنشأ، طفق، قام، هبَّ، جعل، علِق، أخذ، بدأ، انبرى إلخ

مثل: طفق الزراع يحصد، انبرى

المتسابقون يعْدون.

وأخوات كاد الناقصات لا يستعمل منها غير الماضي، إلا كاد وأوشك فيستعمل منهما الماضي والمضارع.

ويشترط في خبر هذه الأفعال أن يكون مضارعاً[1] غير متقدمعليها، مجرداً من (أن) في أفعال الشروع، ومقترناً بها في (حرى واخلولق). ويستوي الأمران في الباقي، والأكثر اقتران (أنْ) بـ(عسى وأوشك) والتجرد في (كاد وكرب).

ملاحظة: إذا أصاب معاني هذه الأفعال شيء من التغيير فعادت بمعنى فعل من الأفعال التامة، رجعت تامة تكتفي بمرفوعها.

فإذا أردنا مثلاً من ((كان)) معنى وجد، ومن ((أمسى)) الدخول في المساء، ومن ((زال)) الزوال، ومن ((شرع)) البدءَ، ومن ((كاد)) الكيد، انقلبت أفعالاً تامة فنقول: ما كان شرٌّ، أسرِعوا فقد أمسينا، زال الضر، شرعت في الدرس، كاد أخوك لجاره. إلا أن ((عسى واخلولق وأوشك)) لا يكون فاعلها إلا المضارع مع أن: عسى أن تنجح، اخلولق أن تفرح، أوشك أن يهزم العدو.

(١) فاعله ضمير يعود على الاسم، وأجازوا في (عسى) أن يكون فاعل المضارع اسماً ظاهراً مشتملاً على ضمير يعود على الاسم: عسى أخوك أن ينجح ولده.

خصائص كان

١- يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون إذا أتى بعده متحرك غير ضمير متصل فتقول في (لم تكنْ مخطئاً): لم تكُ مخطئاً.

٢- قد ترد كلمة ((كان)) زائدة بين كلمتين متلازمتين، وأكثر ما يكون ذلك بين ((ما)) التعجبية وخبرها، وبين ((نعم)) وفاعلها، وبين ((يوجد)) ونائب فاعلها: ما كان أَعدل عمر، ولم يوجد - كان - أَرحمُ منه.

وسمع زيادتها بين المتعاطفين، وبين الصفة والموصوف. ومتى زيدت استغنت عن الاسم والخبر وكان عملها التوكيد.

٣- يجوز حذفها وحدها وذلك إذا حولتَ مثل هذه الجملة (انطلقت لأَن كنتَ منطلقاً) إلى التركيب الآتي: (أَما أَنت منطلقاً انطلقتُ): فقد حذفت كان بعد ((أَن)) المصدرية فانفصل اسمها الضمير، وعُوِّض عنها ((ما)).

٤- ويجوز حذفها مع أَحد معموليها، وأَكثر ما يحذف معها اسمها مثل: (التمسْ ولو خاتماً من حديد). الأَصل (التمسْ ولو كان الملتمَسُ خاتماً من حديد) وحذفها مع الخبر مثل: (كافئْني بعملي إِن خيرٌ فخيراً). الأَصل (إِن كان خيرٌ فيه فكافئني خيراً).

٥- ويجوز حذفها مع اسمها وخبرها من مثل قولك: (خذ هذا إِن كنت لا تأْخذ غيره) وتعوض بكلمة ((ما)) فتقول: (خذ هذا إِمّا لا).

-٢-

هذه الأفعال الناقصة وما بمعناها وما يتصرف منها ((مضارعها وأَمرها، والمشتق منها ومصدرها)) ترفع المبتدأَ ويسمى اسمها وتنصب الخبر، ولاسمها وخبرها من الأَحكام في التقديم والتأْخير ما للمبتدأ والخبر. ويجوز أن تتقدم أَخبار ((كان وأَخواتها)) فقط على أَسمائها وعلى الأَفعال أَنفسها أَيضاً تقول:

أَصبح الجو مصحياً = أَصبح مصحيـاً الجـو = مصحيـاً أَصبـح الجـو، أَنفسَـهم كانوا يظلمون.

إِلا ((ليس)) وما اقترن بـ((ما)) فلا تتقدم أَخبارها على أَفعالها.

الشواهد

(أ)

١- حدبـتْ علـيَّ بطــون ضَبَّــةَ إِن ظالمــاً فيهـــم وإِن مظلومـــاً
النابغة

٢- أَلا يـا اسـلمي يـا دار مــيَّ علــى ولا زال منهـلاًّ بجرعـائك القطــر
ذو الرمة

٣- بنـي أُميـة إنـي نـاصح لكــمُ فــلا يبيتَــنَّ فيكــم آمنـــاً زفـــر
الأخطل

٤- وقـالوا: تعرَّفْهـا المنـازلَ مــن وما كلَّ من وافى منى أَنا عارف
مزاحم العقيلي

٥- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾

[سبأ: ٣٤/٤٠]

٦- إِذا المرءُ لم يخزُنْ عليه لســانه فليـس علـى شـيءٍ سـواه بخــزَّان
امرؤ القيس

٧- ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾
[ص: ٣٨/٣]

٨-﴿فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هَذا بَشَراً إِنْ هَذا إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

[يوسف: ١٢/٣١]

٩- سلي إِن جهلتِ الناس عنا فليس سواءً عالمٌ وجهول

السموءل

١٠- وماذا عسى الحجاجُ يَبلغ جهدُهُ إذا نحن جاوزنا حفير زياد

البرج التميمي

١١- وإن مُدَّتِ الأَيدي إلى الزادلم أَكن بأَعجلهم ، إِذْ أَجشعُ الناس أَعجل

الشنفرى

١٢- عسى الكرب الذي أَمسيت فيه يكون وراءَه فرجٌ قريب

هدبة بنت خشرم العذري

١٣- ولو سئل الناسُ الترابَ إِذا قيل: (هاتوا) أَن يَملوا ويمنعوا

رواه ثعلب عن ابن الأعرابي

١٤- سقاها ذوو الأَحلام سجلاً على الظما وقد كَربت أَعناقُها أَن تَقطَّعا

أبو هشام بن زيد الأَسلمي

١٥- أَبا خَراشة أَما أَنت ذا نفر فإِنَّ قوميَ لم تأْكلْهم الضبعُ

العباس بن مرداس

١٦- وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب

سواد بن قارب الأزدي

١٧- ما كان ذنبي في جارٍ جعلت عيشاً وقد ذاق طعم الموت أَو كَربا

الحطيئة

١٨- ولبست سربال الشباب أَزورها ولنعـم - كـان - شـبيبة المحتـــال

(ب)

١٩- وقد جعلتُ إِذا ما قمت يثقلُنـي ثوبي فأَنهض نهـض الشـارب الثمِـلِ

عمرو بن أحمد الباهلي

٢٠- فكيـف إذا مـررت بـدار قـوم وجـــيرانٍ لنـــا - كـــانوا - كـــرامِ

٢١- قضى الله يا أَسماءُ أَن لستُ زائـلاً حبُّك حتـى يغمـض الجفـنُ مُغمـضُ

الحسين بن مطير

٢٢- أنت - تكـون - مـا جـد نبيـلُ إذا تهـــــبُّ شـــــمأَل بليـــــلُ

أم عقيل بنت أبي طالب

٢٣- فقلت عساها نارُ (كأْس) وعلَّها تشـكَّى فـــآتي نحوهـــا فأَعودهـــا

٢٤- إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأَذى فـلا الحمـدُ مكسـوباً ولا المـال باقيـا

المتنبي

٢٥- قـالت بنـات العـم: يـا سـلمى كان فقـيراً معدمـاً؟ قـالت: وإِن-؟

٢٦- فإِن لـم تك المرآة أَبدت وسامة فقــد أَبــدت المــرآة جبهــة ضيغــم

الخنجر بن صخر الأسدي

٢٧- بنـي غدانـة مـا إِن أَنتـم ذهبـا ولا صريفـاً ولكـن أَنتـم الخـــزف-؟

٢٨- وحلـت سـواد القلــب لا أَنـاً سـواها ولا عــن حبهـــا متراخيـــا

النابغة الجعدي

٢٩- في لجـة غمـرت أَبـاك بحورهـا في الجاهليـة - كـان - والإِســلام-

٣٠- جيـاد بنـي أبـي بكـر تسـامى علـى - كـان - المسومةِ العـرابِ-؟

الإعراب والبناء

يذكر الطالب ما يلي:

الإعراب تغير حركة آخر الكلمة تبعاً لما يقتضيه مكان في الجملة، والبناء لزوم آخر الكلمة حالة واحدة مهما يتغير موقعها في الكلام.

١- الحروف كلها مبنية على ما سمعت عليه ولا محل لها من الإعراب.

٢- الأفعال كلها مبنية ولا يعرب منها إلا المضارع الذي لم تتصل به نون النسوة ولا نون التوكيد. فبناؤها مثل: سافرْ يا خالد فقد سبقك أمسِ سليم وليلحقنّ بك أخوك، أما أخوتك فسيلحقن بك بعد أسبوع.

والمضارع المعرب مثل يكتبُ أخوكَ صباحاً ولم يكتبْ أمس شيئاً ولن يكتب إلا ما يفهم.

٣- الأسماء معربة (إلا قليلاً منها كبعض الظروف وكأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأكثر أسماء الشرط والاستفهام، وكالضمائر، فهي مبنية في محل نصب أو رفع أو جر على حسب موضعها من الإعراب).

٤- اصطلحوا على أن الفتح والضم والكسر والسكون علامات بناء. وأن النصب والرفع والجر والجزم علامات إعراب.

يكون الرفع بالضمة وينوب عنها ألف في الاسم المثنى وواو في الجمع المذكر السالم وثبوت النون في الأفعال الخمسة.

ويكون النصب بالفتحة وينوب عنها ياء في المثنى وجمع المذكر السالم، وكسرة في جمع المؤنث السالم، وحذف النون في الأفعال الخمسة.

ويكون الجر بالكسرة وينوب عنها فتحة في الممنوع من الصرف إذا لم يضف ولم يحلّ بـ(ال).

ويكون الجزم بالسكون وينوب عنه حذف النون في الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة في المعتل الآخر.

وإذ لا تظهر الحركات الثلاث على الألف للتعذر، ولا الضم والكسر على الياء للثقل، فإن علامات الإعراب هذه تقدر عليهما. وإذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم فإن آخره يكسر حتماً لمناسبة الياء (جاء أخي يصطحب ولدي) ويقدر الرفع والنصب على آخر الاسم لتحركه بحركة الكسر المناسبة للياء.

نصب المضارع ومواضعه

يصلح الفعل المضارع للحال وللاستقبال فإذا اتصل به أَحد النواصب ((أَن، لن، كي ، إِذن)) أَثر فيه أَثرين: أَثراً لفظياً هو النصب الظاهر على آخره مثل (لن أَذهبَ) ويقوم مقامه حذف النون في الأَفعال الخمسة (لن تذهبوا..) وأَثراً معنوياً هو تخصيصه للاستقبال وإليك الكلام على أَدواته:

أَنْ

حرف مصدرية ونصب واستقبال، وهو مع الفعل بعده أبداً في تأْويل مصدر فقولك (أُريد أَن أَقرأَ) مساوٍ قولك: أُريد القراءَة.

ولا تقع بعد فعل دالٍّ على اليقين والقطع وإِنما تقع بعدما يرجى وقوعه مثل: أُحب أَن تسافر، و((أَنْ)) الواقعة بعد فعل يقيني هي المخففة من المشددة مثل ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ والأَصل (علم أنه سيكون..).

فإن وقعت بعد فعل دالٍّ على رجحان لا فاصل بينها وبين الفعل ترجح النصب بها: (ظننت أَن يحسنَ إليك)، وإِن فصل بينهما بـ(لا) استوى النصب والرفع تقول: (أَتظن أَلا يكافئَك؟) أَو (أَتظن أَن لا يكافئُك؟) وأَنْ في حالة رفع الفعل مخففة من الثقيلة كأَنك قلت (أَنه لا يكافئُك)، وإن كان الفاصل غير (لا) مثل (قد، سوف) تعيَّن أن تكون المخففة من (أَنَّ): حسبت أَنْ قد يسافرُ أَخوك، ظننت أَنْ سيسافرُ أَخوك[1].

---

(١) هناك غير أن المصدرية الناصبة للمضارع وغير أن المخففة من المشددة التي للتوكيد، القسمان الآتيان: أن الزائدة بعد لما (لما أن حضر أخوك أكرمته)، والزائدة بين الكاف ومجرورها: (كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السلم) وبين القسم و((لو)) مثل: (أقسمت أن لو رآنا لحيّانا).
وأن المفسرة وتأتي بعد ما فيه معنى القول دون حروفه: أشرت إليه أن اذهب، ﴿فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾.

و(أَنْ) هذه أُم الباب فلها على أخواتها مزية نصبها المضارع مضمرة جوازاً ووجوباً وسماعاً:

أ- إضمارها جوازاً وذلك في موضعين

١- بعد لام التعليل الحقيقي مثل: حضرت لأَستفيد = حضرت لأَن أَستفيد. فظهورها واستتارها سواء إلا إذا سبق الفعل بـ(لا) فيجب ظهورها مثل: حضرت لئلا تغضب.

وكذلك يجوز إضمارها وإظهارها بعد لام التعليل المجازي وتسمى لامَ العاقبة أَو المآل أَو الصيرورة، ويمثلون لها بقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ فهم لم يلتقطوه ليكون عدواً، ولكن لما آلت الأُمور إلى ذلك كانت العداوة كأَنها علة الالتقاط على المجاز.

٢- بعد أَحد هذه الأحرف العاطفة «الواو، الفاء، ثم، أَو» إذا عطفت المضارع على اسم جامد مثل: (ثيابك وتتحملَ المكاره أَليق بك = ثيابك وتحمُّلك..)، (تحيتك إخوانَك فتبشَّ في وجوههم أَحب إليهم من الطعام = تحيتك إخوانك فأَن تبشَّ.. = تحيتك فبشُّك..)، (يسرني لقاؤُك ثم تتحدثَ إلي = يسرني لقاؤُك ثم أَن تتحدث إلي = يسرني لقاؤُك ثم تحدثُك إِليّ)، (يرضي خصمك نزوحُك أَو تسجنَ = أَو سَجْنُك).

وإنما ينصب الفعل ليتسنى أن يسبك مع «أَن» بمصدر يعطف على الاسم الجامد لأَن الفعل لا يعطف على الاسم الخالص.

ب- إضمارها وجوباً في خمسة مواضع

١- بعد لام الجحد وهي المسبوقة بكون منفي: (لم تكن لتكذب وما كنت لأَظلمَ). وهي أَبلغ من قولك: (لم تكن تكذب): لأَن الفعل مع أَن

المستترة مؤوَّل بمصدر في محل جر باللام، ويتعلق الجار والمجرور بالخبر المحذوف والتقدير: (لم تكن مريداً للكذب) ونفي إرادة الكذب أبلغ من نفي الكذب.

أما قولهم (ما كان إلا ليعين أخاه = لأن يعين أخاه)، فاللام للتعليل و(كان) هنا تامة بمعنى وجد.

٢- بعد فاء السببية: وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها: (لا تظلمْ فتظلَم). ويشترط لها أن تسبق بنفي أو طلب:

فأما النفي فكقولك: (لم تحضر فتستفيدَ)، (جارك غير مقصر فتعنفَه)، (ليس المجرم نادماً فتعفوَ عنه) لا فرق بين أن يكون باسم أو بفعل أو بحرف.

وإذا كان النفي لفظياً ومعناه الإثبات لم تقدَّر ((أن)) بعد الفاء ويبقى الفعل مرفوعاً مثل (لا يزالُ أخوك يبرُّنا فنحبُّهُ) فالنفي هنا لفظي فقط والمعنى: أخوك مستمر على برنا. والتشبيه اللفظي إذا كان معناه النفي أعطي حكم النفي وقدرت ((أنْ)) بعد الفاء: كأنك ناجح فتتبجَّحَ (بنصب المضارع على معنى: ما أنت ناجح فتتبجحَ). لأن المدار في الحكم على المعنى.

وأما الطلب فيشمل الأمر ((وهو في هذا الباب فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر فحسب، ولا يشمل اسم فعل الأمر)) اسكتْ فتسلَم، والنهي: لا تقصِّر فتندمَ، والعرض: ألا تصحبنا فنسرَّ، والحض: هلا أكرمت الفقير فتؤجرَ، والتمني ليتك حضرت فتستمعَ، والترجي لعلك مسافر فأُرافقَك، والاستفهام: هل أنت سامع فأُحدثَك.

هذا والمضارع المنصوب بأن مضمرة بعد فاءِ السببية أو واو المعية الآتية بعد، مؤول بمصدر معطوف على مصدر منتزع من الفعل قبلها: اسكت فتسلم = ليكن منك سكوت فسلامة.

٣- بعد واو المعية المفيدة معنى (مع) مثل، لا تشربْ وتضحكَ فأَنت لا تنهاه عن الشرب وحده ولا عن الضحك وحده، وإنما تنهاه عنأن يضحك وهو يشرب(١).

ويشترط فيها أن تسبق بنفي أو طلب، على التفصيل الوارد في فاء السببية: اقرأْ وترفعَ صوتك، لا تأْكل وتتكلمَ، أَلا تصحبُنا وتتحدثَ، هلاَّ أكرمت الفقير وتخفيَ صدقتك، ليتك حضرت وتستمعَ. لعلك مسافرٌ وترافقني، هل أنتَ سامعٌ وتجيبني.

٤- بعد (أَو) التي بمعنى (إلى) كقولك: أَسهر أَو أُنهي قراءَتي = إلى أَن أُنهي، أَو بمعنى (إلا) مثل: يقتلُ المتهمُ بالخيانة أَو تثبتَ براءَته.

٥- بعد (حتى) الدالة على الانتهاء أو التعليل، فالانتهاءُ مثل: انتظرتك حتى ترجعَ = إلى أَن ترجعَ. والتعليل مثل: أَطعتك حتى أَسرَّك = لأَسرك.

والمضارع مع أَن المستترة يؤَول بمصدر في محل جرّ بحتى: أَنتظرك إلى رجوعك، أَطعتك لسرورك.

وتأْتي قليلاً بمعنى إلا: سأَعطيه الكتاب حتى تُثبت أَنه لك = إلا أَن تثبت. وشرط إضمار (أَن) بعد حتى أَن تكون للاستقبال المحض: أَجتهد حتى أَنجح. فالنجاح بعد الاجتهاد وبعد زمن التكلم. أما إنكان الاستقبال بالنسبة لما قبلها فقط فيجوز إضمار (أن) ونصب الفعل وجاز عدم إضمارها ويرتفع الفعل حينئذ، ويكثر هذا في حكاية الأَحداث الماضية مثل: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ

---

(١) شاع بين المتعلمين وبعض النحاة استواء الحركات الثلاث على المثال المشهور (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) وهذا ليس بسديد، والحق أن لكل من الحركات معنى، فإذا نصبت (تشرب) فأنت تنهاه عن أن يقرن العملين في وقت واحد، وإذا جزمت الفعلين، كان لنهي منصباً على كل منهما مقترنين ومفترقين، وإذا رفعت اقتصر النهي على أكل السمك وأخبرت أنه يشرب اللبن.

نَصْرَ اللَّهِ﴾ فاستقبال فعل يقول بالنسبة إلى الزلـزال فقـط لا بالنسـبة إلى زمـن التكلم، لأن كلاً من القول والزلزال مضى. ولذلـك قرئـت (يقـول) بـالنصب على إضمار (أَنْ) وبالرفع على عدم الإضمار.

وإذا كان المضارع للحال ارتفع بعد حتى وجوباً: سـافر الهنـدي حتـى لا يرجعُ = فلا يرجع. فالجملة مستأْنفة و(حتى) هنا ابتدائية.

جـ- إضمار أن سماعاً

لا يقاس إضمار (أَنْ) وبقاء عملها جوازاً ووجوبـاً إلا في المواضـع السـابقة التي بيناها، وقد وردت عن العرب جمـل رويـت أَفعالهـا منصوبـة في غـير مـا تقدم، فتحفظ هذه الجمل كما رويت ولا يقاس عليها، فمما ورد:

((تسمع بالمعيديّ خير من أَن تـراه))، ((خـذ اللـص قبـل يـأْخذَك))، ((مـرْهُ يحفرَها)). والأَصل وضع ((أَن)) فتقـول: أَن تسـمع، قبـل أن يـأْخذك. مـره أَن يحفرها.

وقرئ بنصـب ((أَعبدَ)) مـن الآيـة: ﴿قُـلْ أَفَغَـيْرَ اللَّـهِ تَـأْمُرُونِّي أَعْبُـدُ أَيُّهـا الْجاهِلُونَ﴾ والقيـاس أَن يرتفـع المضـارع بعـد سـقوط ((أَن)) لكـن الكوفيـين أَرادوا قياس النصب، والأكثرون على أنه سماعي.

لن

حرف نفي ونصب واستقبال مثل: لن أَخونَ.

كي

حرف مصدرية ونصب واستقبال، ومعنى التعليل الذي يصحبهـا هـو مـن لام التعليل التي تقترن بها لفظاً أَو تقديراً تقول: سأَلتك لكـي تخـبرني = كـي تخبرني. والفعـل مـع كـي مـؤول بمصـدر في محـل جـر بـاللام وهمـا يتعلقـان

بـ(سأَلتك). وإذا حذفت اللام بقي معناها ونصب المصدر المؤول بنزع الخافض. ومثل الفعل الموجب في ذلك الفعل المنفي، تقول: عجّلت مسرتك لكيلا تتشاءَم = لعدم تشاؤُمك.

إِذنْ

حرف جواب وجزاءٍ ونصب واستقبال، يقول قائل: (سأَبذل لك جهدي) فتجيبه: إِذن أُكافئَك.

وتدخل على الأَسماء كما تدخل على الأَفعال تقول: (إِذنْ أَنا مكافئك) ومن هنا انفردت عن أخواتها المختصة بالأَفعال. وبذلك علل بعضهم عدم النصب بها عند بعض العرب.

إلا أن أكثر العرب على النصب بها إذا استوفت شروطاً ثلاثة: التصدر والاتصال والاستقبال. وإليك البيان:

١- التصدر مثل: (إِذنْ أُكافئَك). فإِن تقدم عليها مبتدأ أو شرط أو قسم لم تعمل وارتفع الفعل بعدها مثل: (أَنا إِذنْ أُكافئُك)،(إن تبذل جهدك إِذن أُكافئْك، والله إذن أُكافئُك).

فإِذا تقدم على ((إِذنْ)) الواو أَو الفاء جاز الرفع والنصب، والرفع أَكثر: (وإِذن أُكافئُكَ) بالرفع والنصب، (إِن تبذلْ جهدك تشكرْ وإِذن تكافأْ ُ َ): إن عطفت على جواب الشرط جزمت حتماً، وإن عطفت على الشرط كله ((فعله وجوابه)) جاز الرفع والنصب، والرفع أَحسن ويكون العطف من عطف الجمل.

٢- الاستقبال: فإِن كان الفعل حالياً في المعنى رفعته، تقول لمن يحدثك بخبر: (إِذن أَظنُّك صادقاً) بالرفع ليس غير.

٣- الاتصال: إذا فصل بين ((إِذن)) والمضارع فاصل بطل عملها وارتفع الفعل بعدها، تقول: (إِذن أَنا أُكافئُك) بالرفع فحسب.

وقد اغتفروا الفصل بالقَسم و((لا)) النافية، تقول: (إِذنْ والله أُكافئَك) (إذن لا أَضيعَ جهدَك)[1].

الشواهد

(أ)

١- ﴿قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسَى﴾

[طه: ٢٠/٩١]

٢- ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾

[المزمل: ٩٣/٢٠]

٣- ولبسُ عباءَةٍ وتقرَّ عيني   أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف

ميسون بنت بحدل

٤- إني وقتلي سُليْكاً ثم أَعقِلَه   كالثور يضربُ لما عافتِ البقر

أنس الخثعمي

٥- ولا تدفِننِّي بالفلاة فإنني   أخاف إذا ما مت أَنْ لا أَذوقُها

أبو محجن الثقفي

٦- وكنت إذا غمزت قناة قوم   كسرت كعوبَها أَو تستقيما

زياد الأعجم

٧- أَلم أَكُ جارَكم ويكونَ بيني   وبينكم المودَّة والإِخاءُ

الحطيئة

---

(١) وأضاف بعضهم إلى ذلك الفصل بالنداء وبالظرف وبالجار والمجرور.

٨- فقلتُ ادْعي وأَدعوَ، إنَّ أنـدى   لصـــوت أَن ينـــادي داعيـــان

دثار بن شيبان

٩- أَلا رسـولٌ لنـا منَّـا فيخبرَنـا   مـا بُعـد غايتنـا مـن رأْس مجرانـا

أمية بن أبي الصلت

١٠- لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها   وأَمكننـي منهـا إِذن لا أُقيلُهـا

كثير

١١- إذنْ والله نرميَهـم بحـرب   تُشيبُ الطفـل مـن قبـل المشـيب

حسان

١٢-﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

[الشورى: ٤٢/٥١]

١٣- ﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

[آل عمران: ٣/١٧٩]

١٤- ﴿وَحَسِبَوا أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾

[المائدة: ٥/٧١]

١٥- ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنْ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً﴾

[طه: ٢٠/٨٩]

١٦- ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ يُرادُ﴾

[ص: ٣٨/٦]

١٧- ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قالُوا آمَنّا وَاشْهَدْ بِأَنّنا مُسْلِمُونَ﴾

[المائدة: ١١١/٥]

١٨- ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾

[طه: ٨١/٢٠]

١٩- ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ﴾

[القيامة: ٣/٧٥]

٢٠- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

[البقرة: ١٤/٢]

٢١- ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾

[مريم: ٢٦/١٩]

٢٢- ﴿يا أَيُّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾

[الحج: ٧٣/٣٢]

(ب)

٢٣- لولا توقعُ معترٍّ فأرضيَه ... ما كنت أُوثر إترابًا على تَرَب

الإتراب: الغنى، الترب: الفقر

٢٤- فقالت: أكلَّ الناس أصبحت مانحا ... لسانك كيما أن تغرَّ وتخدعا

جميل

٢٥- لأَستســـهلن الصعـــب أَو أُدركَ   فمـا انقـادت الآمـــال إِلا لصـــابر-؟

٢٦- ســأَترك مــنزلي لبنــي تميـــم   وأَلحـــق بالحجـــاز فأَســـــتريحا

المغيرة بن حبناء

٢٧- ألا أَيُّهذا الزاجري أَحضرَ الوغى   وأَن أشهد اللذاتِ: هل أَنت مخلـدي

طرفة

٢٨- ﴿وَإِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاّ قَلِيلاً﴾

(لا يلبثوا) قراءة شاذة، [الإسراء: ١٧/٧٦]

٢٩- رب وفقنـي فـلا أَعـــدلَ عـــن   سُـــنن الســـاعين في خـــير ســـنن-؟

٣٠- يا بن الكــرام أَلا تدنـو فتبصـرَ   قد حدّثوك فما وراءٍ كمن سـمعا-؟

٣١- أَمـا والله أَنْ لـو كنـت حـــراً   ومــا بــالحرِّ أَنـــت ولا الطليـــقِ-؟

جزم المضارع ومواضعه

الجوازم وإعرابها – أحوال الشرط والجواب والعطف عليهما وحذفهما – اجتماع الشرط والقسم – الربط بالفاء

إذا تقدم المضارعَ أَحدُ الجوازم الآتي بيانها، أَو كان جواباً لطلب ظهر الجزم على آخره إِن كان صحيحاً: (لم يسافرْ)، وحذف آخره إن كان معتل الآخر: (لا ترمِ) وحذفت النون إِن كان من الأَفعال الخمسة (لا تتأَخروا).

والجوازم نوعان: ما يجزم فعلاً واحداً ، وما يجزم فعلين، وإليك بيانهما:

أ– جوازم الفعل الواحد أربعة: لم، لما، لام الأمر، (لا) الناهية

لم ولما، كل منهما حرف نفي وجزم وقلب: ينفي المضارع ويجزمه ويقلب زمانه إلى المضي: لم أُبارحْ مكاني ولما يحضرْ أَخي. وإِليك الفروق بينهما:

١– يمتد النفي مع «لما» إلى زمن التكلم ولا يشترط ذلك في «لم»

٢– الفعل المنفي بـ«لما» متوقع الحصول ولا يشترط ذلك في «لم»

٣– مجزوم «لما» جائز الحذف عند وجود قرينه تدل عليه:(حاولت إقناعه ولما = ولما يقنعْ) ولا يحذف مجزوم «لم» إلا شذوذاً.

٤– «لما» لا تقع بعد أداة شرط. أَما «لم» فتقع: (إن لم تتعلمْ تندم).

لام الأمر: يطلب بها حصول الفعل. وأكثر ما تدخل على الغائب فتكون له بمنزلة فعل الأَمر للمخاطب: ليذهب أَخوك.

ويقلُّ دخولها على المتكلم مع غيره: (فلنذهبْ)، ودخولها على المتكلم وحده مثل (قوموا فلأُصلِّ لكم) أَقلّ.

أَما المخاطب فيندر دخولها عليه لأَن صيغة الأَمر موضوعة له خاصة فتغني عن المضارع مع لام الأَمر.

وحركة هذه اللام الكسر، ويحسن إسكانها بعد الواو والفاء، ويجوز بعد ثم.

لا الناهية: يطلب بها الكف عن الفعل المذكور معها: (لا تكذبْ) فأَكثر دخولها على فعل المخاطب ثم فعل المتكلم المبني للمجهول لأَن المنهي غير المتكلم: (لا أُخذلْ، لا نُخْذلْ). ويندر دخولها على فعل المتكلم المبني للمعلوم.

ب- جوازم الفعلين وإعرابها واتصالها بـ(ما)

إِنْ، مَنْ، ما، مهما، متى، أَيّانَ، أَين، أَنّى، حيثما، أَيُّ. ويلحق بها أَداتان يقل الجزم بهما: إِذما، كيفما.

إعرابهما: إِنْ، وإذما ((على خلاف في طبيعتها وفي جزمها)) حرفان لا محل لهما من الإعراب، وعملهما ربط فعل الشرط بالجواب، وبقيةالأَدوات أَسماءٌ بلا خلاف؛ فلابدّ لهنَّ من محل إعراب:

((من، ما، مهما)) تدل على ذوات: فـ((من)) للعاقل و((ما ومهما)) لغيره، وتعرب مفعولاً بها إن كان فعل الشرط متعدياً لم يستوف مفعولاته، وإلا أُعربت مبتدأ خبره جملة جواب الشرط[1].

فأَمثلة الحالة الأُولى: (من تكرمْ يحببْك، ما تقرأْ تستفدْ منه، مهما تصاحبْ من فضل ينفعْك).

---

(١) جمهور النحاة على غير هذا، فأكثرهم يجعل جملة فعل الشرط هي الخبر وبعضهم يجعل الشرط وجزاءه هو الخبر، لكن المعنى – وهو الحكم في كل خلاف – ينصر ما أثبتناه لأنك إذا حولت صيغة الجملة الشرطية (من يسافر يبتهج) إلى جملة اسمية قلت: المسافر مبتهج، وما اسم الشرط هنا إلا اسم موصول أضيف إليه معنى الشرط ففك صلته بفعله لفظاً لا معنى.

وأَمثلة الحالة الثانية: (من تكرمْه يحببْك، ما تقرأْه تستفد منه، الفضل مهما تصاحبْه ينفعْك، من يفعلْ خيراً يُجزَ به – من يسافرْ يبتهجْ).

متى، أيّان، أنّى، حيثما، أينما: الأُوليان تدلان على الزمان، والباقي للمكان، وكلها مبني في محل نصب على الظرفية الزمانية أو المكانية ويتعلق بجواب الشرط (على خلاف رأي الجمهور) لأَن المعنى يقتضي ذلك: (متى تسافرْ تلق خيراً = تلقى خيراً حين تسافر، حيثما تذهبوا تكرموا).

كيفما: تدل على الحال ويجب معها أَن يكون فعل الشرط وجوابه من لفظ واحد: (كيفما تجلسْ أَجلسْ). ومحلها النصب على الحالية، ونحاة البصرة لا يجزمون بها، ويجعلونها مثل «إذا» في أَنها لا تجزم إلافي الضرورة الشعرية.

أيّ: كل أسماء الشرط مبنية إلا «أيّ» فهي معربة مضافة غالباً إلى اسم ظاهر، وهي صالحة لكل المعاني المتقدمة لأَخواتها فتعرب على حسب معناها:

(أَيَّ رجل تكرمْ يحببْك) للعاقل وتعرب مفعولاً به، (أَيُّ كتاب يُعْرَضْ فاشتره) لغير العاقل وتعرب هنا مبتدأ (أَيَّ يوم تسافر أَصحبك فيه) نائب ظرف زمن متعلق بـ أَصحبْك، (أَياً تجلسْ أَجلسْ) بمعنى كيفما وتعرب حالاً. وهي مضافة إلى اسم ظاهر ومنه تأْخذ معناها فإِذا حذف المضاف إليه عوضت عنه بالتنوين: (أَياً تكرمْ يحببْك).

وإذا دلت إِحدى الأَدوات (ما، مهما، أَي) على حدث أُعربت نائبة عن مفعول مطلق: (أَيَّ نوم تنمْ تسترحْ، مهما تنمْ تسترح).

اتصالها بـ ما: بعض هذه الأَدوات لا تتصل بما مطلقاً، وبعضها يجب اتصالها، وبعضها يجوز اتصالها وعدمه. وقد نظم بعضهم أحوالها بقوله:

تلزم (ما) في: حيثما وإذ ما   وامتنعت في: ما ومن ومهما
كذلك في أَنىّ، وفي الباقي أَتى   وجهان: إثبات وحذف ثبتا

جـ ـ الجزم بالطلب

يجزم المضارع إذا كان جواباً وجـزاءً لطلـب متقـدم، سـواءٌ أكـان الطلـب باللفظ والمعنى ـ وهو ما تقدمت أقسـامه مـن أمـر ونهـي واسـتفهام وعـرض وحضّ وتمنٍّ وترجّ في بحث النصب بفاءِ السببية أو واو المعية –أم كان بـالمعنى فقط، فأمثلة الأول: (اجتهد تنجحْ، لا تقصر تندمْ، هلا تحسنُ تُحبَبْ..) إلـخ، ومثال الثاني: (اتَّقى الله امرؤٌ فعَل خيراً يُثبْ عليه) فلفـظ الفعـل خـبر ومعنـاه طلب، فروعي المعنى. والجزم في ذلك كلـه بشـرط مقـدر: (اجتهـد تنجـحْ = اجتهد فإن تجتهدْ تنجحْ). فحيثما صح تقدير الشرط صح الجزم.

د– أحوال الشرط والجواب والعطف عليهما وحذفهما

١– يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين أو ماضيين، أو ماضياً فمضارعاً، أو مضارعاً فماضياً، وقد يأْتي الجواب جملة مقرونة بالفاءِ أو إذا الفجائية:

فإن كانا مضارعين وجب جزمهما: (من يُحسنْ يُكرَمْ).

وإن كان فعل الشرط ماضياً ولو في المعنى والجواب مضارعاً كان الأحسن جزم الجواب: (إن لم تقصـرْ تفـزْ، إن اجتهـدت تفـزْ)، ويجـوز رفعـه فتكـون الجملة في محل جزم (إن اجتهدت تفوزُ). وإن كان مضارعـاً فماضيـاً جزمـت الأول وكان الفعل الثاني في محل جزم: (من يقدّمْ خيراً سُعد).

أما إذا اقترن الجواب بالفاءِ أو بإذا الفجائية فجملة الجواب في محل جزم:

٢– إذا عطفت مضارعاً على جواب الشرط بـالواو أو الفـاءِ أو ثـم مثـل: (إن تجتهدْ تنجحْ وتفْرحْ) جاز في المعطوف الجزم على العطف، والنصب علـى تقدير «أنْ»، والرفع على الاستئناف. وإذا عطفته علىفعل الشـرط مثـل: (إن تقرأ الخطاب فتحفظْه يهنْ عليك إلقاؤُه) جاز فيه الجزم والنصب دون الرفـع، لأن الاستئناف لا يكون إلا بعد استيفاء الشرط جوابه.

أَما إذا كان المضارع بعد فعـل الشـرط أَو جوابـه بـلا عطـف مثـل: (متـى تزرني تحملْ إِلي الأمانة أَكافئْك أُهدِ إليك هدية) جاز جزمه على البدليـة مـن فعل الشرط أَو جوابه، وجاز رفعه، وتكون جملته حنيئذ في موضع الحـال مـن فاعل فعل الشرط أو جوابه.

٣- يحذف فعل الشرط أَو جواب الشرط أَو الفعل والجواب معـاً إن كـان في الكلام ما يدل على المحذوف، وإليك البيان بالترتيب:

فعل الشرط: تقدم أَنه يطرد حذفه في جـواب الطلـب (اجتهـد تنجـح) وأَن الأَصل (اجتهد، فإِن تجتهد تنجحْ) ويجوز حذفه بعد ((لا)) التـي تلـي ((إن)) أَو ((مَن)):

أَجـبْ إِن أَجببـت وإلا فأَمسـكْ = وإِن لا تحـبَّ فأَمسـك. مـن حاسـتك فحاسنْه ومن لا فلا تعامله = ومن لا يحاسنْكَ فلا تعامله.

جواب الشرط: إذا كان فعل الشرط ماضيـاً ولـو في المعنـى وفي الكـلام مـا يدل على الجواب حذف وجوباً:

إِنه – إِن سافر – رابح، والله – إِن غدرت – لا أَغدر، لا أَغدر إِن غدرت.
أَما إِذا لم يكن في الكلام ما يصلح للجواب وأَمكـن فهمـه مـن فعـل الشـرط جاز حذفه جوازاً مثل:

((إنْ نجح)) جواباً لمن سأَل: ((أَتكافئُ خالداً؟)).

الفعل والجواب معاً: يجوز حذفهما إن بقـي مـن جملتيهمـا مـا يـدل عليهمـا مثل: (من يلبِّك فأَكرمْه ومن لا فلا)، الأَصـل: (ومـن لا يلبِّـك فـلا تكرمْـه)، (إِن وفى فأَعطه حقه وإلا فلا)، الأَصل: (وإِن لم يفِ فلا تعطه)).

هـ ـ اجتماع الشرط والقسم

جواب القسم يجب أَن يؤكد بالنون إن استوفى شروطه[1]: (والله لأَكرمنَّك)، وجواب الشرط ينبغي جزمه: إِن تحسنْ أُكرمْك.

فإِذا اجتمع شرط وقسم كان الجواب للسابق وحذف جواب المتأَخر (وجوباً على ما تقدم لك) اكتفاءً بجواب السابق:

والله إِنْ تحسنْ لأُكرمنَّك، إن تحسن والله أُكرمْك.

فإذا تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر جاز أَن يجاب الشرط المتأَخر:

أَنا والله إِن تحسنْ أُكرمْك = لأُكرمنّك.

و– ربط جواب الشرط بالفاء أو إذا

إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم، وجب اقترانه بفاءٍ تربط جملته بفعل الشرط، وتكون الجملة بعدها في محل جزم جواباً للشرط.

ومواضع الفاءِ معروفة مشهورة نظمها بعضهم بقوله:

اسمية ، طلبية ، وبجامد و بـ((ما)) و((لن)) وبقد وبالتنفيس

وأمثلتها: إن تسافرْ فأنت موفق – إن كنت صادقاً فصرّحْ بدليلك – من يصدقْ فعسى أن ينجو، متى تعزمْ فما أَتأَخرُ – إن أساء فلن يغفر له – أيّ بلد تقصدْ فقد أسرعُ إليه – أنّى ترحلْ فسوف تجدُ خيراً.

هذا وقد تقدر (قد) قبل فعل ماض لفظاً ومعنى: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ أي: فقد صدقت.

ويضاف إلى ما تقدم مواضع ثلاثة:

(١) بأن يكون مضارعاً مثبتاً متصلاً بلامه مستقبلاً.

١- أن يصدّر جواب الشرط بأداة شـرطٍ ثانيـة: إن تسـافرْ فـإنْ صحبْتـك سَررْتُك.

٢- أن يصدر جواب الشرط بـ((ربما)): إن ترافقني فربما ابتهجت.

٣- أن يصدّر جواب الشرط بـــ((كأنمـا)): و﴿وَمَـنْ أَحْياهـا فَكَأَنَّمـا أَحْيـا النّاسَ جَمِيعاً﴾

وقد تدخل الفاءُ قليلاً على المضارع الصالح للجزم: ﴿وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ إذ لو سقطت الفاءُ لا نجْزم الفعل.

أَما (إذا) الفجائية فقد تقوم مقام الفــاءِ حـين تكـون أَداة الشـرط ((إنْ)) أَو ((إذا)). على أَن يكون جواب الشرط جملة اسـمية مثبتـة مثـل: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُـمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

ملاحظة ـ الجوازم مختصة بالأَفعـال، فـإن أَتـى بعـد إحداهـا اسـم قـدّر لـه ((صناعة)) فعلٌ مجـانس للفعـل المذكـور بعـده، وكـان الاسـم مرفوعـاً بـالفعل المحذوف المفسّر بالمذكور طـرداً للقـاعدة مثـل: ﴿وَإِنْ أَحَـدٌ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ التقدير: وإن استجارك أَحد..

الشواهد

(أ)

١- إِذا ما خرجنا من دمشق فلا نَعُدْ لها أَبداً ما دام فيها الـــجُراضم[1]

الفرزدق

٢- يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية لـم يَلْقَهـا سُـوقةٌ قبلـي ولا ملِـكُ

زهير

---

(١) الجراضم: الأكول الواسع البطن، يعني به معاوية.

٣- ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾

[العنكبوت: ١٢/٢٩]

٤- متى تأْتِه تعشو إلى ضوءِ نارِه　　تجدْ خيرَ نارٍ، عندها خيرُ موقِد

الأعشى

٥- وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبة　　يقول: لا غائبٌ مالي ولا حرم

زهير

ولسْتُ بحلاَّلِ التِّلاعِ مخافةً　　ولكِنْ متى يسْتَرفِدِ القومُ أَرفدِ

طرفة

٧- إن يَسْمعوا ريبة طاروا لها　　مني وما سمعوا من صالح دفنوا

قعنب ابن أم صاحب

٨- ومن لا يقدمْ رجلَه مطمئنةً　　فيثبتَها في مستوى الأرض يَزْلَق

زهير

٩- ﴿وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ (١)

[الأنعام: ٣٥/٦]

١٠- ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً﴾

[النساء: ٣٨/٣]

---

(١) وجواب (فإن استطعت) المحذوف هو: (لم يؤمنوا)، لا (فافعل) كما يقدره كثير من النحاة والمؤلفين غفلة عن المعنى المناسب.

١١- ﴿وَأَنّا لَمّا سَمِعْنا الْهُـدَى آمَنّـا بِـهِ فَمَـنْ يُؤْمِـنْ بِرَبِّـهِ فَـلا يَخـافُ بَخْسـاً وَلا رَهَقاً﴾

[الجن: ١٤/٧٢]

١٢- ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمّا يَذُوقُـوا عَذابِ﴾

[ص: ٨/٣٨]

١٣- وقولي كلَّما جشأَتْ وجاشتْ   مكـانَكِ تُحْمَــدي أَو تســتريحي

عمرو بن الإطنابة

١٤- فطلَّقْها فلست لها بكـفءٍ   وإِلا يَعْــلُ مفرقَــك الحســامُ

الأحوص

١٥- ﴿قالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى ما نَقُولُ وَكِيلٌ﴾

[القصص: ٢٨/٢٨]

١٦- ﴿إِنْ تَرَنِ أَنا أَقَلَّ مِنْـكَ مـالاً وَوَلَـداً، فَعَسَـى رَبِّـي أَنْ يُؤْتِيَـنِ خَـيْراً مِـنْ جَنَّتِكَ﴾

[الكهف: ١٨/٤٠- ٤١]

١٧- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْـمَعَ كَـلامَ اللَّـهِ ثُـمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَـهُ ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ قَـوْمٌ لا يَعْلَمُـونَ ﴾.... ﴿وَإِنْ خِفْتُـمْ عَيْلَـةً فَسَـوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة: ٩/٦- ٢٨]

١٨- ﴿وَإِذا أَذَقْنا النّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾

[الروم: ٣٦/٣٠]

١٩- ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشّاكِرِينَ﴾

[آل عمران: ٣/١١٤]

٢٠- ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾

[الإسراء: ١٧/١١٠]

٢١- ﴿وَقالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾

[الأعراف: ٧/١٣١]

٢٢- ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾

[الحشر: ٥٩/١٢]

(ب)

٢٣- الناس مجزيون بأَعمالهم إن   خيراً فخيرٌ، وإن شرٌ فشراً

٢٤- احفظ وديعتك التي استُودعتها   يوم الأَعارب إن وُصلْت وإن لم

إبراهيم بن هرمة

٢٥- أَيان نؤمنْك تأْمن غيرنا وإذا   لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا-

٢٦- فقلت: تَحَمَّلْ فوق طوقك إنها   مطَّبعة من يأْتها لا يضيرها[1]

أبو ذؤيب الهذلي

٢٧- حيثما تستقمْ يقدِّرْ لك الله نجاحاً في غابر الأَزمان-؟

٢٨- يا أَقرعَ بنَ حابس يا أَقرعُ   إنك إن يصرعْ أَخوك تصرعُ

جرير بن عبد الله البجلي

---

(١) يصف قرية كثيرة الطعام. المطّبعة: الممتلئة، المثقلة بالحمل.

٢٩- استغن ما أَغناك ربك بالغنى وإذا تصبْك خصاصة فتجمّـل-؟

٣٠- من يفعل الحسنات الله يشكرها والشـر بالشـر عنـــد اللــه مثــلانِ

عبد الرحمن بن حسان

٣١- خليلَّـي أَنَّـى تأَتيـاني تأَتيــا أخاً غيرَ ما يرضيكما لا يحاول-؟

٣٢- قالت بنات العم يا سـلمى كان فقيراً معدمــاًَ؟ قـالت: وإن-

٣٣- ((إن أَبا بكر رجل أَسيف (حزين) ، متى يقمْ مقامك رقَّ))

السيدة عائشة

مباحث الأسماء

المعرفة والنكرة

كل اسم دل على معيّن من أفراد جنسه فهو معرفة مثل: أنت، وخالد، وبيروت، وهذا، والأمير، وشقيقي.

وما لم يدلّ على معيّن من أفراد جنسه فهو نكرة مثل: (رجل، وبلد، وأمير، وشقيق) سواء قبل (ال) التعريف كالأسماء السابقة، أم لم يقبلها مثل: (ذو، وما الشرطية).

والمعارف سبعة: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرّف بـ(ال)، والمضاف إلى معرفة، والنكرة المقصودة بالنداء.

١- الضمير

ما كنّي به عن متكلم أَو مخاطب أَو غائب مثل: أَنا وأَنت وهم.

الضمائر البارزة والضمائر المستترة

الضمير البارز ما ينطق به مثل (أَنا كتبتُ) فـ(أَنا) والتاءُ ضميران بارزان ظاهران، والمستتر ما ينوى في الذهن ويبنى الكلام عليه ولكن لا يتلفظ به، مثل فاعل (يجتهد) في قولنا: (خالد يجتهد)، فالجملة الخبرية (يجتهد) مؤلفة من المضارع المرفوع ومن ضمير مستتر فيه تقديره ((هو)) يعود على (خالد).

والاستتار يكون واجباً ويكون جائزاً وإليك البيان:

أ- الاستتار الواجب يكون في المواضع الآتية:

١- في الفعل أو اسم الفعل المسندين إلى المتكلم مثل: (أَقرأُ وحدي ونكتب معاً) ففاعل (أَقرأُ) مستتر وجوباً تقديره (أَنا)، وفاعل (نكتب) مستتر

وجوباً تقديره (نحن). وكذلك اسم الفعل (أفٍّ) بمعنى أتضجر، فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).

٢- في الفعل المسند إلى المخاطب المفرد، مضارعاً كان أم أمراً مثل: (استقمْ تربحْ) ففاعل كل منهما مستتر وجوباً تقديره (أنت).

واسم الفعل مثل: (نزالِ إلى المعركة يا أبطال) فاعل (نزالِ) ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتم).

٣- في صيغة التعجب (ما أَصدق أَخاك) ففاعل (أَصدق) ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما) التي بمعنى (شيء).

٤- في أَفعال الاستثناء (خلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون) عند من يبقيها على فعليتها ويطلب لها فاعلاً كقولنا (حضر الرفاق ما عدا سليماً) ففاعل عدا ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) ويعود على اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق والتقدير: عدا الحاضرون سليماً، أَو يعود على المصدر المفهوم من الفعل: عدا الحضورُ سليماً.

منهم من يرى أن هذه الأفعال الجامدة رادفت الحرف (إلا) وتخلت عن معنى الفعلية فأصبحت كالأدوات لا تحتاج إلى فاعل ولا إلى مفعول.

ب- والاستتار الجائز يكون في الفعل المسند إلى الغائب المفرد أو الغائبة المفردة مثل: (أَخوك قرأ وأُختك تكتب) ففاعل (قرأ) ضمير مستتر جوازاً تقديره ((هو)) يعود على أَخيك، وفاعل (تكتب)

ضمير مستتر جوازاً تقديره ((هي)) يعود على (أُختك)، ولو قلت (قرأَ أَخوك وتكتب أُختك) جاز.

وكذلك الضمائر المستترة في اسم الفعل الماضي وفي الصفات المحضة كأَسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة.

الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة

أ- الضمائر المتصلة ما تلحق الاسم أو الفعل أو الحرف فتكون مع ما تتصل به كالكلمة الواحدة، وذلك مثل التاء والكاف والهاء في قولنا: (حضرتُ خطابك الموجه إليه). وهي تسعة ضمائر في أنواع ثلاثة:

١- ضمائر لا تقع إلا في محل رفع على الفاعلية أو على نيابة الفاعل وهي خمسة: تاء الخطاب: (قمت، قمتما، قمتُن، أُقمْتَ مقام أبيك).

وواو الجماعة: (أكرموا ضيوفكم الذين أحبوكم وأُوذوا من أَجلكم تُحمدوا).

ونون النسوة: (أكرمْن ضيوفكن الذين أحبوكن تُحمدْن).

وياء المخاطبة: أَحسني تُحْمَدي.

وأَلف التثنية: أَحسِنا تُحْمدا.

يجعلون الضمير في الخطاب التاء فقط أما ((ما)) والميم والنون في (قمتما، قمتم، فمتن) فأحرف اتصلت بالتاء للدلالة على التثنية والجمع والتأنيث.

٢- ضمائر مشتركة بين الجر والنصب وهي ثلاثة: ياء المتكلم،وكاف الخطاب، وهاء الغيبة، مثل: ربي أكرمني، ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾، كافأهم على أعمالهم.

الضمير هو الكاف والهاء فقط، أما ما يتصل بهما فحروف دالة على التثنية أو الجمع أو التأنيث: كتابكما، رأيهم، آراؤهن، دارها.

((هم)) ساكنة الميم، وقد تضم، وقد تشبع ضمتها حتى يتولد منها واو، أما إذا وليها ساكن فيجب ضمها: (همُ النجباء).

٣- وما هو ضمير مشترك بين الرفع والنصب والجر وهو ((نا)) مثل: ﴿رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا﴾.

ب- الضمائر المنفصلة ما تستقل في النطق وهي نوعان:

١- ضمائر الرفع وهي أنا وأنت وهو وفروعهن:

هو، هما، هم، هي، هما، هنَّ، أنتَ، أنتما، أنتم، أنتِ، أنتما، أنتن، أنا، نحن.

٢- وضمير نصب وهو ((إيا)) المتصلة بما يدل على غيبة أو تكلم أو خطاب مثل: ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ﴾ فـ((إيا)) مفعول به متقدم والكاف حرف خطاب لا محل له.

الاتصال والانفصال

إذا اجتمع ضميران قدم الأَعراف منهما، وأَعرف الضمائر ضمير المتكلم فضمير المخاطب فضمير الغائب، وضمير الرفع مقدم على ضمير النصب إذا اجتمعا مثل: الكتاب أَعطيتكه.

وينفصل الضمير المتصل إذا تقدم على عامله مثل: ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ﴾ أَو وقع بعد إلا: ﴿أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ﴾، أَو حصر بـ((إنما)): (إنمايحميك أَنا) أَو كان الضمير الثاني أَعرف مثل (سلمه إياك)، أَو اتحدا ولم يختلف لفظاهما مثل: ملكتك إياك، وملكته إياه، بمعنى (ملكتك نفسك وملكته نفسه) أَو عطف على ما قبله مثل: أَكرمت خالداً وإِياك، أَو حذف عامله: إِياك والغش. ويجوز الاتصال والانفصال في الضمير الثاني إذا وقع خبر كان أَو ثاني مفعولي ظن وأَخواتها مثل: (الصديقُ كنتَه = كنت إياه، الناجح حسبتُكه = حسبتك إياه). ويلتزم عند اللبس تقديم ما هو فاعل في المعنى: الحاكم سلمته إياك، لأَنه هو المتسلم.

أحكام

١- الضمائر كلها مبنية على ما سمعت عليه، في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها في الجملة إلا ضمير الفصل أو العماد، وهو الذي يكون بين المبتدأ والخبر أو ما أَصله المبتدأ والخبر مثل (خالد هو الناجح)، (إن سليماً هو المسافر)، (كان رفقاؤك هم المصيبين)، والمذهب الجيد في هذا ألا يكون له إعراب، وكل عمله إشعار السامع بأَن ما بعده ليس صفة لما قبله، وهو يشبه الأَدوات في إفادته التوكيد والحصر.

٢- لكل ضمير غيبة مرجع يعود إليه، متقدم عليه إما لفظاً ورتبة، وإما لفظاً، وإما رتبة: (قابل خالدٌ جارَه، قابل خالداً جارُه، قابل جارَه خالدٌ)، ولا يقال: (قابلَ جارُه خالداً) لأن الضمير حينئذيعود على متأخر لفظاَ ورتبة.

وقد يعود إلى متقدم معنًى لا لفظاً مثل ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فالضمير ((هو)) يعود إلى (العدل) المفهوم من قوله ﴿اعْدِلُوا﴾.

وقلما يعود إلى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى، ولا يكون ذلك إلا عند قيام قرينة لدى السامع على المقصود منه مثل قول بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس أو قطرتْ دما

وليس لضمير (قطرتْ) عائد في القصيدة، ولكن جو القصيدة وافتخاره بقوته وفتكه يوحيان بأَن الضمير يعود على (السيوف) المفهومة من السياق.

وإذا تقدم الضميرَ أَكثرُ من مرجع، رجع غالباً إلى أقرب مذكور ما لم تقم قرينة على غير ذلك مثل: (حضر خالد وسعيد وفريد وجاره). فالضمير عائد على فريد.

نون الوقاية

إذا سبق ياءَ المتكلم فعل أَو اسم فعل وجب اتصالهما بنون الوقاية، تتحمل هي الكسرة المناسبة للياء وتقي الفعل أَو اسم الفعل من هذا الكسر مثل: علمني ما ينفعني، قَطْني = يكفيني، عليكَني = الزمني. وكذلك تزداد لزوماً بعد حرفي الجر ((من وعن)) فتقول (منّي وعنّي) وكثيراً ما تزاد بعد الظرف ((لدُنْ)) فتقول (لدُنّي).

ويجوز زيادتهما بعد الأَحرف المشبهة بالفعل فتقول (إِني ولكنّي= إنني ولكنني)، لكن الأَكثر التزامها مع (ليت) وتركها مع (لعل)، والأَمران في الباقي سواءٌ.

كذلك تتصل نون الوقاية بالأَفعال الخمسة الداخلة على ياءِ المتكلم مثل (يكرمونني) وحذف إِحدى النونين جائز في حال الرفع.

وياءُ المتكلم ساكنة ويجوز تحريكها بالفتح، أَما إذا سبقت بساكن مثل (فتايَ ومحاميَّ، وحضر مكرمِيَّ) فالفتح واجب.

ملاحظة ١– لا تطلق واو الجماعة ولا الضمير ((هم)) إلا على الذكور العقلاء. أَما جماعة غير العقلاءِ فيعود عليها الضمير المؤنث مفرداً أَو مجموعاً. البضائع شحنتها أَو شحنتهن.

ملاحظة ٢– قد اضطر شعراءُ عدة إلى الخروج على بعض هذه القواعد فلم يتابعوا، لأَن الضرورات لا تغير من القواعد شيئاً، والسهو عن هذا الأَصل جعل كثيراً من النحاة يذيلون كل حكم بالأحوال التي أَلجأَت إليها الضرورات الشعرية، فقدنا بعض الأحكام في بناء قواعدهم من جهة، وأَورث هذه القواعد تطويلاً وتضخيماً من جهة أُخرى أشاعا فيها البلبلة وأَضاعا التناسق.

الشواهد

(أ)

١- ﴿فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً، ... إِنْ تَرَنِ أَنا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ﴾

[الكهف: ١٨/٣٤-٤٠]

٢- ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾

[النجم: ٥٣/٥٢]

٣- ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾

[هود: ١١/٢٨]

٤-﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[البقرة: ٢/١٣٧]

٥- ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنّا مُؤْمِنِينَ﴾

[سبأ: ٣٤/٣١]

٦- ((إن الله ملَّكَكُم إياهم ، ولو شاءَ لملَّكُهم إيَّاكم))

حديث شريف

٧- ((إن يكنْه فلن تُسلَّط عليه)).

حديث شريف (الضمير يعود إلى الدجال)

٨- لئن كان إياه لقد حال بعدنا   عن العهد والإنسان قد يتغير

عمر بن أبي ربيعة

٩- وقد علمت سلمى وجاراتُها   ما قطَّر الفارسَ إلا أَنا

عمرو بن معد يكرب

١٠- أَنا الذائد الحامي الذمارَ وإنما   يدافع عن أَحسابهم أَنــا أَو مثلـي

الفرزدق

١١- وقد جعلتْ نفسي تطيب لضغمـة   لضغمهماهـا يقــرع العظــمَ نابهــا

مغلس بن لقيط

١٢- لئن كان حبكِ لـي كاذبـاً   لقـد كــان حبيــكِ حقــاً يقينــا

ديوان الحماسة

ب

١٣- ومــا علينــا إِذا مــا كنــتِ   أَلا يجاورَنــــا إِلاكِ ديــــــار-؟

[روي: حاشاك]

١٤- بالباعث الوارث الأَموات قد ضمنت   إِيــاهمُ الأَرض في دهــــر الدهــــارير

الفرزدق [الدهارير: الشدائد]

١٥- أَصَرَمْتَ حبل الوصل؟ بل صرمـوا   يـا صـاح، بـل قطـع الوصــالَ هــمُ

طرفة

١٦- أَخي حسبتك إِياه وقد ملئـت   أَرجاءُ صدرك بالأَضغان والإِحــن-؟

١٧- تُمَلُّ الندامى ما عدانـي فـإِنني   بكـل الـذي يهـوى خليلـي مولـع-؟

١٨- فيـا ليتـي إذا مـا كــان ذاكــم   ولجــت وكنــت أَولهــم ولوجـــا

ورقة بن نوفل

٢- العلم

اسم موضع لمعيَّن من غير احتياج إلى قرينة(١) مثل؛ خـالد، دعـد، دمشـق، الجاحظ، أَبو بكر، أَم حبيبة.

---

(١) أما بقية المعارف فتدل على معيّن مع قرينة لابدّ منها، فالاسم الموصول يدل على معين بوساطة جملـة تسـمى صلة الموصول، و(الأمير) دلت على معين بوساطة (ال)، و(هذا) يدل معيّن بوساطة الإشارة وهكذا.

والأَعلام منها المفرد ((ذو الكلمة الواحدة)) ومنها المركب وإِليك أنواعه:

المركب الإضافي مثل: عبد الله وأَبي بكر وزين العابدين.

والمركب المزجي وهو ما تـأَلف مـن كلمتـين مندمجتـين مثـل (حضْـرَ مـوتَ وبعلَبك وبخَتُنصَّرَ ومعد يكربَ وقالي قلا) فجزؤه الأَول يبنـى علـى الفتـح إلا إذا كان ياءً فيسكن، وجزؤه الثاني يعرب حسب العوامل ممنوعاً من الصرف. وما كان جزؤه الثاني كلمة (ويهِ) بني على الكسـر وقـدرت عليـه العلامـات الثلاث.

والمركـب الإسـنادي مـا كـان جملـة في الأَصـل مثـل تـأَبط شـراً (الشـاعر المعروف)، وبرَق نحرُه، وجادَ الحقُ، وشاب قرناها (اسم امـرأَة)، فيبقـى علـى حركته التي كان عليها قبل أَن ينقل إلى العلمية وتقدر عليه العلامات الثلاث، ففي قولك (أُعجبت بشعر تأَبط شراً): (تأَبط شراً) مبني على السكون في محل جر بالإِضافة.

والعلم إذا تصدر بـ(أَب) أَو (أُم) سمي كنية مثل (جاءَ أَبو سليم مـع أُختـه أُم حبيب)، وإِذا دل على رفعة صاحبه أَو ضعته أَو حرفته أَو بلده فهو اللقـب مثل: الرشيدُ والجاحظ والأَعشى والنجار والبغدادي.. إلخ ومـا عداهمـا فهـو الاسم.

فإِذا اجتمعت الثلاثة على مسمى واحد بدأت بـأَي شئت، ولكـن يتـأَخر اللقب عن الاسم، فتقول: كتاب الحيوان لأَبي عثمانَ عمرو بنِ بحرٍ الجـاحظِ، أَو لعمرو بن بحر الجاحظِ أَبي عثمانَ، أَو لعمروِ بن بحرٍ أَبي عثمان الجاحظِ.

هذا وأَكثر الأَعلام كانت في الأَصل اسماً أَو وصفاً أَو فعـلاً أَو جملـة، ثـم نقلت إلى العلمية فسموها **أَعلاماً منقولة** وهي أَكثرها وجوداً. وبعـض الأعـلام مثل سُعاد وضعت من أَول أمرها علماً فسموها **أعلاماً مرتجلة**.

هذه الأعلام التي مرت كلها أعلام شخصية، وهناك (العلم الجنسي) وهو اسم أطلق على جنس فصار علماً على كل فرد من أفراده، ويشبه من حيث المعنى النكرة المعرفة بـ(ال) الجنسية، فكما تقول: (الذئب مخاتل) تقول (ذؤالةُ مخاتل) وذؤالةُ علم على الذئب، والأعلام الجنسية كلها سماعية وإليك طوائف منها:

فمن أعلام أجناس الحيوان:

الأخطل، الهر، أسامة: الأسد، ثُعالة: الثعلب، أبو جعدة: الذئب، أبو الحارث: الأسد، أبو الحصين: الثعلب، ذُؤالة: الذئب، ذو الناب: الكلب، أم عامر: الضبع، أم عِرْيط: العقرب، أبو المضاء: الفرس.

ومن أعلام طوائف البشر:

تُبّع: لمن ملك اليمن، خاقان: لمن ملك الترك، فرعون: لمن ملك مصر، قيصر: لمن ملك الروم، كسرى: لمن ملك الفرس، النجاشي: لمن ملك الحبشة.

أبو الدَغفاء: الأحمق، هيّان بن بيّان: مجهول العين والنسب.

ومن أعلام المعاني:

بَرّة: البِر، حمادِ: المحمدة، سُبحان: التسبيح، فجارِ: الفجور، أم قشعم: الموت، كيسان: الغدر، يسارِ: اليُسر.

هذا وعلم الجنس كالمعروف بـ((ال)): صالح لأن يكون مبتدأ أو صاحب حال، ولا تدخل عليه ((ال)) ولا يضاف تقول (أسامةُ أشجع من ثُعالة) كما تقول (الأسد أشجع من الثعلب) وتقول: هذا هيّانُ بنُ بيانَ مقبلاً.

وهذا العلم يمنع من الصرف إذا وجدت فيه علة أخرى كالتأنيث أو زيادة الألف والنون مثلاً: يا هيانَ بنَ بيانَ ابتعد من كيسانَ.

الشواهد

(أ)

١- أَقسم بالله أَبو حفص عمرْ.

ما مسها من نقَب ولا دبَرْ.

فاغفر له اللهم إن كان فجرْ - أعرابي وافد على عمر. (الضمير يعود على ناقة الأعرابي، النقب رقة خف البعير من كثرة السير. والدبر جرح في ظهر البعير).

٢- وما اهتز عرش الله من أَجل سمعنا به إلا لسعد أَبي عمرو

منسوب إلى حسان

٣- نُبئْتُ أَخوالي بني تزيدُ ظلماً علينا لهمُ فديد

تزيدُ: اسم رجل. فديد: جلبة وصياح. منسوب لرؤبة

٣- أَعلمت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما حططت غباري

أَنَّا اقتسمنا خُطتينا بيننا فحملتُ بَرَّةَ واحتملت فجار

النابغة

حط غباره: سبقه حتى علا غباره على غبار المسبوق

(ب)

٥- أنا ابنُ مُزَيقِيا عمروٍ وجدي أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ

أوس بن الصامت

٣- اسم الإشارة

ما دل على معيّن بوساطة إشارة حسية أَو معنوية، وهذه أَسماءُ الإِشارة:

للمذكر: ذا، ذان وذَيْن، أُولاءِ

للمؤنث: ذِهْ وتِهْ وذي وتي، تان وتَيْن، أُولاءِ

للمكان: هنا، ثَمَّ، ثَمَّةَ.

وتسبق هذه الأَسماء عدا ثمة ((ها)) التنبيه فنقول: هذا، هؤلاء، ها هنا.

وتلحقها كاف الخطاب وهي حرف تتصرف تصرف كاف الضمير في الإِفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأْنيث مثل: ذاك الجبل هناك، تيكم الصحيفة لنا، ذا كُنّ ما طلبتُنّ وذاكم ما طلبتم.

وتلحقها اللام للدلالة على البعد مثل: هنالك عند ذلك الجبل، تلك الصحيفة لي.

ويجوز أَن يفصل بين ((ها)) التنبيه واسم الإِشارة ضميرُ المشار إليه مثل: ها أَنذا، ها أَنتم أُولاءِ، وكثيراً ما يفصلان بكاف التشبيه: هكذا.

الشواهد

١- ﴿قالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾..... ﴿ذَلِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾

[يوسف: ١٢/٣٢- ٣٧]

٢- ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[البقرة: ٢/٥]

٣- ذُمَّ المنازل بعد منزلة اللِوى والعيشَ بعد أُولئك الأَيامِ

جرير

٤- الاسم الموصول

اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب مثل: جاءَ الذي أكرمك مع ابنتيْـه اللتـين أَرضعتهما جارتُك.

فجملة (أَكرمك) هي التي حددت المراد بـ (الذي) وسميت صلةً للموصول لأَنهما يدلان على شيءٍ واحد فكأَنك قلت: جاءَ مكرمُك، ولابدَّ في هذه الجملة من أَن تحتوي على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه تذكيراً وتأْنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً، وهو هنا مستتر جوازاً تقديره ((هو)) يعود على (الذي)[1] وفي جملة (أَرضعتهما) عائد الصلة الضمير (هما) العائد على (اللتيْن). وقد تقع صلة الموصول ظرفاً أَو جاراً ومجروراً مثل: أَحضر الكتاب الذي عندك، هذا الذي في الدار[2].

والأَسماءُ الموصولة قسمان: قسم ينص على المراد نصاً وهو الخاص، وقسم مشترك.

أ- الموصولات الخاصة:

للمذكر: الذي، اللذان واللذَيْن، الذِين، والأُلى (لجمع الذكور العقلاء).

للمؤنث: التي، اللتان واللتيْن، اللاتي واللائي (لجمع غير المذكر العاقل).

ب- الموصولات المشتركة وهي خمسة: من، وما، وأيُّ، وذا، وذو

١- من، وتكون للعاقل وما نزل منزلته، وللعاقل مع غيره مثل: عامل من تثق به وأَحسن لمن أَرضعتْك، وعلِّم من قصدوك[3] .

(١) وإذا كان العائد مفعولاً به جاز حذفه مثل: (رأيت الذي قدمت) أي: قدمته.

(٢) والحق أن الصلة فعل محذوف من أفعال الكون العام، والتقدير: استقر عندك، استقر في الدار.

(٣) أو: علم من قصدك، لأن العائد في الموصولات المشتركة يجوز فيه مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَـةِ﴾ فالأصنام لا تعقل، لكن لما دعوها أنزلوها منزلة العاقل الذي يدعى فعبر عنها بـ(من)، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾.

٢- ما، وتكون لغير العاقل: أَحضر ما عندك.

وقليلاً يعبر بها عن العاقل مع غيره، ولأنـواع مـن يعقـل مثـل: صنّـف مـا عندك من الطلاب صنفين.

٣- أَيٌّ، للعاقل، وهي معربة بين الأَسماءِ الموصولة جميعاً، تقول: قابلْ أَيًّا أَحببته، زارك أَيُّهم هو أَفضل، سلم على أَيِّهن هي أَقرب[فإذا أُضيفت وحذف صدر صلتها الضمير، جاز مع الإِعـراب البنـاءُ علـى الضـم: سـلم علـى أَيُّهـنّ أَفضل].

٤- ذا، تكون اسم موصول إذا سبقها اسـتفهام بـ ((مـا)) أَو ((مـنْ)) ولـم تكن زائدة ولا للإشارة، مثل قول لبيد:

أَلا تسـأَلان المـرءَ: مـاذا يحـاول؟ أَنحـبٌ فيقضـى أَم ضـلالٌ وبـاطل

فماذا بمعنى ما الذي، ولذلك أَبدل منها (أَنحبٌ) بالرفع.

٥- ذو، الطائيـة، وهـي مبنيـة عندهـم وقيـل: قـد تعـرب مثـل: جــاءِ ذو أكرمك بمعنى الذي أكرمك.

وهي خاصة بلهجة قبيلة طيء.

الشواهد

(أ)

١- ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾

[فصلت: ٢٩/٤١]

٢- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ﴾

[الحج: ١٨/٢٢]

٣- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ﴾

[الصف: ١/٦١]

٤- ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكَى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾

[الكهف: ١٩/١٨]

٥-﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾

[مريم: ٦٩/١٩]

٦- أَلا عِمْ صباحاً أَيُّها الطللُ البالي   وهل يَعِمَنْ من كان في العصُر الخالي

امرؤُ القيس

٧- ألا إِن قلبي لدى الظاعنيـ   ـن حزين فمنذا يعزّي الحزينا

أمية بن أبي عائذ الهذلي

(ب)

٨- محاجُّها حب الأُلى كنّ قبلها   وحلت مكاناً لم يكن حُل من قبلُ

المجنون

٩- فـإن المـاءَ مـاءُ أبـي وجـدي   وبـئري ذو حفـرت وذو طويـتُ

سنان الطائي

٥- المعرف بـ (ال)

اسـم اتصلـت بـه «ال» فأفادتـه التعريـف. وهـي قسـمان «ال» العهديـة، و«ال» الجنسية.

«**ال**» **العهدية**: إذا اتصلت بنكرة صارت معرفة دالة على معين مثل (أكرم الرجلَ)، فحين تقول (أكرم رجلاً) لم تحدد لمخاطبك فرداً بعينـه، ولكنـك في قولك (أكرم الرجل) قد عينت له من تريد وهو المعروف عنده.

والعهد يكون ذكرياً إذا سبق للمعهود ذكر في الكلام كقوله تعـالى: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾.

ويكون ذهنياً إذا كان ملحوظاً في أذهـان المخـاطبين مثـل: ﴿إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. ويكون حضورياً إذا كان مصحوبها حـاضراً مثـل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي في هذا اليوم الذي أنتم فيه.

«**ال**» **الجنسية**: وهي الداخلة على اسم لا يراد به معين، بل فرد من أفـراد الجنس مثل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وهي إما أن ترادف كلمـة (كل) حقيقة كالمثال السابق: خلق كـل إنسـانمن عجـل، فتشـمل كـل أفـراد الجنس.

وإما أن ترادف كلمة (كل) مجـازاً فتشـمل كـل خصـائص الجنـس وتفيـد المبالغة مثل: أنت الإنسان حقاً.

والتعريف في ((ال)) العهدية حقيقي لفظاً ومعنًى، وفي ((ال)) الجنسية لفظي فقط فما دخلت عليه معرفة لفظاً نكرة معنى، ولذا كانت الجملة بعد المعرف بـ (ال) العهدية حالية دائماً لأن صاحبها معرفة محضة: (رأيت الأمير يعلو جواده)، والجملة بعد المعرف بـ((ال)) الجنسية يجوز أن تكون حالاً مراعاة للفظ وأن تكون صفة مراعاة للمعنى مثل:

ولقد أَمرُّ على اللئيم يسبني   فمضيْتُ ثُمَّتَ قلت: لا يعنيني

تذييل: هناك ((ال)) زائدة غير معرِّفة، وتكون لازمة وغير لازمة:

فاللازمة: هي التي في أول الأعلام المرتجلة مثل لفظ الجلالة (الله) والسموءل واللات والعُزّى، أو في أول الأسماء الموصولة مثل الذي، التي.

وغير اللازمة: وهي التي وردت شذوذاً كقولهم: (ادخلوا الأولَ فالأولَ، جاؤوا الجماءَ الغفير، فـ (الأول) و(الجماء) وقعتا حالاً، والحال دائماً نكرة أو في معنى النكرة.

أو التي سمع زيادتها في أول الأعلام المنقولة عن صفة مثل العباس والحارث والحسن والحسين والضحاك، أو عن مصدر مثل الفضل، ومنها ما هو خاص في الضرورات الشعرية كقوله:

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وبنا أوبر هي الكمأة الصغار، والداخلة على التمييز كقول الشاعر:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا   صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

تعريف الأعداد

إذا أردت تعريف العدد فإن كان مضافاً عرفت المضاف إليه مثل عندي خمسة الكتب المقررة وتسع الوثائق المطلوبة؛ وإن كان مركباً عرفت الجزءَ الأول: اشتريت الخمسة عشر كتاباً والسبع عشرة صحيفة.

وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه عرفت الجزأيـن معـاً مثـل: أَحضـر الثلاثـة والخمسين ديناراً.

٦- المضاف إلى معرفة

إذا أَضيفت النكرة إلى أحد المعرفات الخمســة السـابقة اكتسـبت التعريـف بهذه الإضافة وإليك أمثلتها بالترتيب:

كتابك الجميل عندي ـ كتابُ خالد ـ كتابُ هذا ـ كتابُ الذي سـافر ـ كتابُ الأَمير.

٧- المعرف بالنداء

إِذا قصدت من النكرة معيناً ناديته بها، أَصبح معرفة بهذا النداء وبنيته على الضم إلحاقاً بالأَعلام. فكلمة (شرطي) نكـرة ولكـن إِذا خـاطبت بهـا شـرطياً أمامك ليعينك فقلت: (يا شــرطيُّ أيـن المتحـف؟) صـارت (شـرطي) معرفـة وعوملت معاملة المعارف المفردة بالنداء وسميت بالنكرة المقصودة.

المجرد والمزيد

أ- الاسم الخالي من حرف زائد على أُصوله هو الاسم المجرد، وهو ثلاثة:

١- المجرد الثلاثي مثل رجُل وفتى وله عشرة أوزان هـذه أَمثلتهـا: ظَبْـي، حَمَل، رَجُل، كتِف، قفل، زُحَل، عُنق، حِصْن، عِنب، إبِـل. أَمـا وزن (فُعِـل) فقليل جداً مثل (دُئِل) اسم قبيلة، ووزن (فِعُل) يكاد لا يوجد.

٢- المجرد الرباعي أَوزانه ستة وأَمثلتها:

جَعْفَر، بُرْقع، قِرمِز، طُحْلَب، دِرْهَم، قِمَطْر[١].

٣- المجـرد الخماسـي هـذه أَمثلـة أَوزانـه الأَربعـة: سـفَرْجَل، قُذَعْمِـل، جَحْمَرِش، جِرْدَحْل[٢].

ب- والاسم المزيد هو ما أُضيـف إلى أُصولـه حـرف أَو أكـثر[٣]:والزيـادة على نوعين:

١- الأَول يكون بتكرار حرف من حروفه الأصلية مثـل: سُـلَّم، جلْبـاب، قُعْدُد، صمحْمح[٤]، (وأُصول هذه الكلمات: سلم، جلب، قعد، صمح).

٢- الثاني يكون بإضافة أَحد أَحرف الزيـادة العشـرة المجموعـة في قولـك (سأَلتمونيها) مثل: تكريم، اجتماع، مستنكف، متدحرج... إلخ أُصول هـذه الكلمات: كرم، جمع، نكف، دحرج.

---

(١) الجعفر النهر الصغير، القرمز الأحمر، القِمطر محفظة الكتب.

(٢) القذعمل: الجمل الضخم، والجحمرش العجوز، والجردحل الوادي.

(٣) أما مثل (عدة) مصدر (وعَد)، فليست التاء زائدة، لكنها أتي بها للتعويـض عـن فـاء الكلمـة وهـو الواو، إذ الأصل (وعد وعْداً) فلما حذفنا الأول عوضنا منه تاء في الآخر، فالتاء حرف عـوض غـير زائد.

(٤) القعدد الجبان، والصمحمح القوي الشديد.

وقد يجتمع نوعا الزيادة في الكلمة مثل (مُعظَّم) ففيها الميم من أَحرف الزيادة وفيها تكرار الظاءِ الأَصلية. وكذلك (مُحْدَوْدب) فيها زيادة الميم والواو وتكرار الدال ((أُصولها أحرف حدب))، ومَرْمريس بمعنى الداهية والشديد، فيها الياءُ زائدة وتكرار الفاءِ والعين ((أُصولها أَحرف مرس)).

وأَوزان المزيد كثيرة جداً، ولا يحكم بزيادة حرف إلا بعد استيفاءِ الكلمة ثلاثة أَحرف أَصلية على الأقل.

أدلة الزيادة

يدل على زيادة الحرف في الكلمة أَدلة أَربعة:

١- سقوط الحرف الزائد في بعض أُسرة الكلمة ((أصلها أَو فرعها)) فالهمزة في (إِكرام) غير موجودة في (كرم)، ونون (الحنظل) غيرموجودة في (حظِلت الإِبل = إذا أَكلت الحنظل فتأَذَّت).

٢- أَن يدل الحرف الزائد على معنى ليس في أصل الكلمة، فالأَلف في (عامِل) زيدت للدلالة على الفاعل، والهمزة من إِكرام تدل على التعدية، والسين والتاءُ في مستفهم يدلان على الطلب.

٣- أَن يكون في عد الحرف أَصلياً خروجٌ على الأَوزان المعروفة في الأَسماءِ فالتاءُ الأُولى في (تَتْفُل) وهو من أَسماءِ الثعلب زائدة لعدم وجود هذا الوزن في الأسماءِ.

٤- أَن تطرد أَو تكثر زيادة مثل هذا الحرف في المشتق المماثل للكلمة الجامدة: فقد حكموا على نون (شَرَنْبَث = غليظ الكفين والرجلين) بالزيادة، لأَن هذه النون بعد حرفين أصليين تكون زائدة في أَمثال هذه الكلمة من المشتقات مثل: (جحنْفَل = غليظ الشفة) فهي مأخوذة من جَحفَلَة الفرس وغيرها من ذوات الحافر وهي الشفة.

أغراض الزيادة

ذكروا لها الأغراض الآتية:

١- مد الصوت بأَحد أَحرف العلة مثل: سحاب، عمود، رحيل.

٢- تكثير الحروف مثل (قَبَعْثَرى = جمل ضخم)، و(كنَهْبَل = شجر ضخم السنبلة).

٣- إفادة معنى جديد، فزيادة الأَلف في (ضارب) لتدل على الذات الفاعلة، وزيادة الميم والواو في (مضروب) ليدل على الذات التي وقع عليها الفعل، والتاءُ والأَلف في (التماوت) لتدل على إِظهار غيرالحقيقة. وهذا أَهم أَغراض الزيادة.

٤- التعويض عن محذوف: إما عن فاءِ الكلمة مثل (عدة) زيدت التاءُ آخراً لتعوض الواو المحذوفة من أَولها (وعْد)، وإما عن عين الكلمة مثل تاءُ (إقامة) فهي عوض من الواو التي هي عين الكلمة إِذ الأَصل (إقوام)، وإما لام الكلمة مثل أَلف (ابن) فهي عوض عن لام الكلمة التي هي الواو إذ الأصل (بَنوٌ)، ومثل مصدر (زكّى) فالقياس أَن يأْتي على وزن (تفعيل: تزكيياً) فحذفوا الياءَ الأولى التي قبل لام الكلمة وعوضوا منها التاء فقالوا: تزكية.

٥- الإِلحاق، وهي موازنة كلمة بكلمة لتأْخذ حكمها في التصريف مثل: (خَفَيْفَد) الملحق بـ(سفرجل)، و(أَرطىً) الملحق بـ(جعفر)، و(قُعْدُد) الملحق بوزن (بُرْقُع)[1].

هذا وبين الزيادة للإلحاق والزيادة لغيره فروق:

١- يبقى معنى الكلمة بعد زيادة الإلحاق على ما كان عليه غالباً.

٢- لا يشترط في زيادة الإلحاق أن تكون من أحرف (سألتمونيها).

(١) خفيفد: سريع، الأرطى شجر ترعاه الإبل، القعدد: الجبان، القاعد عن المكارم.

٣- لا تدغم زيادة الإلحاق في مثلها على حين يجب ذلك في نظيرها، فالدالان في (خفيفد) و(قعدد) لا يجوز إدغامهما بينما يجب الإدغام في (مَـرْدَد وأشدْد) لتصبحا (مردّ) و(أشدّ)، كذلك الباءان في (جلبب) لا تدغمان ويجب إدغام مثلهما في (أطبباء) لتصبح: أطبّاء.

مواضع الزيادة

تكون أحرف (سألتمونيها) زائدة في المواضع الآتية:

الهمزة: تكون زائدة في أَول الكلمة إذا تلاها ثلاثة أُصول مثل: أَعرج، أَفضل، أَذهبُ، أُقرِئُ

وتكون زائدة في آخر الكلمة بعد أَلف ساكنة مسبوقة بثلاثة أُصول فأَكثر مثل: علماءُ، أَنبياءُ، قُرْفُصاءُ، رُتَيْلاء.

وعلى هذا تكون أصلية في الكلمات الآتية وأمثالها:

أكْل، أمسْ، (لأن معها أصلين فقط)، أيْطل، أمان، أكيل ((لأن معها ثلاثة أحرف أحدها زائد))، إصطبل، إصطخر ((معها أربعة أصول))، كساء، ماء، وفاء ((لأن قبل الألف أصلين فقط، لذا فهي إما أصل وإما منقلبة عن أصل)).

الألف: تكون زائدة حين تكون مع ثلاثة أُصول فأكثر مثل: قائل، قاتل، سحاب، حُبلى، قرطاس، انطلاق، ارعوى، قبعثرى، خُبَّازى، اسرنْدى (اعتلى).

ولا تزاد سابعة إلا في الأَسماءِ مثل: أُربُعاوى (جلسة المتربع) [فإذا كان معها حرفان فقط كانت منقلبة عن أَصل مثل: قال، دعا، باب، ناب].

الواو: لا تزاد في الأَول مطلقاً؛ فإن صحبت أَكثر من أَصلين كانت زائدة مثل: عوسج، حوقل (ضعيف)، جدول، عجوز، ترقوة، عنفوان، معشوشب، قلنسوة، منجنون (دولاب)، أربعاوى، اعلوّط (ركب).

الياء: تكون زائدة إذا كان معها أكثر من أصلين مثل: اليلْمع (السراب)، يضرب، ضَيْغم، سيطر، عِثْيَر، رغيف، رهْيأ (اضطرب)، حِذْرية (الأكمة الغليظة)، سلقيته (رميته على قفاه)، بُلَهْنية = رفاهية، تقلْسَيْت، مغناطيس، اسلنقيْت.

ولا تقع الياءُ سابعة إلا في الأَسماء مثل الـخُنْزُوانية (الكبر). وهي أصل في مثل (يوم وليلة وبيع ورمي).

ملاحظة: إذا وقعت أولاً ومعها أربعة أصول فهي أصلية، ومثلوا لذلك بكلمة (اليَسْتَعور) ومعناها: الباطل، الكساء على عجز البعير، شجر مساويكه في غاية الجودة.

التاء: تزاد اطراداً في الأَفعال حرفَ مضارعة (تكتب)، ودالةً على المشاركة (تخاصموا، احتربوا) وعلى المطاوعة (تكسَّر) وفي مصادر هذه الأفعال، وفي مصدر (فعَّل) والمصادر الدالة على المبالغة مثل: تَسْيار.

وتزاد آخراً للدلالة على التأْنيث (قائمة قامتْ)، أَو المبالغة (رجل داهية)، أَو النسبة (المغاربة)، أَو الجمع (الشافعية، الحنفية).

وكذلك يطرد زيادتها حشواً في تصاريف (افتعل، استفعل) ومصادرهما. وزيدت في غير ما تقدم سماعاً مثل: التِجفاف (الدرع)، والتمثال وملكوت وعنكبوت وتَنْضُب (شجر).

السين: تزاد اطراداً في صيغة (استفعل).

اللام: تزاد اطراداً مع أَسماءِ الإِشارة (ذلك، تلك، أُولالِك، هنالك) وسماعاً في (زيْدل وعبْدل).

الميم: لا تزاد في الأَفعال. وتطرد زيادتها في أول الأَسماء في المواضع المقيسة من المصادر الميمية وأَسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة.

وقلَّ أَن تزاد حشواً في مثل هِرْماس (ولد النمر)، ودَلامص (برَّاق)، وزُرْقُم (أَزرق) وشُدْقُم (واسع الفم).

النون: تطرد زيادتها في الأَول حرف مضارعة للمتكلم مع غيره (نكتب)، وتزاد حشواً في صيغ المطاوعة (انكسر، احرنجم) غالباً، وفي مثل (فَعَنْلَل) كجحنْفل وشرنْبث وعقنْقل. وتزاد آخراً بعد أَلف قبلها ثلاثة أصول مثل: سكران، عثمان، شبعان، عفَّان.

[وفي غير ذلك تكون أصلية مثل (أمان وعنقود ونهشل وخِرْنَوْب)].

ولابدّ مع ذلك من ملاحظة الدليل والمعنى في الزيادة أَو الأَصالة، فقد حكموا بزيادتها في بُلَهْنِية، وعَنْسل (ناقة سريعة)، وعَنْس (أسد)؛ وحسّان وعفَّان (لمنعهما الصرف).

الهاء: تزاد اطراداً هاءٌ للسكت لبيان حركة آخر الكلمة أو حرف المد حين الوقف مثل: لمه؟ عمهْ؟ ﴿يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ﴾ ﴿وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ﴾. وسمع زيادتها في الفعل (أَراق) وما اشتق منه فقالوا: أَهراق يُهَريق، دم مُهراق. وزادوها سماعاً في جمع (أُم) فقالوا: أُمهات.

المقصور والمنقوص والممدود

يقسمون الاسم باعتبار حرفه الأَخير إلى مقصور، ومنقوص، وصحيح ممدود أَو غير ممدود.

١- المقصور كل اسم معرب منتهٍ بأَلف لازمة مثل: الفتى والمستشفى وأَنواع هذه الأَلف ثلاثة:

الأَول: الأَلف المنقلبة عن واو أَصلية أَو ياءٍ أصلية، فأَلف الفتى مثلاً أصلها ياءٌ، ويظهر هذا الأَصل عند التثنية أَو التكسير فنقول: فَتَيَان نبغا بين عشرة فِتْيان، وأَلف العصا مثلاً أصلها واو إِذ نقول عند التثنية: هاتان عصوان قويتان.

الثاني: الأَلف المزيدة للتأْنيث مثل غَضْبى وحُبلى وفُضلى تقول: رجل غضبان وامرأة غضْبى، هاتان حبليان، استمعت إلى الرجل الأَفضل والمرأَة الفضلى.

الثالث: الأَلف التي تزاد للإِلحاق، وهو مصطلح جعله النحاة للأَلف التي لا هي منقلبة عن أصل ولا هي للتأْنيث، وإنما ادَّعوا أن العرب زادتها لتكون على وزن معلوم، فـ(الذِفْرى) العظم الشاخص خلف الأُذن زيدت أَلفها لتكون على وزن (دِرْهم)،و(الأَرْطى) وهو شجر مرٌّ ترعاه الإِبل زيدت أَلفه ليكون على وزن (جعفر).

٢- والمنقوص كل اسم معرب آخره ياءٌ لازمة مكسور ما قبلها مثل (القاضي والمحامي والمستشفي).

٣- والصحيح غير الممدود مثل جدار وجمل واستحضار، وظَبْي، ودلْو. أَما الصحيح الممدود فهو كل اسم معرب آخره همزة بعد ألف زائدة مثل: حسناء وبناء. وأَنواع هذه الهمزة أَربعة:

الأول: همزة أصلية من بنية الكلمة مثل (رجل قراءٌ) من فعل (قـرأَ) بمعنـى نسك، وامرأة وُضَّاءَة من فعل (وضُؤ) بمعنى نظف.

الثاني: همزة منقلبة عن واو أصلية أو ياءٍ مثل (علاءُ) من فعل (علا يعلـو) وأَصلها (علاوٌ)، (بناءٌ وقضاءٌ) من فعلي (بنى يبني) (وقضى يقضي) والأصـل (بنايٌ وقضايٌ)، فلما تطرفت الواو والياءُ بعد أَلف ساكنة قلبتا همزة.

والثالث: همـزة مزيـدة للتـأْنيث، مثـل صحـراء وعـذراء ومثـل (خضـراء) مؤنث (أَخضر).

والرابع: همزة مزيدة للإِلحاق مثل (عِلْباء) وهو عصب العنـق، فـإن همـزة هذه الكلمة ليست منقلبة عن أصل ولا هي من بنية الكلمة ولا هي للتـأْنيث، فقالوا إنها زيدت لتصبح الكلمة ملحقة بوزن (قِرطاس).

أحكام ثلاثة

١- يقاس القصر في كل ما تقتضي صيغته فتح ما قبل آخره، كالمصدر من الأَفعال الناقصة (رضي رضًى، وهوِيَ هَوىً) وكاسم الزمن والمكان منه مثـل: (الوطـن مَهْـوى الأَفئـدة)، و(البحـر ملْهـى الصيـادين) و(المغـارات مـأْوى الوحوش)، وكاسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصـدر الميمـي مـن الفعـل النـاقص رباعيـاً كـان أَم خماسـياً أَم سداسـياً مثـل (الـمُعْطى، المنـادى، والمستشفى).

أَما الممدود فيقاس في كـل صيغـة يكـون مـا قبـل آخرهـا أَلفـاً، كمصـادر الأَفعـال الناقصـة رباعيـة كـانت أم خماسـية أم سداسـية مثـل: أَبقـى إبقـاءً، واصطفى اصطفاءً، واستغنى استغناءً، وكمصادر الأفعال الثلاثية الناقصة الدالة على صوت أَو داءٍ مثل: عُواء الذئب ومُشاء البطن.

أَما ما سوى ذلك من المقصور والممدود فيراعى فيه السماع ويعرف من المعجمات.

٢- إذا نوِّن الاسم المقصور سقطت ألفه لفظاً في الرفع والنصب والجر، وذلك لاجتماع حرف العلة في آخره والتنوين، فنحذف حرف العلة طبقاً للقاعدة الصرفية:

((إذا اجتمع ساكنان أحدهما حرف علةٍ حذف حرف العلة)).

فإذا نونا الأسماءَ المقصورة في مثل قولنا (هذه العصا حركت النوى التي في الرحى) تصبح الجملة: (هذه عصاً حركت نوىً في رحىً).

أما المنقوص إذا نُوِّن فتحذف ياؤُه في الرفع والجر فقط وتبقى فيحالة النصب، فهذه الجملة (هذا المحامي زار القاضي مع المدعي) إذا نوّنا الأسماءَ المنقوصة فيها تصبح: (هذا محامٍ زار قاضياً مع مدعٍ).

٣- قد يضطر الشاعر إلى أَن يقصر الاسم الممدود مثل:

لابدّ من صنعا وإن طال السفر ولو تحنَّى كل عَوْد ودَبِر[1]

أَراد (صنعاءَ) فجاز له قصرها لضرورة الشعر، وهي ضرورة سائغة.

أَما مدّ المقصور مثل قوله:

سيغنيني الذي أَغناك عني فلا فقرٌ يدوم ولا غِناءُ

يريد (ولا غنىً) فقليل وليس يحسن.

---

(١) تحنّى: تحنن (اشتد حنينه) والعود: الجمل المسن، الدبر: الجمل الذي تقرّح ظهره باحتكاك الرحل بجلده من طول السفر.

المذكر والمؤنث

الحقيقي - المجازي - اللفظي - المعنوي

الحقيقي والمجازي

الاسم الدال على مذكر من أجناس الناس والحيوان، مذكر حقيقي مثل غلام وثُعْلُبان.

والاسم الدال على مؤنث من أجناس الناس والحيوان، مؤنث حقيقي مثل بنت وأَتان. ولكل منهما ضمائر وأسماءُ إشارة وأسماءٌ موصولة خاصة بها تقول: هذا الغلام هو الذي اصطاد ثُعْلُباناً، وهذه البنت هي التي خافت من الأَتان.

أَما بقية الأشياءِ التي ليس فيها مذكر ومؤنث فبعضها يعامل معاملة المذكر الحقيقي في الضمائر والإشارة والموصولات فيقال له مذكر مجازي مثل: بيت وكتاب وعُشْب وفهْم، فتقول: بيتك جميل أَمامه عشب أخضر، وفيه كتاب فهْمك له جيد.

وبعضها يعامل معاملة المؤنث في كل ذلك فيقال له مؤنث مجازي مثل: دار وصحيفة ووردة ونباهة، فتقول: تقرأ أختك صحيفة يومية أمام دار واسعة. بنباهة زائدة وبيدها وردة حمراء.

المؤنث اللفظي والمؤنث المعنوي

المؤنث اللفظي كل اسم فيه إحدى علامات التأْنيث وهي ((التاء المربوطة والألف المقصورة والألف الممدودة)) ودل على مذكر مثل: طلحة وزكرياء وبشرى (اسم رجل). ويعامل معاملة المذكر في الضمائر والإِشارة وغيرهما.

والمؤنث الخالي من إحدى علامات التأنيث مؤنث معنوي مثل: سعاد وهند وشمس ورِجْل، يعامل معاملة المؤنث الحقيقي في الضمائر والإشارة والموصولات، تقول: طلعت الشمس على هند الصغيرة قبل أن تأمرها سعادُ بدخول الدار المجاورة.

تنبيه

ليس هناك قاعدة في معرفة التذكير والتأْنيث المجازيين، بل المدار في معرفة ذلك على السماع، بالرجوع إلى كتب اللغة. ونلاحظ أن بعض الأَسماء يذكر ويؤنث مثل: الطريق والسوق والذراع والخمر.. إلخ فتصح فيها المعاملتان فتقول: هذا الطريق واسع أَو هذه الطريق واسعة. والمرجع في معرفة ذلك المعجمات اللغوية.

كما يلاحظ أن بعض الأَسماء يحمل علامة التأْنيث ويطلق على كلٍ من الجنسين مثل: حية وشاة وسخلة (ولد الغنم والمعز)، وكذلك بعض الصفات مثل رجل رَبْعة وامرأَة ربعة (معتدلة القامة).

علامات التأنيث الثلاث

١- العلامة الأولى: التاء المربوطة وتفيد ستة أغراض:

أ- التأْنيث: وذلك حين تدخل على الصفات فرقاً بين مذكرها ومؤنثها مثل: بائعة، فاضلة، مستشفية، محامية.

وقلَّ أَن تلحق الأسماء الجامدة، وقد ورد في اللغة: غلامة وإنسانة وامرأَة ورجُلة (متشبهة بالرجل)، وحمارة، وفتاة. فإن كانت الصفة مما يختص بالنساء لم يكن هناك فائدة من التاء، لذلك عريت أكثر هذه الصفات عن التاء مثل: حائض، طالق، ثيِّب، مُطْفل (ذات أطفال) مُتْئم (تأْتي بالتوائم)، مرضع.

ولا يجوز أَن تدخل التاء هذه الصفات وأَمثالها إلا ما سمع عن العرب فقد قالوا: مرضعة.

وهناك خمسة أوزان للصفات لا تدخلها التاء فيستوي فيها المذكر والمؤنث:

١- وزن (فَعول) بمعنى فاعل مثل: صبور، عجوز، حنون، تقول: هذا رجل عجوز وامرأَته عجوز صبور[1].

٢- وزن (فَعِيل) بمعنى (مفعول) إن سبق بموصوف أَو قرينة تدل على جنسه مثل: طفلة جريح وامرأة قتيل.

أَما إِذا لم يكن هناك موصوف ولا قرينة فتدخل التاء لإِزالة اللَّبس،تقول: في الميدان ستة جرحى وقتيلة.

ويلحق بذلك وزنا (فِعْل وفَعَل) إِذا كانا بمعنى مفعول، مثل: ناقة ذِبْحٌ، هذه الثياب سَلَب القتيل.

[وسمع: خصلة حميدة فتحفظ ولا يقاس عليها].

٣- وزن مِفْعال مثل: مِهْذار، ومِعْطار (كثيرة التعطر أَو كثيره)، ومِقْوال (فصيح أو فصيحة).

[سمع: امرأَة ميقانة: توقن بكل ما تسمع، ولا يقاس عليها].

٤- وزن مِفْعيل مثل: مِعْطير (كثيرة التعطر أو كثيره)؛ مِسْكير (كثير السكْر).

[شذ: مسكينة، حملاً على فقيرة، وقد سمع: امرأَة مسكين على القاعدة].

---

(١) شذ كلمة (عدوة) ولعلهم أدخلوا التاء عليها لتقابل ضدها صديقة. أما ملولة فتاؤها للمبالغة لا للتأنيث، ووصف بها المذكر فقيل: رجل ملولة. وأما ركوبة وحلوبة فلا تخالفان القاعدة لأنهما بمعنى (مفعول: مركوبة ومحلوبة) لا بمعنى فاعل.

٥- مِفْعَل: رجل مِغْشَم (مقدام لا يثنيه شيء).

ملاحظة: يستوي المذكور والمؤنث في المصادر حين يوصف بها نقول: هـذا قولٌ حقٌّ وتلك قضيةٌ حق.

وإدخال التاء على المصادر خطأ شائع في أيامنا فينبغي اجتنابه والتنبيه عليه.

ب- الغرض الثاني للتاء إفادتها الوحدة: تلحق التاء أسماء الأجنـاس الطبيعيـة مثل: شجر وثمر وتمر.. للتفريق بين الواحد والجمع، ويقـال لهـا تـاء الوحـدة مثل: شجرة وثمرة وتمرة.

وقلَّ أن تلحق المصنوعات، فمما ورد من ذلك: لبِن ولبِنة، سفين وسـفينة، جرّ وجرّة، آجُرّ وآجُرّة.

جـ- الغرض الثالث للتاء إفادتها المبالغة حين تلحق الصفات: مثـل: أنـت راوٍ ولكن أخاك راوية، الطفل نابغ وأخوه نابغة، كذلك: داهية وباقعة.

د- الغرض الرابع توكيد المبالغة: وذلك حين تدخل على أوزان المبالغة تقـول هذا علاّم فهّام وذلك علاّمة فهامة.

هـ - الغرض الخامس مجيئها بدلاً من ياء النسب أو يـاء التكسـير: فـالأول مثـل: دماشقة (نسبة إلى دمشق) فهي كقولنا: دمشقيون.

والثـاني مثـل: جحاجحـة في جمـع (جَحْجـاح بمعنـى السـيد) بـدل قولنـا: جحاجيح، وزنادقة في جمع (زنديق)، وتقابل: زناديق.

و- الغرض السادس مجيئها للتعويض عن حـرف محـذوف: إمـا عوضـاً عـن فـاء الكلمة مثل: عدة (أصلها وعْد).

وإما عوضاً عن عين الكلمة مثل: إقامة (أصلها إقْوام).

وإما عوضاً عن لام الكلمة مثل: لغة (أصلها لُغَو).

وإما بدلاً من ياء المصدر في النـاقص مـن وزن (فَعَّـل تفعيـلاً) مثـل: زكَّـى تزكية (أَصلها: تزكيياً).

٢- **العلامة الثانية:** من علاما التـأْنيث: الأَلـف المقصـورة. إذا دلـت الصفـة المشبهة على خلـو أَو امتـلاء كـانت علـى وزن (فعـلان)للمذكـر وعلـى وزن (فَعْلى) للمؤنث مثل: عطشان: عطشى، ريّان: ريَّا، جَوْعان: جوعى، شبعان: شبعى.

فهذه الأَلف المقصورة دخلت قياساً في هذه الصيغة للتأْنيث وليست خاصة بها، بل أَوزان الأَسماء المنتهية بهذه الأَلف كثيرة، فمن أوزانها:

١- فُعَلى: مثل الأَربى (الداهية)، شُعَبى (اسم موضع).

٢- فُعْلـى: بُهْمـى (نبـت مـن أَحـرار البقـول)، حُبلـى (صفـة)، بُشْـرى (مصدر).

٣- فَعَلَى: بردى (اسم)، حَيَدى (حمار سريع)، بَشَكى (ناقة سريعة).

٤- فَعْلى: مَرْضى، نجوى، غَضْبى.

٥- فُعالى: حُبارى (طائر)، سُكارى، عُلادى (الشديد من الإبل).

٦- فُعَّلى: السُمَّهى (الباطل).

٧- فِعَلّى: سِبَطْرى (مشية تبختر).

٨- فَعَلّـى: حِجْلـى (جمـع حجلـة: طـائر)، ظِرْبـى: (جمـع ظَرِبـان: دويبـة منتنة)، مِعْزى، ذِكْرى.

[ما نوِّن من هذا الوزن فألفه للإِلحاق لا للتأْنيث مثل: عَزْهًـى عـازف عـن اللهو].

٩- فِعِّيلى: هِجّيرى (هذيان)، حِثِّيثى (حث).

١٠- فُعُلَّى: حُذُرَّى (حذر)، كُفُرَّى (غطاء الطَّلع في الزهرة).

١١- فُعَّيْلى: لُغَّيْزى (لغز)، خُلَّيْطى (اختلاط).

١٢- فُعَّالى: خُبَّازى، شُقَّارى (نبتان)، حُضَّارى (طائر).

٣- الألف الممدودة: تقاس زيادتها في مؤنث الصفات الدالة على لون أو عيب في الخلقة أو زينة مثل: أَصفر: صفراء، أَعور: عوراء، أَحور: حوراء.

كما تُقاس في جمع (فعيل) من الأَسماء المعتلة الآخر مثل: ذكيّ: أَذكياء، نبيّ: أَنبياء.. إلخ.

وأَوزانها كثيرة في الأَسماء والصفات منها:

١- فَعْلاء: صحراء (اسم)، رَغْباء (مصدر: رغبة)، طَرْفاء (اسم جمع لنبات)، حمراء (أُنثى أَفعل)، هطْلاء (مؤنث غير أَفعل).

٢- أَفْعِلاء: أَربعاء، أَنبياء.

٣- فُعْلُلاء: قُرْفُصاء.

٤- فاعولاء: تاسوعاء، عاشوراء.

٥- فاعِلاء: قاصِعاء، نافِقاء (بابا جحر الضب).

٦- فعْلياء: كبرياء.

٧- فَعُلاء: سِيَراءُ (ثوب خز مخطط)، جَنَفاءُ (موضع)، نُفَساءُ.

٨- فَعِيلاء: قَريثاء (نوع من التمر).

٩- فُنْعُلاء: خنفساء.

١٠- مَفْعُولاء: مشيوخاء (جمع شيخ).

فالأَوزان المشتركة بين الأَلفين المقصورة والممدودة أَربعة هي:

١- فَعْلى: سكرى وصحراء

٢- فُعَلى: أُرَبى وجُنَفاء.

٣- فَعَلى: جمزى وجَنَفاء.

٤- أَفْعِلى: أَجْفِلى (دعوة عامة) وأَربِعاءُ.

تنبيه: الأَعلام أَو الصفات المنتهية بإِحدى هاتين الأَلفين ممنوعة من الصرف، وما نوِّن منها فأَلفه لغير التأْنيث.

الجموع وأحكامها

نذكر القارئ بأن المفرد ما دلّ على واحد مثل جدار وفتـاة وأمـة، والمثنـى ما دلّ على اثنين أو اثنتين متفقين لفظاً ومعنى بزيادة ألف ونون أو يـاء ونـون مثل (استندت فتاتان بدلْويْن ممتلئين إلى جدارين) إلا أن:

١- الاسم المقصور تقلب ألفه ياء مثل هذان فتيـان، ذهـب مصطفيـان إلى مستشفييْن معهما دعْويان. إلا إذا كانت ألفه ثالثة أصلها واو فتقلب واواً مثل اشتريت عصويْن قويتين.

٢- والاسم المنقوص المحذوف الياء للتنويـن مثـل (هـذا محـام قديـرٌ لـدى قاضٍ نزيه) فتردّ ياؤه في التثنية: (هذان محاميان قديران لدى قاضييْن نزيهين).

٣- الاسم الممدود يثنى على حاله إلا إذا كانت ألفه للتـأنيث فتقلـب واواً مثل: (هـذان قُـرّاءان وُضّـاءان واشـتريت كسـاءين جميلـين وانظـر عِلبـاءيْ[1] جارك، وهاتان صحراوان صغيرتان، ورأيــت عنـدك حلتـين زرقـاوين، وعينـا الغزال حوراوان).

لاحقة ـ أجازوا في الألف الممدودة المنقلبة عن أصل مثـل كسـاء والمزيـدة للالحاق مثل علباء أن نقلبهــا واواً أيضـاً فلنـا أن نقـول علبـاءان وكسـاءان أو علباوان وكساوان.

ويلحق بالمثنى: اثنان واثنتان، و(كلا وكلتا) إذا أضيفتا للضمير، وما كــان مثل الأبوين والقمرين.

الجمع ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده أو بإضافة إليها مثـل: صُورة: صُور. ناجح: ناجحون، فتاة: فتيات.

وهو ثلاثة: جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير.

(١) العلباء عصب العنق، وقد تقدم في بحث المقصور أن ألفه زيدت للإلحاق، أما همـزة كسـاء فأصلها واو لأن فعلها كسوْت. وعلى هذا فـ(قضاة وبنات، وأشتات) ليست من جموع المؤنث السالمة.

١- جمع المذكر السالم

كل ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع مثل (هـؤلاء موفقون في تجارتهم) أو ياء ونون في حالة النصب والجر مثل (زرت الناجحين في الانتخاب مع رفاقٍ مرشحين). ولا يتغير المفرد حين جمعه كما رأيـت، إلا أن:

١- المقصور تسقط ألفه حين جمعه وتبقـى الفتحة على ما قبل الألـف، فنقـول في جمع مصطفى ومنادى: (هـؤلاءِ مصطفَـوْن كـانوا منـادَيْن إلى المحاكمة).

٢- المنصوص تحذف ياؤُه عند الجمع ويضم ما قبلها مع الواو ويكسر مـع الياء فنقول (حضر محامون عن المدَّعين).

ويشترط في الاسم الصالح لأن يجمع جمعاً مذكراً سالماً أن يكون أحد اثنين:

١- علماً لمذكر عاقل مثل: حضر المحمـدون في حيِّنـاً ((الذين اسـم كـل منهم محمد))، ويشـترط ألا يكـون مركبـاً مثـل (معـد يكـرب وسـيبويه) ولا يكون بتاء مثل حمزة ومعاوية.

٢- وصفاً لمذكر عاقل مثل هؤلاء طـلاب مجـدون مكرَّمـون، ويشـترطفي الصفة أن تصلح لدخول تاء التأنيث كما رأيت، فكلمة (أخضـر وعجـوز) لا تجمعان جمعاً لمذكر سالم لأنهما لا تؤنثـان بالتـاء، كمـا لا يجمـع هـذا الجمـع الصفات المتصلة بالتاء مثل (نابغة وعلامة).

أما أسماءُ التفصيل فتجمع جمع مذكر سـالماً مـع أن التـاءَ لا تتصـل بهـا، نقول: (مررت بالرجال الأكرمين).

وهناك كلمات غير مستوفية الشروط عاملها العـرب معاملـة جمـع المذكـر السالم فرفعوها بالواو والنون ونصبوها وجروها بالياء والنون، فيقتصـر عليهـا وتسمى ملحقات بجمع المذكر السالم أشهرها:

أَولون، أَرَضون، أَهلون، بنون، سنون، عالَمون، عِلِّيُّون، وابلون، عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون، مئون مثل: (هذه أَرضون ساومت أَهليها فطلبوا ثمانين ألفاً ثمناً على أن يسلموها بعد عشر سنين).

٢- جمع المؤنث السالم

ما دل على أَكثر من اثنين بزيادة أَلف وتاء مثل (قرأت طالبات مجتهدات) فلا تغيير في صور المفرد كما رأيت إِلا فيما يأْتي:

١- حذف تاءِ التأْنيث: (فتاة عالمة: فتيات عالمات).

٢- المقصور تقلب أَلفه ياءً - كما فعلنا في المثنى - فنقول في جمع(زارت هدى مستشفىً: زارت هُديات مستشفياتٍ)، إِلا إِذا كانت الأَلف ثالثة وأَصلها واو فتنقلب واواً، فنقول في جمع (رضا) اسم فتاة: (رِضوات).

٣- الممدود يعامل معاملته في المثنى فنقول في فتاة وُضاءَة: (فتيات وُضاءَات) لأَن همزتها أَصلية، ونقول في جمع (عذراء حسناء: عذراوات حسناوات) لأَن أَلفها للتأْنيث أَما (كساء)(١) فيجوز أَن نجمعها (كساءَات) أَو (كساوات).

٤- الأَسماءُ التي هي على وزن «فَعْل» أَو «فَعْلة» مثل: (دَعْد وسجْدة، وظبية) إِذا كانت صحيحة العين نجمعها بفتح عينها فنقول (دعَدات وسجَدات وظبيَات). فلا يصلح لهذا الجمع مثل (عبْلة) لأَنها صفة وليست باسم، ولا (فيْنة) لأَن عينها غير صحيحة ولا (ورقة) لأَن ثانيها متحرك(٢).

---

(١) إذا كان اسم أنثى.

(٢) سمع في جمع مثل (هنْد) الإبقاء على السكون، والكسر إتباعاً للفاء: (هِنْدات وهِنِدات) والفتح (هِنَدات)، وكذلك خُطْوة: (خُطَوات، وخُطُوات وخُطْوات).

ويطرد جمع الاسم جمع مؤنث بالأَلف والتاء إذا كان:

١- علماً لأُنثى مثل هند وسعاد وزينب.

٢- ما ختم بعلامة من علامات التأْنيث وهي التاءُ والأَلف المقصورة والأَلف الممدودة مثل (فاطمة وليلى وحسناء) فتجمع على (فاطمات ولَيليات وحسناوات).

٣- مصغر غير العاقل مثل: جُبَيْلات وحُبيْبات ودُرَيْهمات.

٤- وصف غير العاقل مثل جبال شامخات وأَيام معدودات.

٥- ما لم يرد له جمع تكسير من الخماسي مثل: حمّامات، إِصطبلات أَو الأَسماء الأَعجمية مثل: جنرالات.

٦- المصدر فوق ثلاثة أَحرف مثل: تعريفات، إِنعامات.

٧- اسم غير العاقل المصدّر بـ«ابن» أَو «ذو» مثل: بنات آوى وذوات القعدة.

وقد ورد قليلاً من غير ما تقدم مثل: أُمهات وسجلات وسماوات وشمالات، ورجالات، وبيوتات فيقتصر عليه.

وعاملت العرب مثل (أُولات وأَذرِعات، وعرفات) معاملة جمع المؤنث السالم: هؤلاءِ حاجَاتٌ إلى عرفات من أُولات الفضل في أذرعات[1].

٣- جموع التكسير

كل جمع تغيرت فيه صورة مفردة مثل «جبل: جبال، عندليب: عنادل» فهو جمع تكسير. وأَوزانه واحد وعشرون وزناً، وقد يرد للمفرد أكثر من

---

(١) أذرعات بلدة مشهورة في حوران تنطق بها العامة من أهلها اليوم (درعات) أما العامة من غير أهلها فيلفظونها (درعا) وهي عاصمة محافظة حوران.

جمع، والمدار في ذلك على السماع. وهو إما جمع قلة ويكون لما لا يزيد على العشرة وإما جمع كثرة وهو لما فوق العشرة.

أ- جموع القلة أربعة أوزان جمعت في قول بعضهم:

بـأَفْعُلٍ وبأفعـالٍ وأَفْعِلـةٍ وفِعْلـةٍ يعـرف الأدنـى مـن العـدد

١- أَفْعُل: يجمع هذا الجمع شيئان: الأول الثلاثي السالم على وزن ((فَعْل)) مثل نفس: أنفس، كَلْب: أكلب. وشذَّ وجه: أوجه، صكٌّ: أَصُكْ.

والثاني كل رباعي مؤنث ثالثه حرف علة مثل: ذِراع وأَذرُع، يمين وأَيْمُن. وشذَّ: شهاب وأَشهب، لأنه مذكر، وكذا غُراب وأَغرُب، وعَتاد وأَعْتُد.

٢- أفعال: يجمع هذا الجمع الأسماء الثلاثية مثل: أَجمال، أَعضاد، أعناق، أَقفال، أوقات، أَثواب، أَبيات، أَزناد، أَفراخ، أفراد، أَنجاد، أنهار إلخ، إلا وزن ((فُعل)) فلم يجيء إلا: رُطَب وأَرطاب.

أما الصفات فلم يسمع منها على هذا الوزن إلا شهيد: أَشهاد، وعدو: أَعداء، وجِلْف: أَجلاف، فعدوا هذا شاذاً.

٣- أَفعِلة: يجمع هذا الجمع كل اسم رباعي ثالثه حرف مد زائد مثل: عمود وأَعمدة، ونصاب وأَنصبة، وطعام وأَطعمة، وحمار وأحمرة، ورغيف وأرغفة، وعدّوا مثل قفا وأَقفية شاذاً لعدم انطباق الشرط عليه.

وسمع في الصفات (أَشِحَّة وأَعِزَّة وأَذِلة) في جمع شحيح وعزيز وذليل.

٤- فِعْلة: مثل فتية وشِيخة جمع شيخ وهو سماعي.

ب- جمع الكثرة وأحكامها: للكثرة سبعة عشر وزناً عدا صيغ منتهى الجموع:

١- فُعْل: للصفة المشبهة التي على وزن ((أَفعل)) ولمؤنثها الذي على وزن ((فعلاءَ)) مثل أخضر خضراء: خُضْر، وأَعرج عرجاء: عُرْج، وأَحْور حوراء: حُور.

٢- فُعُل: لشيئين الأَول الصفات التي على وزن «فَعول» مثل رجل صبور ورجال صُبُر، وامرأة غيور ونساءُ غُيُر. وشذ رجال خشنٌ ونجب جمع خشِن ونجيب.

والثاني: للأَسماءِ الرباعية التي ثالثها حرف مد ولم تقترن بتاءِ تأْنيث مثل: سرير وسُرُر، وعمود وعُمُد، وذِراع وذُرُع، وشذّ (خشُب وصُحُف) جمع خشبة وصحيفة.

٣- فُعَل! لمثل غرفة وغُرف وحُجة وحُجج.

٤- فِعَل! مفردها فِعْلة مثل قِطْعة وقِطَع، وحِجّة وحِجَج.

٥- فَعَلة: لاسم الفاعل من الناقص مثل: قاض وقضاة، وغازٍ وغزاة[1].

٦- فَعَلة: لاسم الفاعل لمذكر عاقل من الصحيح: ساحر وسحرة، وقاتل وقتلة.

٧- فَعْلى: جمع لصفة على وزن فعيل دالة على أذى مثل: مَرْضى أَوجَرْحى وتكون أحياناً جمعاً لفاعل مثل هلْكى جمع هالك، أَو أَفعل مثل أحمق وحمقى.

٨- فِعَلة: جمع لاسم ثلاثي على «فُعْل» أَو «فِعْل» مثل دُبّ دِبَبة، وقِرد وقِرَدَة.

٩- فُعَّل: جمع لفاعلٍ وفاعلة في الصحيح اللام مثل: راكع ورُكَّع ساجد وسُجّد. وسمع من المعتل مثل: غازٍ وغزَّى.

١٠- فُعَّال: جمع لصفة على وزن فاعل صحيحة اللام: كاتب وكتَّاب.

---

(١) الأَصل قُضَية وغُزَوة، فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين وفق القاعدة الصرفية المعروفة.

١١- فِعال: يكون جمعاً لاسم مثل جبَل وجبال، ولصفة مثل: صَعْب وصِعاب، ويطرد في:

١- فَعَلٍ اسماً صحيح اللام مثل: جمَل وجمال ورقَبة ورقاب.

٢- فِعْلٍ اسماً غير سالم مثل ذِئب وذِئاب، وبئر وبئار وظلٌّ وظِلال.

٣- فُعْلٍ اسماً لا عينه واو ولا لامه ياءٌ مثل: رُمح ورماح، وريح ورياح.

٤- فَعْلٍ أو فَعْلة اسمين صحيحي اللام مثل: كعب وكعاب وقصعة وقصاع.

٥- فعيل وفعيلة صفتين صحيحتي اللام مثل: طويل وطوال: وكريمة وكرام.

٦- صفة على فَعْلان مثل عطشان وعطاش، أو فَعْلى مثل: ظمأى وظِماء، أو فعْلانة مثل ندمانة[1] ونِدام، أَو فُعْلانة مثل خُمصانة وخِماص.

وعدُّوا غير ما تقدم شاذاً مثل: راعٍ ورِعاء، وصائم قائم وصيام قيام، وجِيد وجياد، وبطحاء وأبطح: بِطاح، وقَلوص وقِلاص، وأُنثى وإِناث، وفصيل وفِصال، وسُبع وسِباع، وطَبْع وطِباع، وعُشَراء وعشار.

١٢- فُعول: مثل قلوب وكبود، ويطَّرد في:

١- اسم على فَعِل مثل وعِل ووعول، ونَمِر ونمور.

٢- اسم على فَعْل غير واوي العين مثل قلب وقلوب، وليث وليوث.

٣- اسم على فِعْل مثل: حِمل وحمول، وفيل وفيول، وظل وظلول.

٤- اسم على فُعْل غير مضعف ولا معتل العين أو اللام مثل: بُرْد وبرود وجُند وجُنود.

---

(١) مؤنث ندمان بمعنى نديم، أما ندمان (من الندم) فمؤنثه ندمى.

ومما أتى على غير القياس من هذا الوزن، أَسد وأُسود، وشَجَن وشجون، وذكور، وطلول، وكلها جمع ((فَعَل)).

١٣- فِعْلان: جمع للأَسماء التي على:

١- فُعال مثل: غلام وغِلمان وغراب وغِربان، وصؤاب وصِئْبان.

٢- فُعَل مثل: جُرذ وجرذان، وصُرَد وصِردان.

٣- فُعْل عينه واو مثل حوت وحيتان، عود وعيدان، كوزوكيزان، نور ونيران.

٤- فَعَل عينه واو مثل: باب وبيبان، وتاج وتيجان، وجار وجيران، ونار ونيران.

ومما ورد على غير هذا القياس: صِنْو وصنوان، وغزال وغِزْلان، وخروف وخِرفان، وضيف وضيفان، وصبي وصبيان.

١٤ - فُعْلان: جمع الأسماء التي على:

١- فعيل مثل قضيب وقُضبان، وكثيب وكثبان، ورغيف ورُغفان.

٢- فَعَل صحيح العين مثل: حمل وحُملان، وذكر وذُكْران.

٣- فَعْل صحيح العين مثل: ظهر وظُهران، وعبد وعُبدان، وركْب ورُكْبان.

وورد على غير القياس مثل: جُدران، وُحدان، ذؤْبان، رُعيان، شجعان، سودان، بيضان، عُوران، عُميان.

١٥- فُعَلاءُ: ١- جمع صفة مذكر عاقل على وزن فعيل دالة على سجية مثل: نبيه ونبهاء، كريم وكُرماء، أَو مشاركة مثل: جُلَساء، وشُركاء وعُشَراء ونُدَماء.

٢- جمع صفة مذكر عاقل على فاعل مثل: عُلَماء وصلحاء، ((شذَّ جُبَناءُ)).

١٦- أَفْعِلاءُ: جمع صفة مذكر عاقل على ((فعيل)) معتلة اللام مثل نبي وأنبياء أَو مضعف مثل: شديد وأشدّاء، وطبيب وأَطبّاء.

١٧- **صيغه منتهى الجموع**: وهي كل جمع بعد أَلف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن مثل مدارس ومفاتيح، وصيغه كثيرة بلغت ١٩، إليك أشهرها:

١- ٢- فعالِل وفعاليل: لمجرد الرباعي ومزيده بحرف واحد، وللخماسي مثل: درهم ودراهم، وغَضَنْفر وغضافر، وسَفَرْجَل وسفارج، وعندليب وعنادل، وللثلاثي زيد فيه حرف صحيح مثل: سُنْبُل وسنابل. أَما فعاليل فللرباعي والخماسي اللذين زيد قبل آخرهما حرف علة مثل: قِرْطاس وقراطيس، وفِرْدَوْس وفراديس، ودينار ودنانير، وللثلاثي المزيد فيه مثل: سفُّود وسفافيد، وسِكين وسكاكين.

٣- أَفاعِل: لوزن ((أَفْعل)) اسماً أو علماً أَو اسم تفضيل مثل: أَسود (الأَفعى) وأَساود، أحمد وأَحامد أَفضل وأَفاضل، وللرباعي الذي أَوله همزة زائدة مثل أَصابع وأَنامل وأَرانب.

٤- أَفاعيل: لما زيد فيه مما تقدم في الفقرة السابقة حرف مدّ مثل: أُسلوب وأَساليب، وإِضبارة وأَضابير.

٥- تفاعِل: للرباعي الذي أَوله تاءُ زائدة مثل: تِنبل (قصير) وتنابل، وتجرِبة وتجارب.

٦- تفاعِيل: لما تقدم في الفقرة السابقة وزيد عليه مد قبلالآخر مثل: تسبيح وتسابيح. تِنْبال وتنابيل.

٧- مفاعِل: للرباعي المبدوءِ بميم زائدة: مسجد ومساجد، مفازة ومفاوز.

٨- مفاعيل: للرباعي المبدوءِ بميم زائدة وقبل آخره مدّ زائد مثل: مصباح ومصابيح، وميثاق ومواثيق.

٩- فواعِل: ١- جمع لرباعي ثالثه واو أَو أَلف زائدتان: خاتم وخواتم، جوهّر وجواهر.

٢- وزن فاعل صفةً لغير عاقل مثل: شاهق وشواهق، وناهد ونواهد.

٣- وزن فاعلة: مثل شاعرة وشواعر.

١٠- فواعيل: لما زاد على ما في الفقرة السابقة حرف مدّ قبل الآخر مثل: طاحون وطواحين، ساطور وسواطير.

١١- فعائل: لما يأْتي: ١- للرباعي قبل آخره حرف مد زائد مثل: لطيفة ولطائف، وكريمة وكرائم.

١٢- فَعالى: جمع لمثل عذراء وغَضبى: عَذارى وغضابى.

١٣- فَعالِي: جمع لمثل تَرْقُوة ومومْاة: تراقٍ ومَوامٍ.

١٢ و١٣ معاً: فعالى وفعالِي جمع لما يلي:

١- اسم على فَعْلى مثل: فتوى وفتاوى أو فتاوٍ

٢- اسم على فِعْلى مثل: ذِفْرى وذفارى أَو ذفارٍ

٣- اسم على فَعْلاء مثل صحراء وصحارى أَو صحارٍ، أَو صفةلأُنثى لا مذكر لها مثل عذارٍ وعذارى.

٤- صفة لأُنثى لا مذكر لها مثل: حُبْلى وحَبالٍ وحبالى.

١٤- فُعالى: جمع لمثل غضبان وسكران: غُضابى وسُكارى.

١٥- فعاليُّ: جمع لكل ثلاثي انتهى بياءِ مشددة ((لغيرالنسب)) مثل: كرسيٍّ وكراسيّ، وبُختيٍّ وبخاتيّ، وقُمْريٍّ وقماريّ.

ملاحظة: تبين أنهم يحذفون من الاسم الرباعي المزيد بحرف حرفَه الزائد مثل غضنفر وغضافر، واحرنجام وحراجم، ويستبقون من الثلاثي المزيد الزائد الأول مثل: مقتحم ومقاحم، ومستدعٍ ومداع، ومخشوشن ومخاشن، ومختار ومخاير، ومنقاد ومقاود.

أي أن الميم أوْلى بالبقاء ثم التاء ثم النون أما السين فليس لها شأن أخواتها. فإن تكافأت الزيادتان تساوى الأمران مثل (سَرَنْدى: سريع) يقولون في جمعها سراند أو سرادي.

أما الخماسي المجرد كسفرجل فقد حذفوا خامسه فقالوا (سفارج)؛ ويجوز زيادة ياء تعويضاً فيقال: سفاريج.

مصطلحات: ١- إن دل الاسم على جمع ولا واحد له من لفظه سموه ((**اسم جمع**)) مثل جيش وقبيلة وإبل وغنم، فيعود عليه الضمير مفرداً مراعاة للفظة، أو جمعاً مراعاة لمعناه مثل (جيشكم ظافر أو ظافرون). لكن يثنى ويجمع كأنه مفرد فنقول جيشان وقبائل.

٢- اسم الجنس إذا دل على الجمع وكان الواحد منه بالتاءِ أو ياءِ النسب سموه **اسم جنس جمعي** مثل: تمر وتمرة، وسفين وسفينة، وتركٍ وتركيٍّ، وعرب وعربيٍّ.

أَما ما دل على الجنس وصلح للقليل وللكثير فهو اسم الجنس الإِفرادي مثل ماء ولبن وعسل.

٣- **جمع الجمع**: قد تعامل الجمع معاملة المفرد فيثنى ويجمع ثانية مثل: بيوتات ورجالات وأَفاضلون وصواحبات وهو سماعي.

خاتمة: هناك جموع سماعية لا مفرد لها مثل التعاشيب والتعاصيب والتباشير والأَبابيل (الفرق)، وهناك جموع جمعت على غير مفردها فيقصر

فيها على السماع مثل لمحة وملامح، وشبَه ومشابه، وخطر مخاطر وسَم ومسامّ، وحاجة وحوائج، وباطل وأَباطيل، وحديث وأَحاديث، وعروض وأعاريض.

وهنالك كلمات تدل على المفرد والمثنى والجمع معاً مثل الفُلك، هذا جار جُنُبٌ وهؤلاء جيران جُنُبٌ، وهذا خصمٌ عدوٌّ وأُولئك خصومٌ عدوٌّ، وهؤلاء ضيف كرام، وهذا ولد، وهؤلاءِ وَلد.

التصغير وأحكامه

الاسم المحوّل إلى صيغة ((فُعَيْل)) أَو ((فُعَيْعِل)) أَو ((فُعَيْعيل)) يقال له الاسم المصغر.

أغراض التصغير: يصغر الاسم لأحد الأَغراض الآتية:

١- الدلالة على صغر حجمه مثل (كُلَيْب) و(كُتَيِّب) و(لُقَيْمة)

٢- الدلالة على تقليل عدده مثل (وُرَيْقات) و(دُرَيْهمات) و(لُقَيْمات).

٣- الدلالة على قرب زمانه مثل (سافر قُبَيْل العشاء)، أو قرب مكانه مثل (الحقيبة دُوَيْن الرف).

٥- الدلالة على التحقير: أَأَلهاك هذا الشويعر؟

٤- للدلالة على التعظيم: أَصابتهم دُوَيْهية أَذهلتهم.

٦- الدلالة على التحبيب مثل: في دارك جُوَيْرية كالغُزيّل.

صورة التصغير

يضم أَول الاسم المراد تصغيره ويفتح الثاني وتزاد ياءٌ بعده مثل: رُجَيْل وكُلَيْب، فإن زاد الاسم على ثلاثة أحرف كسر الحرف الذي يليياءَ التصغير مثل: (دُرَيْهِم) أَو (عُصَيْفير).

فللثلاثي وزن ((فُعَيْل))، ولما فوقه وزن ((فُعَيْعِل)) مثل ((دُرَيْهم وسُفَيْرج)) تصغير درهم وسفرجل، و((فُعَيْعيل)) لمثل ((مِنهاج وعصفور)): مُنَيْهيج وعصيفير.

ويلاحظ أَن التصغير كالتكسير فكما قلنا في تكسير الكلمات السابقة دارهم وسفارج ومناهِج وعصافير قلنا في تصغيرها دُرَيْهم وسُفَيْرج ومُنَيْهيج

وعُصيْفير، فحذفنا في الطرفين لام سفرجل وقلبنا حرف العلة الذي قبل الآخر ياءً في التصغير والتكسير.

ملاحظة: جرت العرب في التصغير دون التكسير على عدم الاعتداد بتاء التأنيث ولا بألفها المقصورة ولا بألفها الممدودة، ولا بالألف والنون المزيدين في الآخر ولا بياء النسب، ولا بألف مثل (كلمة أصحاب)، فيجرون التصغير على ما قبلها فيقولون في تصغير (ورقة وفُضلى وصحراء وخضراء وعطشان وأصحاب): (وُرَيْقة وفُضَيْلى وصُحَيْراء وخُضَيراء وعُطَيَشان وأُصَيْحاب) دون كسر ما بعد ياء التصغير كأنها لا تزال ثلاثية، ويقولون في تصغير مثل (حنظلة وأربعاء وعبقري وزعفران): (حُنَيْظِلة وأُرَيْبِعاء وعُبَيْقري، وزُعَفِران) دون أن يحذفوا في تصغيرها ما كانوا حذفوا في تكسيرها حين قالوا (حناظل وعباقر وزعافير).

أما فيما عدا ما تقدم فالتصغير كالتكسير يرد الأَشياء إِلى أُصولها ولابدَّ من الانتباه إلى ما يلي:

١- الاسم الثلاثي المؤنث تأْنيثاً معنوياً مثل: شمس وأَرض ودعد تزاد في آخره تاءُ حين التصغير فنقول: شُمَيْسة وأُرَيْضة ودعيْدة.

٢- الاسم المحذوف منه حرف يرد إِليه المحذوف حين التصغير كماهو الشأْن في التكسير، فكما نقول في تكسير دم وعدة وابن وأَب وأُخت ويد (دماءٌ[1] ووعود وأَبناءٌ، وآباءٌ وأَخوات والأَيدي) نقول في تصغيرها: (دُمَيّ، ووُعَيْد، وبُنَيّ وأُبيّ وأُخَيّه، ويُدَيَّة).

٣- إِذا كان ثاني الاسم حرف علة منقلباً عن غيره رُدَّ إلى أصله كما يردُّ

---

(١) أصل دم: دمو، فلما كسِّرت كان الأصل فيها (دِماو) فلما تطرفت الواو بعد ألف ساكنة قلبت همزة. وفي التصغير الأصل (دُمَيْوٌ) فلما اجتمعت الياء والواو والسابقة منهما ساكنة، قلبت الواو ياء حسب القاعدة الصرفية المشهورة، فصارت دُمَيّ. وكذلك الحال في ابن وأب وأخ.

حين التكسير، فكما نقول في تكسير (ميزان ودينار وباب وناب): (موازين ودنانير وأبواب وأنياب) نقول في التصغير: (مويْزين ودُنَيْنير، وبُوَيْب ونُيَيْب).

تنبيهان: ١- الأَلف الزائدة في اسم الفاعل، والمنقلبة عن همزة مثل (آدم) والمجهولة الأَصل كالتي في (عاج) تقلب جميعاً واواً في التصغير فنقول: شُوَيْعِر وأُوَيْدِم، وعُوَيْج.

٢- يختص التصغير بالأَسماء المعربة، وورد عن العرب شذوذاً تصغير بعض أسماءِ الإِشارة والأَسماء الموصولة مثل «اللذيا واللتيّا، تصغير الذي والتي»، وذَيّا تصغير «ذا» وهؤليّاءِ في تصغير هؤلاء، وتصغير بعض أَفعال التعجب مثل (ما أُمَيْلح الغزال) فيقتصر في ذلك على ما سمع ولا يقاس عليه.

الشواهد

١- قُبَيِّلةٌ لا يغدِرون بذمة ... ولا يظلمون الناسَ حبَّة خردل

النجاشي الشاعر

٢- دانٍ مسفٌّ فوَيق الأَرض ... يكاد يدفعه من قام بالراح

أبو تمام في وصف سحابة

٣- ياما أُميْلِح غزلاناً شدنَّ لنا ... من هؤليائكنَّ الضالِ والسمرِ

٤- وقال أُصَيْحابي: الفرار أَو ... فقلت: هما أَمران أَحلاهما مرُّ

أبو فراس الحمداني

٥- «يا أَبا عُمَيْر! ما فعل ... .

حديث شريف يخاطب طفلاً، والنغير طائره

٦- وكل أُناس سوف تدخل بينهم ... دُوَيْهِيَة تصفرّ منها الأَنامل

زهير

النسبة وأحكامها

إذا أَلحقتَ بآخر اسم ما مثل (دمشق) ياء مشددة للدلالة على نسبة شيءٍ إليه فقد صيرته اسماً منسوباً فتقول: (هذا نسجٌ دمشقيٌّ)، وإضافتك الياءَ المشددة إِليه مع كسر آخره هو النسبة. وينتقل الإِعراب من حرفه الأخير إلى الياء المشددة.

يعتري الاسم المنسوب مع التغيير اللفظي المتقدم تغييرٌ آخر هو اكتسابه الوصفية بعد أَن كان جامداً ويعمل عمل اسم المفعول في رفعه نائبَ فاعل ظاهراً أَو مضمراً مثل: (هذا نسج دمشقيٌّ صنعُه، هذا نسج دمشقي) لأَن معنى دمشقي (منسوب إلى دمشق)، فنائب الفاعل في المثال الأول (صنعُه) وفي المثال الثاني ضمير مستتر تقديره ((هو)) يعود على (نسج)، كما لو قلت (يُنْسَب إِلى دمشق).

قاعدة النسبة

الأَصل أَن تكسر آخر الاسم الذي تريد النسبة إِليه ثم تلحقه ياءً مشددة من غير تغيير فيه مثل (علم: علمي، طرابلس: طرابلسي، خلق: خلقي..إلخ)

لكن الاستقصاءَ دل على أَن كثيراً من الأَسماء يعتريها بعض تغيير حين النسب نظراً لأَحوال خاصة بها وإِليك هذه التغييرات:

١- المختوم بتاء التأنيث تحذف تاؤُه حين النسب مثل: (فاطمة، مكة، شيعة، طلحة) تصبح بعد النسب: فاطمي، مكي، شيعي، طلحي.

٢- المقصور إن كانت أَلفه ثالثة مثل (فتى وعصا) قلبت واواً فنقول: (فتوِيّ وعصويّ).

وإن كانت رابعة فصاعداً حذفت، فمثل: (بردى وبُشْرى ودوما ومصطفى وبخارى ومستشفى) تصبح بعد النسب: (بردِيّ وبُشْري، ودُومِيّ، ومصطفيّ، وبخاريَ، ومستشفيّ).

أجازوا في الرباعي الساكن الثالث مثل بُشْرى وطنطا قلب ألفها المقصورة واواً فيقال: بُشْروي وطنطوي، وزيادة ألف قبل الواو فيقال: بشراوي وطنطاوي؛ إلا أن الحذف فيما كانت أَلفه للتأنيث كبشرى أحسن. وقلب الأَلف واواً فيما عداها مثل (مسعى) أحسن.

٣- المنقوص: يعامل معاملة المقصور فتقلب ياؤه الثالثة واواً مثل (القلب العمي) تصبح في النسب (القلب العمويّ)، وتحذف أَلفه الرابعة فصاعداً مثل (القاضي الرامي، والمعتدي، والمستقصي) فتصبح بعد النسب (القاضيّ الراميُّ، والمعتديّ، والمستقصيّ).

ويجوز في ذي الياء الرابعة إذا كان ساكن الثاني قبلها واواً أيضاً فنقول: القاضوي الراموي، ونقول في تربية: ترْبِيّ وتربويّ، وفي مقضيّ (اسم المفعول) مقضيّ ومقضوي.

٤- الممدود إن كانت أَلفه للتأْنيث قلبت واواً وجوباً، فقلت في النسبة إلى صحراء وحمراء: صحراوي وحمراوي.

وإن لم تكن للتأْنيث بقيت على حالها دون تغيير، فننسب إلى المنتهي بأَلف أَصلية مثل وضَّاء وقُرّاء (بمعنى نظيف وناسك) بقولنا: قرائيّ ووضائيّ، وإلى المنتهي بهمزة منقلبة عن واو مثل (كساء) أَو ياء مثل (بناء) بقولنا: كسائي وبنائي، وإلى المنتهي بهمزة مزيدة للإلحاق مثل (عِلْباء وحِرْباء) بقولنا: علبائي وحِربائي.

وأجازوا قلبها واواً في المنقلبة عن أَصل وفي المزيدة للإلحاق فقالوا: كسائي وكساوي، وبنائي وبناوي، وعلبائي وحربائي وعلباوي وحرباوي. وعدم القلب أحسن.

٥- المختوم بياء مشددة إذا كانت الياءُ المشددة بعد حرف واحد مثل (حيّ) و(طيّ) رددتَ الياء الأُولى إلى أَصلها الواو أَو الياء وقلبت الثانية واواً فقلت: حيوي وطووي.

وإن كانت بعد حرفين مثل (عليّ وقُصيّ) حذفت الياء الأُولى وفتحت ما قبلها وقلبت الياء الثانية واواً فقلت: علَويّ وقُصويّ.

وإن كانت بعد ثلاثة أَحرف فصاعداً حذفتها فقلت في النسبة إلى (كرسيّ وبختيّ والشافعي): كرسِيّ وبختيّ والشافعي. فيصبح لفظ المنسوب ولفظ المنسوب إليه واحداً وإن اختلف التقدير(١).

٦- فُعَيْلة أو فَعيلة أو فَعولة في الأعلام(٢) مثل جُهَيْنة وربيعة وشنوءَة: تحذف ياؤُهن عند النسب ويفتح ما قبلها فنقول: جُهَنيّ وَرَبَعيّ وشَنئيّ، بشرط ألا يكون الاسم مضعَّفاً مثل (قُلَيْلة) ولا واوي العين مثل (طويلة) فإن هذين يتبعان القاعدة العامة.

٧- ما توسطه ياء مشددة مكسورة: مثل طيِّب وغُزَيِّل وحُمَيِّر، تحذف ياؤُه الثانية عند النسب فنقول طيْبيّ وغُزَيْليّ وحُمَيْريّ.

٨- الثلاثي المكسور العين: تفتح عينه تخفيفاً عند النسب مثل: إبِل، ودُئِل (اسم علم)، ونَمِر، ومِلك فنقول: إِبَليّ، ودُؤَليَ، ونَمَرِيّ، ومَلَكيّ.

---

(١) فياء النسب غير الياء المشددة الأصلية، ويظهر ثمرة ذلك فيما يلي: لو سمينا رجلاً بـ (قماريّ) جمع (قُمري) فاسمه ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع، فإذا نسبنا إليه حذفنا ياءه المشددة الأصلية فبقي (قمار) مثل (سحاب) وهي مصروفة فإذا ألحقنا بها ياء النسب بقيت مصروفة وهي خارجة عن وزن صيغة منتهى الجموع لأن ياء النسب على نية الانفصال فلا اعتداد بها.

(٢) جمهور المؤلفين لا يشترطون العلمية في هذه الأوزان، لكن تتبع ما ورد عن العرب يوحي بهذا الشرط وإذاً تكون النسبة إلى (طبيعة وبديهة وسليقة): (طبيعي وبديهي وسليقي)، على القاعدة العامة.

٩- الثلاثي المحـذوف الـلام: مثـل أَب وابـن وأَخ وأُخـت وأَمـة ودم وسَـنةٍ وشفة وعَمٍ وغدٍ ولغةٍ ومئةٍ ويدٍ، ترد غِليـه لامـه عنـد النسـب فنقـول: أَبـويّ وبَنَويّ وأَخـويّ، وأُمـويّ ودمـوي وسـنوي وشـجوي وشـفهي (أَو شـفوي) وعمَوي وغدَوي ولُغَوي، ومئوي ويدوي.

١٠- الثلاثي المحذوف الفاء: الصحيح اللام منه مثل (عدة وزنة) ينسب إليه على لفظة فنقول: عِديّ وزِنيّ، والمعتل اللام منه مثل شـية (مـن وشـى) وديـة (من ودى). يرد إليه المحذوف فنقول في النسب إِليهما: وِشَوِيّ، ودَوِيّ.

١١- المثنى والجمع: إذا أُريد النسب إلى المثنـى والجمـع رددتهمـاإلى المفـرد فالنسب إلى اليدين والأَخلاق والفرائض والآداب والمْنخَريـن: يـدوي وخُلُقـي وفَرَضي وأَدبي ومِنخري.

فإن لم يكن للجمع واحد مـن لفظـه مثـل أَبـابيل، ومحاسـن، أَو كـان مـن أَسماء الجموع مثل قوم ومعشـر، أَو مـن أَسـماءِ الجنـس الجمعـي مثـل عـرب وترك وورق، أَبقيتها على حالها في النسب فقلـت: أَبـابيليّ ومحاسـنيّ وقومـيّ ومعشريّ وعربيّ وتركيّ.

وما أُلحق بالمثنى والجمع السالم عاملته معاملته مثل بنين، واثنين، وثلاثـينّ، فالنسبة إِليها: بنويّ وإثني (أَو ثنوي) وثَلاثي.

وأما الأعلام المنقولة عن المثنى أو الجمع فإن كانت منقولـة عـن جمـع تكسـير مثل أوزاع وأَنمار نسبت إليها على لفظها فقلت: أَوزاعي وأَنماري. وما جـرى مجرى العلم عومل معاملته فنقول ناسباً إلى الأَنصار: أَنصاري.

فإن كانت منقولة عن مثنـى مثـل الحسـنيْن والحرمـين أو جمـع سـالم مثـل (عابدون) و(أَذرعات) و(عرفات) رددتـه إلى مفـرده إن كـان يعـرب إعـراب المثنى أو الجمع فقلت: حسنيّ، حرميّ، عابديّ، أَذرعي وعرَفي.

وإن أعربت بالحركات مثل زيدونٍ وحمدونٍ، وزيدانٍ وحمدانٍ وعابدينٍ نسبت على لفظها فقلت: زيدوني وحمدوني وزيداني وحمداني وعابديني.

وإذا عدل بالعلم المجموع جمع مؤنث سالماً إلى إعرابه إعرابَ ما لا ينصرف مثل (دعْدات وتمرات ومؤمنات) حذفت التاء ونسبت إلى ما بقي كأنها أسماءٌ مقصورة فقلت دعْدي ودعْدوي، وتَمري ومؤمنيّ.

١٢- المركب: ينسب إلى صدره سواءٌ أكان تركيبه تركيباً إسنادياً مثل (تأبط شرًّا) و(جاد الحق)، أم كان تركيباً مزجياً مثل بعلبك ومعد يكرب، أو كان تركيباً إضافياً مثل: تيم اللات وامرئ القيس ورأس بعلبك ومُلاعب الأَسنة.. تنسب في الجميع إلى الصدر فتقول: تأبطيّ، وجاديّ، وبعليّ، ومعدويّ، وتيميّ، وامرئي، ورأسي، وملاعبيّ.

فإن صُدِّر المركب الإضافي بأَب أَو أُم أَو ابن مثل أَبي بكر وأُم الخير، وابن عباس، نسبت إلى العجز فقلت: بكري، وخيري، وعباسي.

وكذلك إذا أَوقعتِ النسبةُ إلى الصدر في التباس كأَن تنسب إلى عبد المطلب وعبد مناف وعبد الدار وعبد الواحد، ومجدل عنجر، ومجدل شمس، فتقول: مطلبي ومنافي وداري وواحدي وعنجري وشمسي(١).

* * *

(١) ومع هذا لابدَّ من مراعاة السماع فقد قالوا: (حضرمي) نسبة إلى حضرموت وكان القياس أن يقولوا حضْري، وقالوا: عبشمي نسبة إلى عبد شمس، وعبدري نسبة إلى عبد الدار، وتيملي نسبة إلى تيم اللات نسبوا عن طريق النحت. ومنهم من يقول بعلبكي ومعديكربي.. ينسب إلى الجزأين معاً مركبين، أو منفصلين: بعلي بكي ومعدوي كربي كما فعل الشاعر حين نسب إلى رام هرمز:

تزوجتُها راميةً هرمزيةً ... بفضلة ما أعطى الأمير من الرزق

شواذ النسب

الحق أَنهم ترخصوا في باب النسب ما لم يترخصوا في غيره، ويكـاد أَكـثر هذه الأحوال التي مرت بك تكون خروجاً على القاعدة العامة للنسـب حتـى ظن بعضهم أن شواذ هذا الباب تعدل مقيسه.

وهم يميلون إلى الخفة في النسب إلى الأعلام لكثرة دورانهـا علـى الأَلسـنة. وثمة أَعلام غير قليلة لا تنطبق علـى حالـة مـن الأحـوال الاثنتـي عشـرة التـي تقدمت، سموها شواذ النسب، أَرى أَن أُسميها المنسوبات السماعية:

أَموي نسبة إلى أُمية

بَحراني نسبة إلى البحرين

بَدَوي نسبة إلى البادية

براني نسبة إلى بَرٍّ

بِصري نسبة إلى البَصرة

تحتاني نسبة إلى تحت

تَهامٍ نسبة إلى تهامة

ثقفي نسبة إلى قبيلة ثَقَيف

جَلولي نسبة إلى جَلولاء (في فارس)

جواني نسبة إلى جو

حَروري نسبة إلى حروراء

دُهْري نسبة إلى الدهر

رازي نسبة إلى الريّ (في فارس)

رَقْباني (عظيم الرقبة نسبة إلى الرقبة

روحاني نسبة إلى الروح

سلمى نسبة إِلى قبيلة سُلَيْم

سُهْلي نسبة إلى السَّهل

شآمٍ نسبة إلى الشام

شعراني (غزير الشعر) نسبة إلى الشعر

عَتَكي نسبة إلى عَتِيك

فوقاني نسبة إلى فوق

قُرَشي نسبة إلى قريش

لحياني (عظيم اللحية) نسبة إلى اللحية

مَـرْوَزي نسـبة إلى مـرو الشـاهجان (في

مروَروذي نسبة إلى مرو الروذ (في فارس)

هُذلي نسبة إلى قبية هُذَيْل

وحْداني سبة إلى الوحدة

يمانٍ نسبة إلى اليمن

وقد يتبعون في أكثر هذه الكلمات القواعد المتقدمة وهو الأحكم.

ولا يجوز بحال أن يقاس على هذه الشواذ وإنما تتبع في أَمثالها القواعد المقررة.

خاتمة

وقع أن استغنوا عن ياء النسب بصوغ الاسم المراد النسبة إليه على أحد الأوزان الآتية للدلالة على شيء من معنى النسبة:

١- فاعل للدلالة على معنى (صاحب شيء) مثل تامر وطاعم ولابسٍ وكاسٍ بمعنى ذي تمر وذي طعام وذي لبن وذي كسوة بدل أن يقولوا تمري وطعامي ولبني وكسوي.

٢- فعّال، للدلالة على ذي حرفةٍ ما مثل نجار وحداد وخياط وعطار وبزاز إلخ، ومثل ما أنا ظلام (لا ينسب إليَّ ظلم) أو أي شيء ما وهو أبعد ما يكون عن المبالغة التي تفيدها الصيغة.

٣- فَعِل، بمعنى (صاحب شيء) مثل، طَعِم، لَبِس، لَبِن، نَهِر

٤- مِفْعال، بمعنى (صاحب شيء) مثل مِعْطار بمعنى صاحب عطر

٥- مِفْعيل، بمعنى (صاحب شيء) مثل مِحْضِير بمعنى صاحب حُضر (سرعة جرْي).

الشواهد

١- ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

٢- ((أَحرورية أَنت؟!)) السيدة عائشة لامرأة

٣- وليس بذي رمح فيطعُنني به   وليس بذي سيف وليس بنبال

امرؤ القيس

٤- إِذا المرَئـيُّ شـبَّ لـه بنـات	عقـدن برأْسـه إِبَـةً وعـارا

مرئي: من قبيلة امرئ القيس، إبةَ: خزي	ذو الرمة

٥- يعـد الناسـبون إلى معـد	بيـوت المجـد أربعـة كبـارا

ويخـرج منهـم المرئـيُّ لغـواً	كما أُلغيـت في الديـة الحُـوارا

الحوار: ولد الناقة

٦- وتضحـك منـي شـيخة	كأَنْ لـم تـريْ قبلـي أسـيراً يمانيـا

عبد يغوث الحارثي

٧- أَلا يـا ديـار الحـي بالسـبعانِ	أَمـلَّ عليهـا بـالبلى الملـوان

ابن مقبل

٨- ((اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف))-

حديث

٩- دع المكارم لا ترحل لبغيتها	واقعد فإنك أَنت الطاعم الكاسي

الحطيئة

١٠- لست بليلي ولكني نَهِـرْ	لا أدلـج الليـل ولكـن أَبتكـر

رواه سيبويه

١١- وغررتني وزعمت أَنـك	لابـنٌ في الصيـف تـامر

الحطيئة

١٢- ولست بنحوي يلوك لسانه	ولكـن سـليقيٌّ يقـول فيعـربُ

أبو مروان النحوي

الأسماء المبنية

الأَصل في الأَسماءِ أن تكون معربة، والإِعراب ظاهرة مطردة فيهـا. ولكـنَّ أَسماء قليلة أَتت مبنية. ويعنينا منهـا هنـا مـا يطَّـرد فيـه البنـاءُ قياسـاً لأَنـه ذو جدوى عملية، وقبل بيان ما يطَّرد بناؤُه من الأَسـماء، نعـرض بإِيجـاز للمبنـي سماعاً، فقد درج النحاة على التماس علل لبنائه نلخصها فيما يلي:

البناءُ سمة الحروف، وإنما بني ما بني من الأَسماء لشبهه بالحرف في وجـه من الأَوجه الأَربعة الآتية:

١- الشبه الوضعي: بأَن يكـون الاسـم علـى حـرف أو حرفـين كالضمـائر ذهبْتُ، ذهبنا، ذهبتم، هو، هي، إلخ..

٢- الشبه المعنوي: لدلالتها علـى معنـى يعـبر عمـا يشـبهه عـادة بـالحرف، فنحن نعرف أَن التمني والترجي والتوكيد والجواب والتنبيه والنفي يعـبر عنهـا بالحروف، فما أشبهها من المعاني كالشرط والاستفهام، يعبر عنهمـا بـالحرف تارة وبالاسم تارة، ويلحق بهما الإِشارة، ولهذا الشـبه المعنـوي بنيـت أسـماءُ الشرط وأَسماء الاستفهام وأَسماءُ الإِشارة.

٣- الشبه الافتقاري: الحرف لايدل على معنى مستقل بنفسه،فهو مفتقر إلى غيره حتى يفيد معنىً ما. ويلحق بالحروف في هذا: الأَسماءُ الموصولة فهـي لا تفيد إلا إِذا وصلت بجملـة تسـمى صلـة الموصـول فجعلـوا هـذا الافتقـار علـة بنائها.

٤- الافتقـار الاسـتعمالي: مـن الحـروف مـا يؤثـر في غـيره ولا يتـأَثر وهـي الأَحرف العاملة كالنواصب والجوازم، ويشبهها في التأْثير وعدم التـأَثر أَسـماءُ الأَفعال، فكان هذا الشبه علة بناءٍ أَسماءِ الأَفعال عندهم.

ومن الحروف ما لا يؤثر ولا يتأَثر، كالأَحرف غـير العاملـة، مثـل أَحـرف الجواب ((نعم، بلى))، وأَحرف التنبيـه، ويشـبهها في ذلـك أَسـماءُ الأَصـوات، فهي لا تعمل في غيرها، ولا يعمل غيرها فيها. فمن هنا بنيت على ما قالوا.

وهذه الأَسماءُ كلها مبنية سماعاً. ومن المبني سماعاً أيضاً بعض الظـروف مثـل ((حيـث، إِذا، الآن، إِذ، إلـخ..)) وكـل هـذه المبنيـات لا يخطـئُ أَحـد في استعمالها على مـا سـمعت عليـه إذ لا قـاعدة لهـا. لكـن هنـاك قواعـد لبنـاءِ الأَسماء المعربة على الضم أَو الفتح أَو الكسر، إن أُريد منهـا معنـى خـاص أَو استعمال خاص، هي التي تحتاج إلى بيان:

١- يطرد البناء على الفتح في المواضع الآتية

أَ-كل ما ركب تركيب مزج أَصاره كالكلمة الواحدة:

١- من الظروف، زمانية أَو مكانيـة مثـل: أَقـرأُ صبـاحَ مسـاءَ – اختلفـوا فريقين ووقف خالد بينَ بينَ (أَي بين الفريق الأَول والفريق الثاني).

٢- ومن الأَحوال[١] مثل: جـاورني بيـتَ بيـتَ (أَي ملاصقـاً بيتـاً لبيـتٍ) تساقطوا أَخول أَخولَ (أي متفرقين) ومثلها تفرقوا شَذَرَ مَذرَ.

٣- ومن الأَعداد وهي أَحدَ عشر إلى تسـعة عشـر، باسـتثناء (اثنـي عشـر واثنتي عشرة فإِنهما معربتان).

٤- ومن الأَعلام (الجزءُ الأَول فقط) مثل: بعلبَك، بُختَنصر حضرَموتَ.

ب- يجوز بناءُ أَسماءِ الزمان المبهمة إِذا أُضيفت لجملـة مثـل: (علـى حـينَ عاتبت المشيبَ على الصبا، هذه ساعَةُ يربح المجتهد) إِلا أَن البنـاءَ أَحسـن إِذا

(١) ورد التركيب في غير الظرف والعدد والحال مثـل قولهـم: (وقعـوا في حيـصَ بيـصَ) أي في شـدة، فيحفظ ولا يقاس عليه.

ولي الأَسماءَ مبني كالمثال الأَول، والإِعراب أَحسن إذا وليه معرب كالمثال الثاني، فرفع (ساعة) أَفصح من بنائها لأَن ما بعدها فعل مضارع معرب.

جـ – ويجوز بناءُ المبهمات حين تضاف إلى مبني مثل: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ و﴿مِنّا الصّالِحُونَ وَمِنّا دُونَ ذَلِكَ﴾ و(ساءَني إخفاقُ يومَئِذٍ). وإِعراب ذلك كله جائز أيضاً فتقول: تقطع بينُكم، منا دونُ ذلك. إِخفاق يومِئذ.

د– اسم لا النافية للجنس إذا كان غير مثنى ولا جمعاً سالماً للمذكر أَو للمؤنث، تقول: لا رجلَ في القاعة، لا طلابَ في المدرسة.

أما المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، فتبنى مع لا على ما تنصب به كما هو معلوم، إلا أنهم جوزوا بناء جمع المؤنث السالم على الفتح في بعض اللغات، فعلى هذايجوز بناء (لا طالباتَ في القاعة) على الفتح وعلى الكسر.

٢– ويطرد بناء الاسم على الكسر في المواضع الآتية

أَ– وزن «فعالِ» وقد جاءَ هذا الوزن:

١– في أَعلام الإِناث مثل (حذامِ قطامِ) تقول: (جاءَت قطامِ مستبشرة)(١).

٢– في سبهنَّ مثل (يا خباثِ تجنبي الأَذى).

٣– في أَسماءِ فعل الأَمر وستمر بك مثل: حذارِ أَن تكذبوا.

(١) بناء على هذا الوزن في الأعلام على الكسر لغة أهل الحجاز، وهي اللغة الشائعة. أما نبو تميم فمنهم من يعربها إعراب ما لا ينصرف فيقول: (جاءت قطامُ ورأيت قطامَ، ومررت بقطامَ). وأكثرهم يبني على الكسر ما ختم بالراء منها مثل: (سفارِ، وبارِ) ويجري الباقي إجراء ما لا ينصرف.

ب- كل ما ختم بـ(ويهِ) من الأَسماء الأَعجمية مثل (سيبويه، نِفْطويْـه، دُرُسْتَويه) تقول: (كان سيبويه رأْس النحاة).

٣- ويطَّرد البناءُ على الضم في كل ما قُطع عن الإضافة من المبهمات مثل: (أَتعتذر بسفر أَبيك؟ أَعرفك من قبلُ ومن بعدُ) أَي: من قبل السفر ومن بعده. فالبناءُ على الضم هنا دليل على أَن هناك مضافاً إِليه محذوفاً لفظاً، ملاحَظاً معنىً. ومثله: (صدر الأَمر من فوقُ) أَي (من فوقنا). و(بقي ساعتان ليس غيرُ) أَي (ليس غيرهما باقياً).

فإِذا لم يكن المضاف إليه منوياً أُعرب المبهم تقول: (عُذبت قبلاً) أَي في زمن من الأَزمان الماضية.

ولا يخفى أن الظرف المبني هنا معرفة، وما نُوّن فلم يَبنَ فهو نكرة.

هذا ولا ينس القارئُ أن المنادى المفرد المعرفة والنكرة المقصودة مبنيان على الضم دائماً مثل: (يا عديُّ، يا رجالُ) وأَن «أَيّ» الموصولية يجوز بناؤُها على الضم إِذا أُضيفت وحذف صدر صلتها، مثل: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكَى طَعاماً﴾، وإِعرابها جائز.

الشواهد

١- نحمي حقيقتنا وبعض الـ قوم يسقط بينَ بينا

عبيد بن الأبرص

٢- هذا لعمركمُ الصغارُ بعينه لا أُمَّ لي إِن كان ذاك ولا أَبُ

همام بن مرة

٣- على حينَ عاتبت المشيب على الصبا وقلت: أَلما أَصْحُ والشيب وازع

النابغة

٤- ﴿ قالَ اللَّهُ هَذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

[المائدة: ٥/١٢٢]

٥- ﴿فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

[هود: ١١/٦٦]

٦- ثم تفري اللُّجْم من تَعْدائها فهي من تحتُ مُشيحاتُ الحُزُم[1]

طرفة

٧- وساغ لي الطعام وكنت أكاد أَغصُّ بالماءِ الفرات

يزيد بن الصعق

٨- ولقد سددت عليك كلَّ ثنية وأَتيت فوق بني كليب من علُ

الفرزدق

٩- مِكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّه السيل من علِ

امرؤ القيس

١٠- إِذا قالت حَذامِ فصدقوها فإِن القول ما قالت حَذامِ

لجيم بن صعب

١١- نَعاءِ أَبا ليلى لكل طِمِرَّة وجرداءَ مثلِ القوس سمحٍ حجولها

طمرة: فرس، سمح: واسع

جرير

١٢- اليوم أَعلم ما يجيءُ به ومضى بفصل قضائه أَمسِ

تبع بن الأقرن

١٣- ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾

[مريم: ١٩/٦٩]

(١) المشيح: المقبل عليك، وأشاح بوجهه: أعرض. والمشيح الحذر أيضاً والجاد.

١٤- إِذا أَنـا لـم أُومَـنْ عليـك ولـــم   لقـــــاؤُك إِلا مـــــــن وراءُ وراءُ

عتي بن مالك العقيلي

١٥- ونحن قتلنا الاسدَ أُسد خفية   فما شربوا بعـداً علـى لـذة خمـرا

عقيلي

١٦- متى تردنْ يوماً سفارِ تجدْ بها   أُديْهم يرمـي المسـتجير المعـوَّرا[(١)]

الفرزدق

١٧- لعن الإِله تَعِلَّـة بـن مسـافر   لعنــاً يُشَــنُّ عليـــه مـــن قـــدامُ

تميمي

١٨- سـلام اللـه يـا مطـرٌ عليهـا   وليـس عليـك يـا مطـرُ السـلام

الأحوص

١٩- ضربتْ صدرها إِليَّ وقالت   يـا عديّــاً لقــد وقتــك الأَواقــي

عدي أخو المهلهل

٢٠- آتٍ الرزقُ يومَ يومَ فـأَجملْ   طلبـــاً وابـــغ للقيامـــــة زادا؟

٢١- أُطوف ما أُطوف ثـم آوي   إلى بيـــت قعيدتـــه لَكـــاعِ

الحطيئة

٢٢- أَلم تريا أَني حميت حقيقتي   وباشـرت حـدَّ المـوتِ والمــوتُ

٢٣- تراكِهـا مـن إِبـلٍ تراكِهـا   أَما تـرى المـوت لـدى أَوراكِهـا؟

٢٤- ومـرَّ دهـر علـــى وبـــارِ   فهلكـــت جهـــــرةً وبـــارُ

الأعشى

---

(١) سفار: منهل ماء بين المدينة والبصرة. المستجير: المستسقي: المعور: الذي لا يسقى

الاسم المنون وغير المنون

الكثرة الغالبة من الأسماء يدخلها التنوين في حالات إعرابها كلها رفعاً ونصباً وجراً مثل (هذا طائرٌ – رأيت طائراً – نظرت إلى طائر) ويقال لهذا التنوين تنوين التمكين، وقد مر بك حال الأسماء المبنية التي تلازم حالة واحدة ولا يدخلها تنوين التمكين، لكن هناك أسماء قليلة معربة غير مبنية تعامل بينَ بينَ: فلا يلحقها التنوين إلا في الضرورات الشعرية وما إليها، وتجر بفتحة بدل الكسرة في أغلب أحوالها، ولا تجر بكسرة إلا إذا دخلتها «الـ» أو أُضيفت مثل «أَفضل» تقول: (مررت برجلٍ أَفضلَ منك) فإذا أضفتها أَو عرَّفتها جررتها بالكسرة فتقول: (مررت بأَفضلِ الرجال – مررت بالأَفضلِ).

وتسمى هذه الأَسماءُ بغير المنونة أو بالممنوعة من الصرف، وبغض قدماءِ النحاة يسميها: «ما لا يُجْرى» ويسمى الأَسماءَ المنونة: «ما يُجْرى» فالصرف هنا والتنوين والإِجراءُ اصطلاحات بمعنى واحد يراد بها التنوين والجر بالكسرة.

وإِليك ضوابط هذه الأَسماء غير المنونة:

الأَسماءُ غير المنونة ثلاثة: أَعلام، وصفات، وما ختم بأَلف تأْنيثأَو كان على صيغة منتهى الجموع:

أ– فأما الأعلام فتمتنع في ستة مواضع:

مع العجمة، والتأْنيث، وزيادة الأَلف والنون، والتركيب المزجي، ووزن الفعل، والعدل، وهذا بيانها:

١– إذا كانت أعجمية، تقول: قابل إِبراهيمُ شمعونَ في إِزميرَ. فإِن كان العلم الأَعجمي ثلاثياً ساكن الوسط نوّن لخفَّته تقول: اعتذر جاكٌ إِلى جرجٍ أَمس[1].

(١) ومن النحاة من ينون الثلاثي المتحرك الوسط أيضاً.

وظاهر أَن الاسم الأَعجمي إِذا لم يكن علماً في لغته لـم يمنـع مـن التنويـن فلو سميت طفلاً بكلمة (لا لُون) التي تعني بالفرنسية (القمـر) نونـت الاسـم فتقول: (مررت بلا لُونٍ يأْكل).

وكذلك إن لم تقصد العلمية نونت، تقول مثلاً: (أَقبل طنوسُ مـع طنُّـوسٍ آخر) فطنُّوس الأُولى علم ولـذا لـم تنـون، أمـا الثانيـة فمعناهـا ((آخـر يسـمى بطنوس)) فهي عندك نكرة لا علم ولذا نوّنت.

٢- إذا كانت مؤنثة الأَصل مثل: (قدّمتْ نائلـةُ إلى سـعادَ وأَخيهـا طلحـةَ هديةً)، سواءٌ أَسميت بها مذكراً أَم مؤنثاً.

وجوّزوا تنوين الثلاثي الساكن الوسط منهـا مثـل (دعـد) تقـول: (مـررت بدعدٍ صباحاً)[1] ما لم يكن أعجمياً فقـد الـتزموا منعـه التنوينمثـل: (سـافرت روزُ من حمصَ قاصدة إِلى نيسَ).

وإِذا كان تأْنيث العلم عارضاً كالمصـادر مثـلاً: (وداد، نجـاح) أَو الأَسـماء المذكرة مثل (رباب) منعتها التنوين إِن سميت بها الإناث، ونونتها إِن سميت بها الذكور تقول: (تجتهد ودادُ مع أَخيها نجاحٍ. سافر ودادٌ مـع أُختيـه ربـابَ ونجاحَ أَمس).

هذا ولابـدَّ مـن مراعـاة المعنـى في أشـباه ذلـك كأَسـماء القبـائل والبـلاد، فالاسمان (تميم وهذيل) مثلاً ينونونهمـا علـى اعتبـار كـل منهمـا اسـماً لجـدّ القبيلة وأن قبله مضافاً محذوفاً هو (بنو). فلما حذفـت حـل محلهـا في إعرابهـا المضاف إليه، ويمنعونهمـا التنويـن علـى اعتبارهمـا اسـمين لقبيلتـين فيقولـون: (أقبلـت هذيـلٌ تحـارب تميمـاً) أو: (أقبلـت هذيـلُ تحـارب تميـمَ)، فـإذا ذكـر

(١) فإن سميت بها مذكراً نونتها حتماً. وإن سميت أنثى باسم مذكر علـى هـذا الـوزن منعتـه وجوبـاً تقول: هذه زيدُ جارتك.

المحذوف نون اسم القبيلة حتماً إن لم يكن ثمة مانع آخر فيقولون: (أقبلت بنو هذيلٍ تحارب بني تميمٍ).

وكذلك أسماء البلاد والمواضع مثل: (جلجل، عكاظ) ينونونهما على معنى (المكان) ويمنعونهما على معنى (الأرض) أو البلدة.

٣- مع زيادة الأَلف والنون مثل: عدنان، عمران، عثمان، غطفان.

٤- مع التركيب المزجي وهو أَن تعتبر الكلمتان كلمة واحدة فيبنى جزؤُها الأَول على الفتح ((كما مرّ بك ص١٧٢)) ويعرب الجزءُ الثاني إِعراب الممنوع من الصرف: (لم يعرّج بختَنصّرُ على بعلَبكَّ ولا حضرَموتَ).

٥- إِذا كان العلم على وزن خاص بالفعل أَو يغلب فيه مثل: (تغلب، يزيد، شمَّر، أَسعد، إِصبعْ) تقول: (طاف يزيدُ وأَسعدُ في قبائل تغلبَ وشمَّرَ ودُئِلَ وكليب وقريشٍ).

ولك في الأعلام المنقولة عن الأفعال أن تعربها إعراب الاسم الذي لا ينصرف، أو تحكيها على حالها الذي نفلت عنه، والأول أكثر. وإن كان الفعل في أوله ألف وصل قطعتهاعند التسمية بها، فإن سميت بـ(اقطعْ، استغفر) تقول: (جاء إِقطعُ وإستغفرُ). فإن أردت الحكاية قلت (جاء اقطعْ واستغفر).

٦- مع العدل، والعدل علة نظرية وذلك أَن هناك خمسة عشر علماً وردت عن العرب غير منونة على وزن ((فُعَل))، و((فُعَل)) ليس في أَوزان المشتقات القياسية، ففترضوا أَن أَصل صيغتها ((فاعِل)) وأَنهم عدلوا فيها عن ((فاعل)) إلى ((فُعَل)) فجعلوا ذلك مع العلمية علةَ المنع.

والأَعلام المعدولة هي:

((بُلع، ثعل، جشم، جحى، جمع، دلف، زحل، زفر، عصم، عمر، قثم، قزح، مضر، هذل، هبل)).

وأَلحقوا بها مؤكدات الجمع المؤنث وهي: ((جُمعَ، كتع، بُصع، بتُع)) حين تقول: (قرأ الطالبات كلهنَّ جُمَعُ، فأَثنيت عليهن جمعَ).

والعدل في هذه الأسماءِ الأَربعة ظاهر غير نظري كما كان الحال في سابقاتها، لأَن مؤنث أَجمع: جمعاء، وجمعاءُ تجمع قياساً على جمعاوات لا على جمع[1].

ب– وأَما الصفات فتمتنع مع ثلاثة أوزان:

أَفْعل فعلاء، فَعْلان فَعْلى، فُعَل أَو فُعال أَو مَفْعَل):

١– تمتنع الصفة إِذا كانت على وزن أَفعل الذي مؤنثه ((فعلاءُ)) مثل: أَخضر، أعرج، تقول: (هذا رجلٌ أَعرجُ في حلةٍ خضراءَ).

فإِن كان مؤنث ((أفعل)) غير ((فعلاء)) نوّن مثل: (في القاعةرجل أَرملٌ إلى جانب امرأَة أَرملة). وكذلك (أَرنب) و(أَربعٌ) منونان لأَنهما اسمان لا صفتان[2] .

٢– وإذا كانت على وزن ((فعْلان)) الذي مؤنثه ((فعْلى)) مثل: (عطشان، غضبان) تقول: (انظر كل عطشانَ فاسقه وكلَّ غضبان فأَرضه).

---

(١) ومنهم من أضاف إلى هذه الموانع الستة: سابعاً هو العلم المسمى باسم آخره ألف للإلحاق مثل (أرطى وذِفرى) فإن سميت بهما لم تنون تقول: (مررت بأرطى).

(٢) منهم من يمنع الاسم من التنوين إن لاحظ فيه معنى الوصف فـ(أحدل) اسم للصقر منون، فإن أريد منه معنى القوة منع التنوين.

وإن كان مؤنثه على غير ((فعْلى)) نوّن، تقول: انظر إلى كبش أَليانٍ وغنمةٍ أَليانةٍ فاشترهما[1] .

٣– الصفات المعدولة وأَوزانها: فُعَل مثل (أُخَر) ومَفْعل وفُعال مثل (مَرْبعَ ورُباع) تقول: (أَقبل المدعواتُ ونساءٌ أُخَرُ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ، أَو مَثْلثَ ومَرْبَع.. إلخ).

والعجل ظاهر في الأَعداد فإن هذه الصفات تقاس من الأَعداد حتى العشرة، فمربع ورُباع معدولتان عن (أَربعة) (وأُحاد ومَوحَد) معدولتان عن (واحد) وهكذا البقية.

أَما أُخَر فمعدولة لأَنها جمع (أُخرَى)، و(أُخرى) مؤنث (آخر) على وزن (أَفعل) اسم تفضيل. والعدل فيها هو خروجها عن قياس أَسماءِ التفضيل التي لا تجمع تقول: (أَقبل المدعوات ونساءٌ أَفضلُ) بصيغةالإفراد، فعدلوا بـ(آخر) عن قياس أَخواتها وجمعوها فقالوا (ونساءٌ أُخَرُ).

جـ– ما ختم بأَلف تأَنيث أَو كان على وزن صيغة منتهى الجموع:

١–كل اسم آخره أَلف تأْنيث مقصورة مثل (ذِكرى، قتلى، زُلفى) أَو أَلف تأْنيث ممدودة مثل (صَحْراء، شعراء، أَنبياء، عذراء) يمنع التنوين ويجر بالفتحة تقول: مررت في صحراءَ على قتلى كثيرين.

٢– صيغ منتهى الجموع وهي كل جمع يعد أَلف تكسيره حرفان أَو ثلاثة أَوسطها ساكن مثل: (مساجد، مصابيح، شواعر، كراسيّ، مجالٍ) ممنوعة من التنوين، تقول: (أُضيئت مساجدُ عدّةٌ بمصابيحَ وهاجة، جلسوا على كراسيَّ

(١) ما يؤنث بالتاء نحو ثلاث عشرة كلمة: أليان (عظيم الألية) حبلان (عظيم البطن)، دخنان (مظلم)، سخنان (حار)، سيفان (طويل)، يوم (صحيان)، صُوحان (يابس الظهر)، علان (كثير النسيان)، قشوان (دقيق ضعيف). مُصّان (لئيم)، موتان (بليد). ندمان (نديم: أما ندمان بمعنى نادم فمؤنثه ندمى). نصران (واحد النصارى).

من فضة) والاسم المنقوص الذي على هـذه الأوزان تحـذف يـاؤُه رفعـاً وجـراً ويقدر عليها علامة الإعراب، أما التنوين الظاهر (هـذه مجالٍ واسعة) فتنوين عوض عن الياءِ المحذوفة لا تنوين إعراب.

وما كان على هـذه الأوزان وإن لـم يكـن جمعـاً عومـل معاملتهـا، فـ(سراويل) مفرد وجمعه سراويلات، وكـذا شراحيل، تقول: (لشراحيلَ سراويلُ طويلة).

(وبعضهم ينون سراويل في النكرة فإذا سمى بها رجلاً منعها التنوين).

هذا وكثيراً ما يرخص للشعراء، فينونون ما حقه المنع للضرورة، وأقل من ذلك أن يمنعوا ما حقه التنوين. وربما اعتدَّ العربي برنة الكلام أكثر من اعتداده بمنع غير المنون، فنوّنه إذا أكسب الجملة وقعاً مستحسناً.

وزعم بعضهم أن بعض العرب لا يمنع شيئاً من التنويـن فليس عنده اسم ممنوع من الصرف.

الشواهد

(أ)

١ – ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ﴾

[البقرة: ٢/١٨٥]

٢ – ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[فاطر: ٣٥/١]

٣- ﴿وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾

[نوح: ٧١/٢٣]

٤- أَبوك حُبابٌ سـارقُ الضيـفِ وجـديَ يـا حجـاج فـارسُ شَـمَّرا

جميل

٥- لـم تتلفـع بفضـل مئزرهـا دعـدٌ ولـم تُسـق دعـدُ في العُلـب

جرير

٦- ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَما أَدْراكَ ما سَقَرُ﴾ ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾

[المدثر: ٧٤/٢٦-٢٧، ٤٢]

٧- فهبنـا أُمـةً هلكـت ضياعـاً يزيـد أَميرهـا وأَبـو يزيـد

عقيبة الأسدي

٨- ضحَّوا بأَشمط عنوانُ السجود بـه يقطِّـع الليـل تسـبيحاً وقرآنـا

لتسـمعنَّ قريبـاً في ديـارهمُ: الله أَكـبرُ، يـا ثـارات عثمانـا

حسان

٩- ﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾ (سلاسل: سلاسلاً)

[الإنسان: ٧٦/٤]

(ب)

١٠- كأَن العقَيْليين يـومَ لقيتهـم فـراخُ القطـا لاقيْـن أَجـدل بازيـاً

القطامي

١١- فما كان حصن ولا حابس   يفوقـــان مِـــرداسَ في مجمـــع

العباس بن مرداس

١٢- فيالك من ليلٍ كأَن نجومه   بكـل مُغـار الفتـل شُـدَّتْ بيذبُـلِ

امرؤ القيس

المصدر واسم المصدر

مصدر الفعل ما تضمن أَحرفه لفظاً أَو تقديراً[1]، دالاً علــى الحـدث مجـرداً من الزمن مثل: علِم علْماً وناضل نضالاً وعلَّم تعليماً واستغفر استغفاراً.

وإليك أَوزان مصادر الأَفعال الثلاثية فالرباعية فالخماسية فالسداسية.

١- مصدر الثلاثي

يُظن أن وزنه الأَصلي ((فَعْل)) لكثرته ولأَن قياس مصـدر المـرة الآتـي بيانـه هو ((فَعْل)).

وأَوزانه كثيرة وهي سماعية، لكل فعل مصدر على وزن خـاص، وهنـاك ضوابط غالبة ((غير مطردة)) تتبع المعنى وإليك بيانها:

١- الغالب فيما دل على حرفـة أَو شـبهها أَن يكـون علـى وزن ((فِعالـة)) مثل: تجارة، حدادة، خياطة.. وِزارة، نِيابة، إِمارة، زعامة. إلخ.

٢- الغالب فيمـا دل علـى اضطـراب أَن يكـون علـى وزن ((فَعَـلان))مثـل فوَران، غلَيان، جولان، جيشان إلخ.

٣- الغالب فيما دل على امتناع أَن يكون على وزن ((فعـال)) مثـل: إِبـاء، جِماح، نِفار، شراد.. إلخ.

٤- الغالب فيما دل على داءٍ أَن يكون على وزن ((فُعــال)) مثـل: زُكـام، صُداع، دُوار.

---

(١) تقديراً مثل: قاتل قتالاً، فإن ألف الفعل قلبت ياءً مقدرة مكانها فالأَصل (قيتال). فأمـا (وزَن زنـةَ) فإن التاء في المصدر عوض من الواو في الفعل.

٥- الغالب فيما دل على سير أَن يكون على وزن ((فعيل)) مثل: رحيل، رسيم، ذميل.

٦- الغالب فيما دل على صوت أن يكون على وزن ((فُعال)) أَو ((فَعيل)) مثل: عُواء، نُباح، مُواءُ، زئير، نهيق، أَنين.

٧- الغالب فيما دل على لون أَن يكون على وزن ((فُعْلة)) مثل: صفْرة، خضرة، زرقة.

وفي غير هذه المعاني يغلب أَن يكون مصدر المتعدي من باب ((نصَر)) و((فهِم)) على وزن ((فَعْلٍ)) كنصْرٍ وفَهْمٍ، ومصدر اللازم من ((فَعل)) على وزن ((فُعول)) مثل: صُعود، نزول، جُلوس.

ومصدر اللازم من ((فَعِل)) على وزن ((فَعَلٍ)) مثل: ضجر، بطر، عطش، حوَر.

ومصدر اللازم من ((فَعُل)) على وزن ((فُعولة)) أَو ((فَعالة)) مثل: صعوبة وسهولة ونباهة وشجاعة.

وقد يأْتي للفعل الواحد مصدران فأَكثر.

٢- الرباعي

مصدر الرباعي على ((فَعْلَلة)) مثل: دحرج دحرجةً، وقليلاً ما يأْتي على وزن ((فِعْلال)) مثل (دِحْراج)، فإِن كان مضعفاً جاءَ منه الوزنان على حد سواء: زلزل زلزلة وزِلْزالاً.

أَما مصدر الثلاثي المزيد بحرف: فمصدر ((فعّل)) هو ((تفعيل)) مثل: حسَّن تحسيناً. فإِن كان معتل الآخر جاءَ المصدر على وزن ((تَفْعِلة)) مثل: زكَّى تزكِية، فالتاءُ عوض من ياء تفعيل.

ومصدر ((أَفْعل)) هو ((إفعال)) مثل: أَكرم إِكراماً.

ومصدر ((فاعل)) هو ((مفاعلة)) باطراد، ولكثير مـن الأَفعـال مصـدر آخـر على وزن ((فِعال)) مثل: ناضل نضالاً ومناضلة، حاور محاورةً وحِواراً.

٣- الخماسي مصادره كلها قياسية

فالرباعي المزيد بحرف ((تَفَعْلَل)) يأْتي مصدره دائماً ((تَفَعْلُلاً)) مثل: تَدحْرَج تَدَحْرُجاً.

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن ((افْتَعل)) مصدره دائماً على ((افتعال)) مثل: اجتمع اجتماعاً.

والثلاثي المزيد بحرفين مـن وزن ((انْفعـل)) مصـدره دائمـاً علـى ((انفعـال)) مثل: انطلق انطلاقاً.

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن ((تفعل)) مصدر دائماً على ((تفعُّـل)) مثـل: تكسَّر تكسُّراً.

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن ((تفـاعل)) مصـدره دائمـاً علـى ((تفـاعُلٍ)) مثل: تمارض تمارُضاً.

والثلاثي المزيد بحرفين من وزن ((افْعَلَّ)) مصدره دائماً على ((افعلال)) مثل: اصفرَّ اصفراراً.

٤- السداسي مصادره كلها قياسية أيضاً

فإِن كان رباعياً مزيداً بحرفين فمصدر ((افْعلَلَّ)) دائماً على ((افْعِلاَّل)) مثـل: اقشـعرَّ اقشـعراراً ومصـدر ((افعنْلَـلَ)) دائمـاً علـى ((افْعِنْـلالٍ)) مثـل: احرنْجـم احرنجاماً[1].

---

(١) احرنجمت الإبل: اجتمعت.

وإن كـان ثلاثيـاً مزيـداً بثلاثـة أَحـرف فمصـدر ((استفْعل)) دائمـاً علـى ((استفعال)) مثل: استفهم استفهاماً.

ومصدر ((افْعالَّ)) دائماً على ((افعيعال)) مثل: اصفار[1] اصفيراراً.

ومصدر ((افْعوعل)) دائماً على ((افعيعال)) مثل: اعشوشب اعشيشاباً.

ومصدر ((افْعوَّل)) دائماً على ((افعِوَال)) مثل: اجلوّذ اجْلِواذاً[2] .

وفي جميع هـذه الأوزان الخماسية والسداسية كسر الحرف الثالث من الفعـل وزيدت ألف قبل الآخر، إلا المبدوء بتاء زائدة فمصدره على وزن ماضيه بضم ما قبل آخره: تقاتلوا تقاتُلاً، تدحرج تدحرجاً.

أنواع المصادر:

١– **المصدر الميمي**: يبدأُ بميم زائدة وهـو مـن الثلاثـي علـى وزن (مَفعـل) مثل: مضرَب، مشرب، مَوْقى. أَما المثال الواوي المحـذوف الفـاء في المضـارع مثل (وعد) فمصدره الميمي على ((مفْعِل)) مثل موعد[3] .

ومن غير الثلاثي يكون المصـدر الميمـي علـى وزن اسـم المفعـول: أَسـأَمني مُرْتَقَب القطار: ارتقاب.

٢– **مصدر المرة**: يصاغ للدلالة على عدد وقوع الفعل وهـو مـن الثلاثـي على وزن ((فَعلة)) مثل: أَقرأُ في النهـار قَـرْأَة وأَكتـب كتبتـين فـأَفرح فرحـاتٍ ثلاثاً.

ويصاغ من غير الثلاثي بإضافة تاءٍ إلى المصدر: انطلق انطلاقتين في اليوم.

---

(١) اصفرّ: صار أصفر دفعة واحدة، أما (اصفارّ) فصار أصفر بالتدريج.

(٢) اجلوّذ البعيرُ: أسرع.

(٣) شذ الكسر في هذه المصادر: (مرجع، مصير، معرفة، مقدرة، مبيت، مشيب، مزيد، محيض، معتبة) وأمثالها فيحافظ على كسر ما ورد مكسوراً.

فإن كان في المصدر تاءٌ، دلَّ على المرة بالوصف فيقال: أَنلْت إِنالة واحدة.

وإذا كان للفعل مصدران أَتى مصدر المرة من المصدر الأَشهر والأَقيس مثل: زلزله زلزلةً ولا يقال (زلزله زِلزالة).

٣- مصدر الهيئة: يصاغ للدلالة على الصورة التي جرى عليها الفعل، وهو من الثلاثي على وزن ((فِعْلة)) مثل: يمشي مِشْية المتكبر، فإن كان مصدره على وزن ((فِعلة)) دللنا على مصدر الهيئة بالوصف أَو بالإضافةمثل: ينشد نِشدةً واضحة، نِشْدةَ تلهف.

وليس لغير الثلاثي مصدر هيئة وإِنما يدل عليها بالوصف أَو بالإِضافة مثل: يتنقل تنقُّلَ الخائف، ويستفهم استفهاماً مُلِحاً.

هذا وقد شذَّ مجيءُ وزن ((فِعْلة)) من غير الثلاثي، فقد سمع للأَفعال الآتية: اختمرت المرأَة خِمرةً حسنة، وانتقبتْ نِقْبة بارعة، واعتم الرجل عِمَّة جميلة.

٤- المصدر الصناعي: يشتق من الكلمات مصدر بزيادة ياءٍ مشددة على آخره بعدها تاء، يقال له المصدر الصناعي مثل: الإِنسانية، الديمقراطية البهيمية، ومثل العالمية، الأَسبقية، الحرية، التعاونية.. لا فرق في ذلك بين الجامد والمشتق.

اسم المصدر

ما دل على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله دون عوض أَو تقدير فهو اسم مصدر مثل: عطاء من (أَعطى إِعطاء)، و(سلام) من (سلَّم تسليماً)، و(عون) من (أَعان إِعانة)، و(زكاة) من (زكَّى تزكية).

فكلمة (قتال) ليست اسم مصدر من (قاتل) لأَن فيها ياءً مقدرة بعد القاف (قيتال) كما مر بك، و(زنة) ليست اسم مصدر من (وزن) لأَن الواو الناقصة منها عوضت بتاءٍ في الآخر.

ملاحظات ثلاث

١- يصاغ من الثلاثي مصادر تدل على المبالغة على وزن ((تَفْعال))قياساً مثل تضْراب، تسيار، تَسكاب، وهي مفتوحة التاءِ إلا في كلمتين تاؤُهما مكسورة هما تِبيان وتِلقاء.

٢- وردت سماعاً أَسماءٌ بمعنى المصدر على وزن اسم الفاعل أَو اسم المفعول مثل: العاقبة، العافية، الباقية، الدَّالة، الميسور، المعسور، المعقول.

٣- المصادر المؤكدة لا تثنى ولا تجمع ولا تتغير في التذكير والتأْنيث مثل: نصرتهم في ثلاث معارك نصراً، وكذلك المصدر الذي يقع صفة بقصد المبالغة مثل: هذا رجلٌ ثقةٌ وهي امرأَةٌ عدلٌ وهم رجالٌ صدق.

عمل المصدر واسمه

المصدر أَصل الفعل، ولذلك يجوز أَن يعمل هو واسم المصدر عمل فعلهما في جميع أحواله:

١- مجرداً من ((ال)) والإضافة، مثل (أَمرٌ بمعروف صدقة، وإِعطاءٌ فقيراً كساءً صدقة) فالجار والمجرور (بمعروف) تعلقاً بالمصدر (أَمرْ) لأَن فعله (أَمر) يتعدى إلى المأْمور به بالباءِ، و(إعطاءُ) المصدر نصبت مفعولين لأَن فعلها ينصب مفعولين.

٢- مضافاً مثل: أَعجبني تعلُّمك الحسابَ. فـ(الحساب) مفعول به للمصدر (تعلم) والكاف مضاف إليه لفظاً وهو الفاعل في المعنى.

٣- محلى بـ((ال)) مثل: ضعيف النكايةِ أعداءَه. فـ(أعداءَ)مفعول به للمصدر (النكاية).

ولا يعمل المصدر واسم المصدر إلا في حالين:

١- أَن ينوبا عن فعلهما: عطاءً الفقيرَ، حبساً المجرمَ.

٢- أن يصح حلول الفعل محلهما مصحوباً بـ(أَنْ) المصدرية أَو (ما) المصدرية تقول:

يعجبني تعلُّمك الحسابَ = يعجبني أن تتعلم الحسابَ، وإذا كان الزمان للحال قلت: يعجبني ما تتعلمُ الحسابَ اليوم.

وعلى هذا لا تعمل المصادر التي لا يراد بها الحدوث مثل (أُحب صوت المطرب، أَنت واسع العلم)، ولا المصادر المؤكدة مثل (أَكرمت إكراماً الفقيرَ) فالفقير مفعول للفعل (أَكرم) والمصدر مؤكد لا عمل له، ولا المصادر المبنية للنوع أَو العدد مثل (زرت زورتين أخاك فإذا له صوتٌ صوتَ سبع) فـ(أَخاك) نصب بالفعل (زرت) لا بالمصدر المبين للعدد، و(صوتَ) لم تنصب بالمصدر السابق (صوتٌ) ولكن بفعل محذوف تقديره (يصوت). وكذلك المصادر المصغرة لا تعمل فلا يقال (سرني فُتَيْحك الباب).

أحكام ثلاثة

١- لا يتقدم مفعول المصدر عليه إلا إذا كان المصدر نائباً عن فعله مثل: (المجرمَ حبساً) أَو كان المعمول ظرفاً أَو جاراً ومجروراً مثل: (تتجنب بالدار المرور). ولا يقال: (الفقيرَ يعجبني إكرامك).

٢- إِذا أُريد إِعمال المصدر أُخر نعته: (تفيدك قراءَتُك الدرس الكثيرةُ) ولا يقال (تفيدك قراءَتك الكثيرةُ الدرسَ).

٣- يجوز في تابع المعمول المضاف إِليه المصدر الجر مراعاةً للفظ والرفع أَو النصب مراعاةً للمحل مثل: (سررت بزيارة أَخيك وأَبيه = وأَبوه). (ساءَني انتهارُ الفقيرِ والمسكين = والمسكينَ).

ملاحظة: للمصدر الميمي ولاسم المصدر في عملهما عمل المصدر كل الأحكام المتقدمة.

الشواهد

أ

١- أَكفراً بعد رَدِّ الموت عني ... وبعد عطائك المئةَ الرتاعا

القطامي

٢-حتى تهجَّر في الرواح وهاجه ... طلبَ المعقبِ حقَّه المظلومُ

(يعني: طالباً إياه طلب المعقب) – لبيد

٣- أَظلومُ إن مصابكم رجلاً ... أَهدى السلام تحيةً ظلمُ

الحارث بن خالد المخزومي

٤- قد كنت داينت بها حسانا ... مخافةَ الإفلاس والليانا

الليان: المطل — زياد العنبري

٥- أَعبداً حل في شُعبى غريباً ... أَلؤماً – لا أَبالك – واغترابا

جرير

٦- أفنى تلادي وما جُمِّعتُ من ... قرعُ القواقيزِ أَفواهُ الأَباريق

القاقوزة: قدح الخمر — الأقيشر الأسدي

٧- ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيها اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

[الحج: ٢٢/٤٠]

٨- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾

[آل عمران: ٩٧/٣]

٩- ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَما أَدْراكَ ما الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾

[البلد: ٩٠/١١-١٦]

١٠- لقد علمتْ أُولى المغيرة أنني كررتُ فلم أنكل عن الضربِ
المرار

(ب)

١١- إذا صح عونُ الخالق المرءَ يجد عسيراً من الآمال إلا ميسرا؟
١٢- بعشرتك الكرام تُعَد منهم فلا تُرَيَنْ لغيرهمُ أَلوفا؟
١٣- ضعيف النكاية أعداءَه يخال الفرار يراخي الأَجلْ؟
١٤- إن وجدي بك الشديدَ عاذراً من عهدت فيك عذولا؟

المشتقات وعملها

الأَسماءُ المشتقة سبعة: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

والاشتقاق أَخذ كلمة من أُخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ مثل (حَسن) من (حسُن).

وأَصل المشتقات جميعاً المصدر.

١ – اسم الفاعل وعمله

يصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث: مثل: أكاتب أَخوك درسه، أَو على من قام به الفعل مثل: مائت سليم.

ويشتق من الأَفعال الثلاثية على وزن فاعل مثل: ناصر، قائل، واعد، رام، قاض، شادّ. ويكون من غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل: مُكْرِم، مُسْتغفِر، متخاصِمان، متجمِّع، مختار، مصطفٍ.

وإِذا أُريد الدلالة على المبالغة حُوّل اسم الفاعل إلى إحدى الصيغ الآتية:

فعَّال مثل: غفَّار ضرّاب.

مِفْعال مثل: مِقْوال.

فَعُول مثل: قؤول، غفور، ضروب.

فَعيل مثل: رحيم، عليم.

فَعِل مثل: حذِر.

ويلاحظ أَن أَفعال صيغ المبالغة كلها متعدية، وقل أَن تأْتي من الفعل اللازم.

وهناك صيغ أُخرى سماعية مثل: مِفْعل (مِدْعَس = طعانْ) فِعّيل ومِفْعيل ((للمداوم على الشيء) مثل سكِّير ومِعطير، وفُعَلة مثل هُمزَة ولمزَة وضُحَكة، وفاعول مثل فاروق وحاطوم وهاضوم، وفُعال مثل طُوال وكُبار، وفُعَّال مثل كبار وحسّان.

ملاحظة: صيغ ((فعول ومفعال ومِفْعل ومِفْعيل)) يستوي فيها المذكر والمؤنث نقول: رجل معطير وامرأَة معطير، ورجل رؤُوم وأُم رؤُوم.

عمل اسم الفاعل ومبالغاته

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم، تقول (أَزائرٌ أخوك رفيقَه = أَيزور أَخوك رفيقه). وقد يضاف إلى مفعوله بالمعنى مثل: (أَأَخوك زائرُ رفيقِهِ) فرفيق مضاف إليه لفظاً وهو المفعول به معنى،هذا ولا يضاف اسم الفاعل إلى فاعله البتة على عكس ما رأَيت في المصدر، ويعمل في حالين:

١– إِذا تحلى بـ(ال) عمل دون شرط: المُكرم ضيفَه محمود، مررت بالمكرم ضيفَه إلخ.

٢– إِذا خلا من (ال) فلابدَّ لعمله من شرطين:

أ– أَن يكون للحال أَو للاستقبال.

ب– أَن يسبق بنفي أو استفهام، أو اسم يكون اسم الفاعل خبراً له أَو صفة أَو حالاً مثل: ما منصفٌ خالدٌ أخاه – هل ذاهبٌ أَنت معي – أخوك قارئٌ درسه – مررت برجل حازمٍ أَمتعَته (وقد يحذف الموصوف إِذا علم تقول: مررت بحازمٍ أَمتعته) – رأَيت أَخاك رافعاً يده بالتحية.

ومبالغات اسم الفاعل تعمل عمله بشروطه وأكثرها عملاً وزن ((فعَّال)) فمفعال ففعول ففَعِل: هذا ظلاَّمٌ الضعفاءَ — مررت بمنحارٍ الإبلَ — القؤولُ الخيرَ محبوب — أرحيمٌ أبوك أطفاله — ما حذرٌ عدوَّه.

هذا والمفرد والجمع من اسم الفاعل ومبالغاته في العمل سواء.

ملاحظتان

١- يجوز في تابع المفعول المضاف إليه اسم الفاعل، الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل على نحو ما مر في المصدر.

٢- يجوز تقديم معمول اسم غير المحلى بـ(ال) عليه، إلا إذا كانمجروراً بالإضافة أو بحرف جر أصلي، تقول: أهذا جارُ مُكرِمٍ ضيفه؟ ليس أخوك مسيئاً إلى خصمه.

وفي غير هذين الحالين يجوز تقديمه تقول: (أهذا ضيفَه مكرمٌ) و(ليس أخوك خصمَه بمنصف). أما المحلى بـ(ال) فلا يتقدم معموله عليه.

الشواهد

(أ)

١- كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها فلم يضرْها وأوهى قرنَه الوعل

الأعشى

٢- أخا الحرب لبَّاساً إليها وليس بولاَّج الخوالف أعقلا

القُلاخ بن حزن

٣- ضروبٌ بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زاداً فإنك عاقرُ

أبو طالب

٤- والله لا يذهب شيخي باطلا حتـــى أُبـــير مالكـــاً وكـــاهلا
القـــاتلين البطـــلَ الـــحُلاحِلا شـــيخ معـــدٍّ حســـباً ونـــائلاً

امرؤ القيس

٥- أَتـاني أَنهـم مَزِقـون عرضـي جحـاشُ الكِرْمِلـين لهـا فديـد

الفديد: التصويت. الكرملين: ماء بجبل طيء — زيد الخيل

٦- ولقد خشيت بأَن أَموت ولم تدر للحرب دائـرة علـى ابْنَـي ضمضـم
الشـاتميْ عرضـي ولـم أَشـتمهما والنـاذريْنِ إِذا لـمَ آلقهمـا دمـي

عنترة

٧- ثـم زادوا أَنهـم في قومهـم غُفُـرٌ ذنبَهُـم غـير كُفُـرْ

طرفة

٨- عشـية سُـعدى لـو تـراءَت بدُومـة، تَجْـرٌ دونـه وحجيـج
قلـى دينـه واهتـاج للشـوق إِنهـا على الشوق إِخوانَ العزاءِ هيـوج

أبو ذؤيب

٩- الواهب المئةِ الهجانِ وعبدها عـوذاً تزجَّـى بينهـا أَطفالُهـا

الأعشى

١٠- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَـوْمَ يَـدْعُ الـدّاعِ إِلَـى شَـيْءٍ نُكُـرٍ، خُشَّـعاً أَبْصـارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾

[القمر: ٥٤/٦-٧]

(ب)

١١- حذِرٌ أُموراً لا تضير وآمـنٌ   مـا ليـس ينجيـه مـن الأَقـدار؟

١٢- أَما العسل فأَنا شراب

١٣- إِنه لِمنحارٌ بوائكها (سمانَها)

١٤- هل أَنت باعث (دينارٍ) لحاجتنـا   أَو عبدَ ربٍ أَخا عون بـن محـراق؟

١٥- ليـت شـعري مقيـمٌ العـذرَ   ليَ أَم هم في الحب لـي عاذلونـا؟

اسم المفعول

يصاغ اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل.

ويكون من الثلاثي على وزن «مفعول»: مضروب، ممدوح، موعود، مغزُرٌّ، مرميٌّ (أصلها مرمويٌ قلبت الواو ياءً)، مقول، مدين (أَصلها مقوول ومديون: تحذف العلة في الفعل الأَجوف ويضم ما قبلها إِن كانت العلة واواً، ويكسر إِن كانت ياءً).

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المجهول بإِبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر: يُكرَم: مُكْرم، يُسْتغفَر: مُسْتَغْفَر، يُتَداول: متداول، يُصْطفى: مُصْطفى، يُخْتار: مختار.

لا يصاغ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي، فإِذا أُريد صياغته من فعل لازم فيجب أَن يكون معه ظرف أَو مصدر أَو جار ومجرور:

السرير منومٌ فوقه، الأَرض متسابق عليها، هل مفروحٌ اليوم فرحٌ عظيم؟

ملاحظة: بمعنى اسم المفعول صيغ أَربع سماعية يستوي فيها المذكر والمؤنث.

١- فَعيل: جريح، قتيل.

٢- فِعْل: شاة ذِبحٌ (مذبوحة)، طِحْن، طِرْح

٣- فَعَل: قَنص، سَلَب، جلَب

٤- فُعْلة: أُكلة، مُضغة، طُعمة

تنبيه – يجتمع أحياناً اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة واحدة في المضعف والأجوف مثل اختارَك رئيسك فأنت مختار ورئيسك مختار. شاددْت أخاك فأنا مشاد وأخوك مُشاد، والتفريق بالقرينة.

عمل اسم المفعول والاسم المنسوب

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول في الأَحوال والشروط التي تقدمت لاسم الفاعل تقول: ١- الـمُكْرَمُ ضيفُه محمود (الآن أَو أَمس أَو غداً) = الذي يُكْرَمُ ضيفُهُ محمود.

٢- ما خالد مُنْصَفٌ أخوه — هل أَخوك مقروءٌ درسُه — مررت برجل محزومةٍ أَمتعتُهُ — رأَيت أَخاك مرفوعةً يدُه بالتحيَّة.

أَما الاسم المنسوب فيرفع نائب فاعل فقط لأَن ياءَه المشددة بمعنى (منسوب) تقول: أَحمصيٌّ جارُك = أَمنسوب جارُك إِلى حمص = أَيُنسَب جارك إلى حمص.

ملاحظة — يجوز إضافة اسم المفعول والاسم المنسوب إِلى مرفوعهما على خلاف ما مر في اسم الفاعل: تقول ما خالدٌ منصَفُ الجارِ، أَحمصيٌّ الجارِ أَنت؟

الشواهد

١- «الخيل معقودٌ بنواصيها الخيرُ إِلى يوم القيامة»

حديث شريف

٢- أَلم أُقسم عليك لتخبرنيّ: أَمحمول على النعش الهمامُ

النابغة

يا خاتم الرسل المبارَك ضوؤُه صلى عليك منزّل الفرقان

منسوب إلى السيدة فاطمة

٣- الصفة المشبهة باسم الفاعل

أسماء تصاغ للدلالة على من اتصف بالفعل على وجه الثبوت مثل: كريم الخلق، شجاع، نبيل. ولا تأْتي إلا من الأَفعال الثلاثية اللازمة، وصيغها كلها سماعية إلا أن الغالب في الفعل من الباب الرابع ((باب طرِب يطرَب)) أن يكون على إحدى الصيغ الآتية:

١- على وزن ((فَعِل)) إذا دل على فرح أو حزن مثل: ضَجِر وضجرة، طَرِب وطربة.

٢- على وزن ((أَفعل)) فيما دل على عيب أَو حسن في خلقته أَو على لون مثل: أَعرج، أَصلع، أَحور، أَخضر. ومؤنث هذه الصيغة ((فعلاءً)): عرجاءُ، صلعاءُ، حوراءُ، خضراءُ. والجمع ((فُعْل)): عُرْج، صُلع، حُور، خُضْر.

٣- على وزن ((فَعْلان)) فيما دل على خلوّ أَو امتلاء: عطشان وريان، جَوْعان وشبعان والمؤنث ((فَعْلى)): عطشى وريّا، وجَوْعى وشَبْعى.

وإذا كان الفعل اللازم من باب ((كرُم)) فأَكثر ما تأْتي صفته على ((فعيل)) مثل كريم وشريف. وله أَوزان أُخرى مثل: شجاع وجبان وصُلْب وحسَن وشهْم.

هذا وكل ما جاءَ من الثلاثي بمعنى اسم فاعل ووزنه مغاير لوزن اسم الفاعل فهو صفة مشبهة مثل: سيّد وشيخ هِمّ وسيء.

ملاحظة: إذا قصدت من اسم الفاعل أو اسم المفعول الثبوت لا الحدوث أصبح صفة مشبهة يعمل عملها مثل: أنت محمودُ السجايا طاهر الخلقُ معتدل الطباع. أما إذا قصدت من الصفة المشبهة الحدوث جئت بها على صيغة اسم

الفاعل فتعمل عمله مثل: أنت غداً سائدٌ رفاقَك (الصفة سيد). فضيّق الصفة المشبهة إذا أردت منها الحدوث قلت: صدرك اليوم ضائق على غير عادتك.

عمل الصفة المشبهة

معمول الصفة المشبهة إما أن يرفع على الفاعلية: (أخوك حسنٌ صوتُه) وأما أن يجر بالإضافة: (أخوك حسنُ الصوتِ) وهو أغلب أحواله، وإما أن ينصب على التمييز إن كان نكرة، أو شبه المفعولية إن كان معرفة: (أخوك حسنٌ صوتاً، حسنٌ صوتَه).

وتمتنع الإضافة إذا كانت الصفة بـ(ال) ومعمولها خالٍ منها ومن الإضافة إلى محلى بها، فلا يقال (أخوك الحسن صوتِه) على الإضافة ويقال (أخوك الحسن الصوتِ، أخوك الحسن أداءِ الغناءِ).

الشواهد

١- أولاد جفنة حول قبر أبيهم　　قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيضٌ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم　　شمُّ الأُنوف، من الطراز الأَول

حسان

٢- فتاتان أَما منهما فشبيهةٌ　　هلالاً وأُخرى منهما تشبه الشمسا

ابن قيس الرقيات

٣- لا يبعَدنْ قومي الذين هم　　سمُ العُداة وآفة الجُزر
النازلون بكل معترك　　والطيبون معاقدَ الأُزر

خرنق بنت بدر

٤- اسم التفضيل

يصاغ على وزن ((أفعـل)) للدلالـة علـى أن شـيئين اشـتركا في صفـة وزاد أحدهما فيها على الآخر مثل: كلاكما ذكي لكن جارك أذكى منك وأعلم.

وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شـيء آخـر مثـل: العسل أحلى من الخل، والطالح أخبث من الصالح.

وقليلاً يأْتي بمعنى اسم الفاعل فلا يقصد منه تفضيل مثل: (الله أَعلم حيث يجعل رسالته).

هذا ولا يصاغ اسم التفضيل إلا مما استوفى شروط اشتقاق فعلي التعجـب ((ص١٦)). فإِذا أُريد التفضيل فيما لم يستوف الشروط أتينا بمصدره بعد اسم تفضيل فعلُه مستوفي الشروط مثل: أَنت أَكثر إنفاقاً، وأَسرع استجابة.

واسم التفضيل لا يأْتي على حالـة واحـدة في مطابقتـه لموصوفـه، وأَحوالـه ثلاثة:

١- يلازم حالة واحدة هي الإِفراد والتذكير والتنكير حين يقارن بـالمفضَّل عليه مجروراً بمن مثل (الطـلاب أَكـثر مـن الطالبـات) أَو يضـاف إليـه منكـراً: (الطالبات أَسرع كاتباتٍ).

٢- يطابق موصوفه إن لم يقـارَن بـالمفضل عليـه سـواءٌ أَعـرّف بــ(ال) أَم أُضيـف إِلى معرفـة ولـم يقصـد التفضيـل مثـل: (نجـح الدارســون الأَقــدرون والطالبات الفضليات حتى الطالبتان الصغريان)، زميلاتك فضليات الطالبات.

٣- إذا أُضيف إلى معرفة وقصد التفضيل جازت المطابقـة وعدمهـا: مثـل: (الطـلاب أَفضـل الفتيــان = أَفـاضلهم، زينــب أَكــبر الرفيقــات = كــبرى الرفيقات).

ملاحظة – لم يرد لكثير من أسماءِ التفضيل جمع ولا مؤنث، فعلى المتكلم مراعاة السماع؛ فإِذا اضطر قاس مراعياً الذوق اللغوي السليم.

عمله

أَغلب عمل اسم التفضيل رفع الضمير المستتر مثل: (أَخوك أَحسن منك) ففي (أَحسن) ضمير مستتر (هو) يعود على المبتدأ.

وقد يرفع الاسم الظاهر أَحياناً ويطَّرد ذلك حين يصح إِحلال الفعل محله مثل هذا التركيب: (ما رأَيت رجلاً أَحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد) وهو تركيب مشهور في كتب النحاة، وظاهر أَن اسم التفضيل فيه مسبوق[1] بنفي، ومرفوعه[2] أَجنبي عنه، وهو مفضَّل[3] مرة (الكحل في عين زيد)، ومفضَّلٌ[4] على نفسه مرة (الكحل في عين غير زيد)

وقد سمع في مثل (مررت بكريم أَكرمَ منه أَبوه).

هذا ولا يتقدم معمول اسم التفضيل عليه بحال، وتقدم الجار والمجرور المتعلقين به ورد ضرورة في الشعر على الشذوذ.

الشواهد

(أ)

١- وميَّة أَحسن الثقلين جيداً وسالفةً وأَحسنهم قذالا

ذو الرمة

٢- أَلستم خير من ركب المطايا وأَندى العالمين بطونَ راحِ

جرير

٣- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾

[الكهف: ١٨/١٠٣- ١٠٤]

٤- ﴿وَإِذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً، وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَرِئْياً﴾

رِئْياً: هيئة – [مريم: ١٩/٧٣- ٧٤]

٥- ((أَلا أُخبركم بأَحبكم إِليَّ وأَقربكم مني مجالس يوم القيامة؟: أَحاسنُكم أَخلاقاً، الموطَّؤون أَكنافاً. الذين يأْلفون ويؤلفون)).

حديث شريف

(ب)

٦- إِذا سايرتْ أَسماءُ يوماً ظعينة فأَسماءُ من تلك الظعينة أَملح

جرير

٧- (الأَشجُّ والناقص أَعدلا بني مروان)

الأشج عمر بن عبد العزيز – والناقص يزيد بن عبد الملك

٥، ٦- اسم الزمان واسم المكان

يصاغان للدلالة على زمن الفعل ومكانه مثل: (هنا مدْفن الثروة، وأَمس متسابَق العدّائين).

ويكونان من الثلاثي المفتوح العين في المضارع أَو المضموم العين على وزن ((مَفْعَل)) مثل: مكْتب، مدخل، مجال، منظر، وإِذا كان مكسور العين فالوزن ((مفْعِل)) مثل: منزِل، مهبِط، مطير، مبيع.

فإذا كان الفعل ناقصاً كان على ((مفعَل)) مهما تكن حركة عينه مثل: مسعى، مَوْقى، مرمى.

وإذا كان الفعل مثالاً صحيح اللام فاسم الزمان والمكان منه على ((مفعِل)) مثل: موضِع، موقع.

أَما غير الثلاثي فاسم الزمان والمكان منه على وزن اسم المفعول مثل: هنا منتظَر الزوار (مكان انتظارهم)، غداً مُسافر الوفد (زمن سفره).

فاجتمع على صيغة واحدة في الأَفعال غير الثلاثية: المصدر الميمي واسم المفعول واسما الزمان والمكان، والتفريق بالقرائن.

ملاحظة: ما ورد على غير هذه القواعد من أسماء الزمان والمكان يحفظ ولا يقاس عليه، فقد سمع بالكسر على خلاف القاعدة هذه الأسماء: المشرق، المغرب،المسجد، المنبت، المنجِر، المظِنة... وفتحها على القاعدة صواب أيضاً وإن كان مراعاة السماع أحسن.

٧- اسم الآلة

يصاغ من الأَفعال الثلاثية المتعدية أَوزان ثلاثة للدلالة على آلة الفعل، وهي ((مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعلة)) بكسر الميم في جميعها مثل: مِخرَز ومِبرَد ومفتاح ومِطرقة(١).

هذا وهناك صيغ أُخرى تدل على الآلة كاسم الفاعل ومبالغته مثل: كابح (فرام) صقَّالة وجرَّافة وسحَّاب، و((فِعال)) مثل: ضِماد، وحِزام ((وفاعول)) مثل ساطور ((وفَعول)) مثل (قَدوم) وغيرها.

ملاحظة: لا عمل لاسم الزمان ولا لاسم المكان ولا لاسم الآلة.

---

(١) سمعت بعض أسماء الآلة بضم الأول والثالث مثل: المُنْخُل والـمُدُق والـمُكْحُلة ويجوز فيها اتباع القاعدة العامة أيضاً.

المرفوع من الأسماء

يرفع الاسم إذا وقع فاعلاً، أو نـائب فـاعل، أو مبتـدأ، أو خـبراً، أو اسـماً لكان وأخواتها وما ألحق بها، أو خبراً لإن وأخواتها.

وقد تقدمت أحكام (كان وأخواتها) وما ألحق بها كاملة في بحوث الأفعال (ص٦٦) فارجع إليها. وإليك البقية في أربعة مباحث:

١- الفاعل

كل اسم دلَّ على من فعَل الفعلَ أَو اتصف به وسُبق بفعـل مبنـي للمعلـوم أَو شبهه مثل: (قرأت الطالبةُ، ونام الطفلُ، وجاري حسنةٌ دارُه).

وشبه الفعل في هذا الباب خمسة:

١- اسم الفعل مثل: هيهات السفرُ.

٢- اسم الفاعل مثل: هذا هو الناجحُ ولدُه. أَخوك فتاكٌ سلاحُه.

٣- والصفة المشبهة مثل: عاشر امرأً حسناً خلقُه.

٤- وما كان في معنى الصفة المشبهة من الأَسماءِ الجامدة مثل: خالد علقمٌ لقاؤُه. و(علقم) هنا بمعنى الصفة المشبهة (مُرٌّ) ولذا عمل عملها.

٥- واسم التفضيل مثل مررت بكريمٍ أَكرمَ منه أَبوه.

وأَشباه الفعل هذه مرت أَحكامها آنفاً، والمرفوع بعدها فاعل لها.

وإليك أحكاماً تتعلق بمطابقة الفاعل لفعله تذكـيراً وتأنيثـاً وإفـراداً وجمعـاً، ويجره لفظاً، بوقوعه ضميراً أو مؤولاً أو جملة، وبتقديمه على مفعولـه وتـأخيره عنه، وبحذفه وحذف فعله أحياناً.

١– مطابقته لفعله

أ– الأَصل أن يؤنث الفعل مــع الفـاعل المؤنـث ويذكَّـر مـع المذكـر تقـول (سافر أَخوك حين طلعت الشمس).

وجوّزوا ترك المطابقة في الأحوال الآتية:

١– إذا كان بين الفعل والفاعل المؤنث فاصلٌ ما: قرأَ اليوم فاطمة.

٢– إذا كان الفاعل مجازي التأْنيث: طلع الشمس.

٣– إذا كـان الفـاعل جمـع تكسير: حضـر الطـلاب ونُشـر الصحـــف = حضرت الطلاب ونشرت الصحف.

٤– إذا كان الفعل من أَفعال المدح والذم: نعم المرأةُ أَسماء = نعمت المرأَة أَسماء.

٥– إِذا كان الفاعل مفرده مؤنثـاً لفظـاً فقـط: جـاءَ الطلحـات = جـاءَت الطلحات.

٦– إِذا كان الفاعل ملحقاً بجمع سالم للمذكـر أَو المؤنـث: يقـرأُ البنـون: تقرأُ البنون، قرأَ البنات: قرأَت البنات.

٧– إِذا كان الفاعل من أَسـماءِ الجمـوع مثـل: (قـوم، نسـاءٌ) أَو منأَسـماءِ الأَجنـاس الجمعيـة مثـل: (العـرب، الـترك، الـروم)، تقـول: حضـر النســاءُ = حضرت النساءُ، يأْبى العرب الضيم = تأْبى العرب الضيم.

هذا ويجب ترك التأْنيث إِذا فصل بـين المؤنـث الحقيقـي وفعلـه كلمـة (إِلا) مثل: ما حضر إِلا هند. وذلك لأَن المعنى (ما حضر أحـد) فـإِذا كـان الفـاعل ضميراً منفصلاً جاز الأَمران: ما حضر إِلا هي = ما حضرت إِلا هي.

وإِذا كان الفاعل ضميراً يعود إِلى متقدم فالمطابقة واجبــة لا محالـة، تقـول: الشمس طلعت، أَسماءُ نعمت امرأَةً، البنات قرأَتْ (أَو قرأْن).

ملاحظة: قد يكتسب الفاعل المضاف من المضاف إليـه التذكـير أو التـأنيث إذا صح قيام المضاف إليه مقام المضاف بعد حذفه مثل: (شيّبه صروف الدهــر وأهمته شأن صغيراته) والمطابقة تقضـي تـأنيث الفعـل الأول وتذكـير الثـاني، وإنما جاز ذلك لأنه يصح إسناد الفعل إلى المضاف إليـه فتقـول (شـبيه الدهـر، وأهمته صغيراته) فلوحظ في ترك المطابقة لفظ المضاف إليه، ولا يجوز ذلك في مثل (قابلني أخو هند) لتغير المعنى إذ لا يصح إسناد (هنـد) إلى (قـابلني) لأن الذي قابلني أخوها لا هي.

ب- أَما من حيث الإِفراد والتثنية والجمـع، فـالفعل المتقـدم يـلازم الإِفـراد دائماً سـواءٌ أَكـان الفـاعل مفـرداً أَم مثنـى أم جمعـاً. تقـول في ذلـك: (حضـر الرجل، حضر الرجلان، حضــر الرجـال، حضـرت المـرأة، حضـرت المرأتـان، حضرت النسوة) بصيغة الإفراد ليس غير، وما ورد على خلاف ذلك فشاذ لا يعتد به.

هناك شواهد شعرية قليلة مثل: (وقد أسـلماه مبعـد وحميـم)، وروايـة عـن بعض العربأنه قال: (أكلوني البراغيث). وقد أراد قوم أن يخرجـوا هـذه اللغـة التي نسبت إلى بعض طيء وبعض أزد شنوءة، فذهبوا في ذلك مذهبين: منهـم من جعل الضمير فاعلاً والاسم المرفوع بعده بدلاً منه، ومنهم من جعله حرفـاً دالاً على التثنية أو الجمع لا ضميراً، والفاعل الاسم المرفوع بعده.

ولا حاجة إلى التخريج، فهذه الروايات إن صحت فهي شاذة ولغتها رديئة ولم يخطئ من نبزها بلغة (أكلوني البراغيث). إلا أن ما يجب التنبيـه إليـه هنـا هو أن بعضاً من فضلاء النحاة الأقدمين توهـم فطـن آيـة ﴿وَأَسَـرُّوا النَّجْـوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وحديث ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)) مـن هذه اللغة، وليس ذلك بصحيح، ففاعل (أسروا) وهو واو الجماعة عائد علـى

(الناس) في أول السورة، و(الذين) فاعل! (قال) المحذوفة، وأسلوب القرآن الكريم جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة، والحديث له أول: ((إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل.. إلخ)).

وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه.

٢- جره لفظاً

يجر الفاعل لفظاً على الوجوب في موضع واحد هو صيغة التعجب (أَكرمْ بخالد) فزيادة الباءِ هنا واجبة.

وقد يجر لفظاً جوازاً بثلاثة أَحرف جر زائدة هي: ((من، الباء، اللام)).

فأَما ((مِن)) فتجوز زيادتها بعد نفي أَو نهي أَو استفهام إِذا كان الفاعل نكرة مثل: (ما سافر من أَحد، لا يتأَخر منكم من أَحد، هل أَصاب أَخاك من شيءٍ).

وأَما الباءُ فتزاد بعد ((كفى)) مثل: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾.

وأَما اللام فسمع زيادتها على فاعل اسم الفعل ((هيهات)) مثل: ﴿هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ﴾.

هذا وكثيراً ما يضاف المصدر واسم المصدر إلى فاعلهما في المعنىفيجرانه لفظاً على الإِضافة مثل (سرني إكرامك الفقيرَ وعونُ خالدٍ العاجزين)، فكل من الضمير في (إِكرامك) و(خالد) مضاف إليه لفظاً، والضمير فاعل للمصدر وخالدٌ فاعل اسم المصدر في المعنى.

والفاعل في كل ذلك مجرور اللفظ مرفوع تقديراً.

٣- وقوعه اسماً ظاهراً أو ضميراً أو مؤوّلاً أو جملة

يسافر الأمـير - أخـواك أصابـا ومـا أخطـأ إلا أنـت - سـرني أن تنجـح - ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾.

فاعل الجملـة الأُولى اسـم ظـاهر (الأمـير)، وفـاعل (أَصابـا) ضمـير التثنيـة المتصل العائد على (أَخواك)، وفاعل أخطـأ الضمـير المنفصـل (أَنـت)، وفـاعل (سر) جملة (تنجح) المؤولة مع الحـرف المصـدري ((أَن)) بـالمصدر ((نجـاحك)) وفاعل (تبين) جملة ﴿كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾.

ولا خلاف في وقوع الفاعل اسماً صريحاً أو ضميراً ((مستتراً أو بـارزاً)) أو مؤولاً بعد أحـد الحـروف المصدريـة الثلاثـة ((أَنْ، أَنّ، مـا)) وإنمـا الخـلاف في وقوعه جملة:

فبعض النحاة يمنعه ويقدر فاعلاً من مصدر الفعـل، فيقـول في مثـل الجملـة الأخيرة: إن الفاعل (التبيّن) مقدراً، وجملة ﴿كَيْفَ فَعَلْنـا بِهِـمْ﴾مفسـر للتبـين المقدر هكذا: (وتبين لكم التبينُ: كيف فعلنا بهم). وآخـرون يجيزون وقوعـه جملة ويستغنون عن تكلف التقدير.

هذا ويذكر الطالب أن ضمـير الغـائب والغائبـة مسـتتر جـوازاً في المـاضي والمضارع لا يستثنى إلا ضمير فعل التعجب: (ما أجمل الإنصاف) وإلا ضمـير أفعال الاستثناء (خلا، عدا، حاشا) فاستتاره فيها جميعاً واجب. وأمـا ضمـائر المتكلم الواحد والمخاطب الواحد في المضارع والأمر وأسماء الأفعال فمستتره وجوباً دائماً.

٤- تقديمه على مفعوله وتأخيره عنه

الأَصل في الترتيب أَن يأْتي الفاعل بعد الفعـل ثـم يـأْتي المفعـول بهتقولـك (قرأَ خالدٌ الصحيفةَ) ويجوز أَن تعكس الترتيب فتقول (قرأَ الصحيفةَ خالدٌ).

ويتحتم تقديم الفاعل على المفعول به في المواضع الأَربعة الآتية:

أَ- إِذا كانت علامات الإِعراب لا تظهر عليهما فحذراً من وقوع الالتباس عند عدم القرينة نقدم الفاعل مثل: (أَكرم مصطفى موسى، وكلم أَخي هؤلاءِ)، فإِن وجدت القرينة جاز التقديم والتأْخير مثل: (أَكرمتْ أُختي موسى، أَكرمتْ موسى أُختي).

ب- أَن يحصر الفعل في المفعول به: (ما قرأَ خالدٌ إِلا كتابين، إِنما أَكل فريد رغيفاً).

ومن النحاة من جوّز التقديم والتأخير إذا كان الحصر بـ(إِلا) فقط.

جـ- أن يكون الفاعل ضميراً والمفعول به اسماً ظاهراً: قابلت خالداً.

د- أَن يكونا ضميرين ولا حصر في الكلام: قابلته.

ويجب تأخير الفاعل وجوباً في المواضع الثلاثة الآتية:

أَ- إِذا اتصل بضمير يعود على المفعول مثل: (سكن الدارَ صاحبُها) ولولا تأْخير الفاعل لعاد الضمير على المفعول المتأَخر لفظاً ورتبة وهو غير جائز.

ب- إِذا كان اسماً ظاهراً والمفعول ضميراً مثل (قابلني أَخوك).

جـ- أَن يحصر الفعل فيه: (ما أَكرم خالداً إِلا سعيد، إِنما أَكل الرغيف أَخوك).

٥- حذفه، وحذف فعله

الفاعل ركن في الجملة لابدَّ منه، سواءٌ أَكان اسماً صريحاً أَمضميراً راجعاً إِلى مذكور، وقد يكون ضميراً لما تدل عليه قرينة حالية مثل: (حتى توارتْ بالحجاب) أي توارت الشمس، ولم يسبق للشمس ذكر لكنها مفهومة من سياق الكلام، ومثل: (إذا كان غداً سافرنا) والمقدر: كلمة (الحال) أَو (ما

نحن فيه من عزم وسلامة إلخ). وقد يكون ضميراً لما يدل عليه قرينة لفظية كالحديث المشهور: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)) وظاهر أن ضمير يشرب يعود على (الشارب) المفهوم من الفعل.

وأكثر هذه الأحوال وقوعاً أن يعود الضمير على مذكور سابق كأجوبة الأسئلة مثل قولك: (لم يحضر) لمن سألك (هل حضر أخوك؟).

أما الفعل فأكثر ما يحذف في الأجوبة مثل قولك: (خالدٌ) لمن سألك. (من حضر؟)، و(خالد) فاعل لفعل محذوف جوازاً لوروده في السؤال. وقد يكون الاستفهام مقدراً مثل: (أُوذيتُ، أَحمدُ) فكأن سائلاً سأل (من آذاك؟) فأجبت (أَحمدُ) أَي آذاني أحمد) إلا أَنه يجب حذف الفعل اطراداً إِذا وقع الفاعل بعد أَداة خاصة بالأَفعال كأدوات الشرط وتلاه مفسر للفعل السابق مثل: (إذا الرجلُ ضيَّع الحزم اضطربت أُموره) و(الرجل) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره (ضيَّع).

الشواهد

(أ)

١- جاءَ الخلافةَ أَو كانت لـه قدرٍ كما أَتى ربَّه موسى على قدر

جرير

٢- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

[الزخرف: ٨٧/٤٣]

٣- أَقاتليَ الحجاجُ إِن لم أَزرْ لـه (درابَ)[1] وأَتركْ عند هند

(١) دراب: مختصرة من (درابجرد) وهي بلدة بفارس.

فإِن كان لا يرضيك حتى تردَّني إلى (قطريّ) لا إِخالك راضياً

سوار السعدي

٤- إِذا المرءُ لم يخزن عليه لسانَه فليس على شيءٍ سوار بخزان

امرؤ القيس

٥- فبكى بناتي شجوهن والظاعنون إليَّ، ثم تصدَّعوا

عبدة بن الطبيب

٦- ﴿قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائِيلَ وَأَنا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[يونس: ٩٠/١٠]

٧- ﴿وَمِنَ النّاسِ وَالدَّوابِّ وَالأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذَلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

[فاطر: ٢٨/٣٥]

٨- تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

لبيد

٩- عُمَيْرَةَ ودِّع إن تجهزت غادياً كفى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهياً

سحيم عبد بني الحسحاس

١٠- ﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾

[يوسف: ٣٥/١٢]

١١- ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ﴾

[الممتحنة: ١٢/٦٠]

(ب)

١٢- مـا للجمـال مشيُها وئيـدا أجنـــدلاً يحملـــن أم حديـــدا

منسوب للزباء

١٣- فإمـا تريْنـي ولـــي لِمَّـــة فــإن الحـــوادث أَودى بهـــا

الأعشى

١٤- تولى قتال المارقين بنفسه وقـد أَســلماه مبعــدٌ وحميــمُ

ابن قيس الرقيات

١٥- جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم جزاءَ الكلاب العاويات، وقد فعـل

أبو الأسود الدؤلي

١٦- إذا ما غضبنـا غضبـة مضريـة هتكنـا حجـاب الشـمس أَو قطـرت

يريد: قطرت السيوف بشار

١٧- مـا برئـتْ مـن ريبـة وذم في حربنـا إلا بنـات العـم- ؟

١٨- إن امرأً غره منكن واحـدة بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرور- ؟

١٩- نُتِــجَ الربيــع محاســناً أَلقحْنهــا غـــرُّ الســحائبْ

أبو فراس

٢- نائب الفاعل

إذا أُسند الاسم إلى فعل مبني للمجهول أَو شبهه كاسـم المفعـول والاسـم المنسوب، كان نائب فاعل مثل: (عوقب المجرم، أَخوك ممـزَّقٌ ثوبُـه، أَحمصـيٌ جارُك).

وهو في المعنى مفعول به إذا الأصل (عاقب الحاكمُ المجرمَ، أَنت ممزِّقٌ ثوبَ أَخيك، أَتنسُب جارَك إلى حمص؟).

فإِن لم يكن في الجملة مفعول به جاز حذف الفاعل بعد بناءِ الفعل للمجهول وإِنابة الجار والمجرور أَو ا لظرف أو المصدر مناب الفاعل:

فالجار والمجرور مثل: (نام أَخوك على السرير) تقول بعد حذف الفاعل (نيم على السرير).

اشترط بعضهم في حرف الجر ألا يكون للتعليل مثل: (وُقف لإجلالك) لأن التعليل جملة أخرى كأنها جواب سؤال: (لم وُقف؟).

ويقدر حينئذ المصدر المفهوم من الفعل نائب فاعل، وهو هنا: (وُقف الوقوف).

والمصدر يشترط فيه أَن يكون متصرفاً مختصاً مثل (احتُفل احتفالٌ كبير) فالمصدر (معاذ الله) لا يكون نائب فاعل لأَنه غير متصرف.

والظرف يجب أَن يكون متصرفاً مختصاً ليصح وقوعه نائب فاعل مثل (احتُفل يوم الخميس، اصطُفَّ أَمام القائد). وغير المتصرف منالظروف مثل ((قطُّ)) وغير المختص مثل: ((مَعَ)) و((يوم)) لا يقعان وحدهما مع نائب الفاعل.

هذا وإذا اقتضى غرضٌ ما حذف الفاعل من الجملة فإِذا وجد فيها مفعول به فلا ينوب غيره عن الفاعل إلا قليلاً في الضرورات الشعرية، فالجملة (أَكلت الطعامَ بالملعقة) تصبح بعد حذف الفاعل (أُكل الطعام بالملعقة) ولا تقول: (أُكِل بالملعقة الطعامَ) بجعل الجار والمجرور نائب فاعل وإبقاءِ المفعول به منصوباً إلا في ضرورة شعرية.

وإذا وجد عدد من المفعولات مثل (ظننــت أَخـاك مسـافراً، أَعطـى أَخـوك الفقيرَ درهماً) أَنبْت عن الفاعل المفعول الأَول ليس غـير، إلا في الأفعـال التـي بمعنى (أَعطى) فيجوز إِنابة الثاني على قلـة عنـد أَمـن اللبـس فتقـول: (أُعطـي درهمٌ الفقيرَ) والأَكثرُ الأَجود أَن تقول: (أُعطي الفقير درهماً).

ويطبق على نائب الفاعل جميع الأحكام التي مرت بك في مطابقـة الفـاعل لفعله تذكيراً وتأْنيثاً وإفراداً وجمعـاً، ووقوعـه ضمـيراً أَو مـؤولاً أو جملـة، وفي تقديمه وتأْخيره، وفي حذفه أَو حذف فعله.

الشواهد

أ

١- ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوهـا إِنَّ اللَّـهَ كـانَ عَلَـى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾

[النساء: ٤/٨٥]

٢- لِيُبْكَ يزيدُ ضـارعٌ لخصومـة ومختبـط ممـا تطيـح الطوائـح[1]

لبيد

٣- يُغْضي حياءً ويُغْضـى مـن مهابتـه فـلا يُكلَّـم إلا حـين يبتسـم

نسب للفرزدق

٤- ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾

[الحاقة: ٦٩/١٣]

---

(١) المختبط: السائل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة. طوّحته الطوائح: قذفته القواذف هنا وهناك.

٥- ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

[البقرة: ٢/١١]

٦- فيالكَ من ذي حاجةٍ حيلَ دونَهُـا   وما كل ما يهوى امـرؤٌ هـو نائلـه

طرفة

٧- ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾

[سبأ: ٣٤/٥٤]

(ب)

٨- ولو ولدتْ قُفَيْرة جروَ كلب   لسُبَّ بذلـك الكلـب الكلابـا

جرير

٩- إِن السماحة والمـروءَة ضُمِّنـا   قـبراً بمـرو علـى الطريـق الواضـح

زياد الأعجم

١٠- أُتيح لي مـن العـدى نذيـر   بـه وقيـتُ الشـرَّ مسـتطيرا

يزيد بن القعقاع

المبتدأ والخبر

الابتداء بالنكرة – أنواع الخبر – تقديم المبتدأ والخبر – حذف أحدهما – تطابقهما تتكون الجملة الاسمية من ركنين: المبتدأ وهو الاسم المتحدث عنه (أو المسند إليه الخبر)، والخبر ((أو المسند)) وهو ما نخبر به عن المبتدأ مثل (خالد مسافر).

أ– فأما المبتدأ

فالأصل فيه أن يكون معرفةً مرفوعاً[1]:

١– ولا يقع نكرة إذ لا معنى لأن تتحدث عن مجهول مثل: (رجلٌ عالمٌ)، لكن النكرة إذا أفادت جاز الابتداءُ بها، كأن تقول عن رجل معروف عند السامع: (رجلٌ عندك عالم)، وكأن تقول: (عندي مال).

والمعوّل في إفادة النكرة على الملكة والسليقة إلا أن النحاة حاولوا حصر الأحوال التي تكون فيها النكرة مفيدة. وجاوز بها بعضهم الثلاثين حالاً، ولا بأس في إيراد كثير من الأحوال لما يكون في عرضها من المرانة والاطلاع، فقد أجازوا الابتداء بالنكرة:

١– إذا أضيفت مثل (نائب أمير قادم) إذ بهذه الإضافة تقربت من المعرفة وأفادت.

٢– إذا وصفت لفظاً مثل: (حادثٌ هامّ وقع) أو تقديراً مثل: (أمرٌ أتى بك – شويعر ينشد)، فالتقدير: أمر عظيم أتى بك، شاعر صغير ينشد.

---

(١) سواء أكان اسماً صريحاً كالأمثلة المتقدمة، أم مؤولاً بمصدر مثل: أن تصدق خير لك صدقك خير لك، سواء علينا أوعظت أم لا سواء علينا وعظك وعدمه.

٣- إذا تقدمها الخبر الظرف أو الجار والمجرور: عندي ضيف، ولك هدية.

٤- إذا دلّت على عموم وذلك في سياق النفي أو الاستفهام مثل: ما أحـد سافر، هل أحد في القاعة؟

٥- بعد ((لولا)) أو ((إذا)) الفجائيـة: لـولا بـردٌ لحضـرت - خرجـت فـإذا شرطي واقف.

٦- إذا كانت من الألفـاظ المبهمـة كأسـماء الشـرط والاسـتفهام و((مـا)) التعجبية)) و((كم)) الخبرية، مثـل: مـن عنـدك؟ - مـا تفعـلْ تجـد عاقبتـه - مـا أكرمك! - كم عبرةٍ في التاريخ!

٧- إذا كانت عاملة فيما بعدها، مثل: إكرامٌ فقـيراً حسـنة، أمـرٌ بمعـروف صدقة.

٨- إذا دلت على دعاء: رحمةٌ لك، ويلٌ للظالمين.

٩- إذا قامت مقام الموصوف أو أريد بها الجنـس لا فـردٌ منـه فقـط مثـل: محسنٌ أفضل من بخيل... رجلٌ أقوى من امرأة.

١٠- إذا دلت على تفصيل مثل: صبراً فيومٌ لك ويومٌ عليك.

١١- إذا وقعت صدر جملة حالية: دخلت السوق ودينارٌ بيدي.

١٢- ... إلخ.

ويغني عن ذلك كله التمرس بالكلام العربي، فكل موضع تفيد فيه النكـرة يصح الابتداء بها، وهذا قانون لا يختلف وإنمـا حصـروا هـذه الأحـوال لمـن لا يثق بملكته.

٢- والمبتدأ مرفوع دائماً، وقد يجر بحرف جر زائد اطراداً:

١- بـ((مِنْ)) إذا كـان نكـرة مسبوقة بنفـي أَو استفهام: مـا عنـدي مـن كتابٍ، هل في الدار من أَحد؟

٢- بالباءِ، إذا كان كلمة حسْبُ: بحسبك لُقَيمات.

٣- بـ((رب)): إِذا كان نكرة لفظاً أَو معنـى: رُبَّ متهـمٍ بـريءٌ، ربّ مـن تحبُّ يضرك.

ب- وأما الخبر

فالأَصل فيه أَن يكون وصفاً مشتقاً مثل: (خالد مسافر)، ويقـع جـامداً إِن تضمن معنى الصفة مثل: (خالد أَسد، لقاؤُه حنظل)، فأَسـد بمعنـى (شـجاع) وحنظل بمعنى (مُرّ). ويجوز أن يأْتي للمبتدأ الواحد أَكثر من خـبر مثـل: أَنـت كاتب شاعر خطيب مناضل.

وهو مرفوع دائماً، وقد يجر بالباءِ الزائدة بعد نفي مثل: ما خـالد بمسـافرٍ، وكما يقع اسماً يقع:

١- جملة فعلية مثل: خالد ذهب.

٢- وجملة اسمية مثل: أَخوك تجارتُه رابحة.

٣- وشبه جملة[1] ظرفاً مثل: والدك عنـد الرئيـس، وجـاراً ومجـروراً مثـل: أَنت بخير. ولابدَّ للجملة الخبرية من رابط يربطها بالمبتدأ، إما: ضمير ظاهر أَو مستتر كالمثالين الأولين، وإما ضمير مقدر: (اللبنُ الرطلُ بمئة قرش) إذ التقديـر

---

(١) يرى كثير من العلماء أن الخبر هو متعلق الجار والمجرور والظرف ويقدرونه بـ(موجـود أو كـائن). وفي كل منهما ضمير يربطه بالمبتدأ. هذا وظرف المكان صالح لأن تخبر به عن كل اسم، أما ظرف الزمان فلا يخبر به عن الذوات إذ لا معنى لقولك: (أنت في كانون، الأمير يوم الخميس) وإنمـا يخـبر به عن أسماء المعاني فقط فيقال: (عطلتك في كانون، سفر الأمير يوم الخميس). أما قولهـم (الـورد في أيار) فعلى حذف مضاف وهو (تفتُّح الورد في أيار).

(الرطل منه بمئة قرش)، أو إشارة إلى المبتدأ مثل: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾.

أَو إعادة لفظة مثل: المروءَة ما المروءَة؟

أَو كلمة أَعم من المبتدأ يدخل فيها: الوفاءُ نعم الخلق.

جـ- تقديم المبتدأ والخبر

للمبتدأ في الأَصل التقدم مثل (أنا ناجح، أَبوك في الدار) ويجوز تقدم الخبر فتقول: (ناجح أَنا، في الدار أبوك). ولكن منهما مواضع يجب تقديمه فيها على صاحبه.

يتقدم المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع:

١- إذا كان من أَسماء الصدارة ((وهي أَسماءُ الشرط وما حمل عليها وأسماءُ الاستفهام و((ما)) التعجبية، و((كم)) الخبرية ومصحوب لام الابتداءِ مثل: من عندك؟ رأي من أَعجبك؟ ما تفعلْه تكافأْ عليه، الذي يفرُّ فعقابه شديد، ما أَنبَلَكَ!، كم عظةٍ مرت بك! لأَنت أَصدق عندي.

٢- إذا التبس بالخبر: صديقي أَخوك - إذا كان هذا أَفضلَ منك فأَفضل منك أفضل مني. (إذا أردت الإخبار عن صديقي بدأت به الكلام، وإن أردت الإِخبار عن أَخيك بدأْت به).

٣- إذا كان بتأْخيره يلتبس بالفاعل: مثل: سليمٌ سافر.

٤- إذا قُصر على الخبر بـ((إلا)) أو ما في معناها: ما أَنت إلا كاتب، إنما أَنا شاعر.

ويتقدم الخبر وجوباً في أَربعة مواضع أيضاً:

١– إذا كان من أَسماءِ الصدارة مثل:متى السفر؟ كم دنـانيرك؟ تـابع مـن أنت؟ كيف الحال؟ أين مدرستك؟

٢– إذا التبس بالصفة مثـل: (عنـدي مـال – ألـك حاجـة؟). فـإذا أخـرت الظرف لـم يعرف السامع أَأَنت تصف المبتدأ بهـا وإِذاً فلينتظـر الخـبر، أَم أنـت تخبر بها؟ فمنعاً للالتباس وجب تقديم الخبر على الظرف أو الجار والمجرور.

٣– إذا كان في المبتدأ ضمير يعـود علـى بعـض الخـبر، فتقـدم الخـبر حتـى لا يعود الضمير على متأَخر لفظاً ورتبة مثل: على الخيول فرسانُها.

٤– إذا قُصر الخبر على المبتدأ بـ((إلا)) أَو ما في معناها مثل: مـا كـاتبٌ إلا أَنت – إِنما شاعر أَنا.

د– حذف المبتدأ والخبر

الأَصل في كل كلمة لا تفهم إلا بذكرها: أَن تذكر، ولكن إذا قـام عليهـا دليل مـن لفـظ أو قرينـة جـاز حذفهـا. تجيـب مـن سـأَلك: (مـن في الـدار؟) بقولك: (أَخوك في الدار) أَو تحذف الخبر فتقول: (أَخوك)، وعلى العكـس إِذا سئلت: (أَين أَخوك؟) فتجيب: (أخي في الدار) أَو تحـذف المبتـدأ فتقـول: (في الدار).

ويجب حذف المبتدأ في أَربعة مواضع:

١– إِذا أُخـبر عنـه بمخصـوص (نعـم أَو بئـس) مثـل: (نعـم القـائد خـالد) والتقدير هو (أَي الممدوح) خالد.

٢– إذا أُخبر عنه بنعت مقطوع مثل: (انظر محمداً الهمامُ – مـررت بدعـد الفاضلةُ – ترفقْ بجارك العاجزُ).

ولا يقطع النعت إلا إذا أُريد مع تأْدية الخبر قبلـه إظهـار المـدح أَو الـذم أَو الترحم، وبهذا القطع وتغيير الإِعراب من حركة النعت إلىحركة الخبر أَفـادت الجملة مؤدى جملتين معاً: الخبر الأول، وشعور الإِعجاب أَو النفرة أَو الترحـم، وهذا من أَساليب العربية في الإِيجاز.

٣- إِذا أُخبر عنه بلفظ مشعر بالقسم مثل: في ذمتـي لأَصدقـنَّ (والتقديـر: عهد في ذمتي).

٤- إِذا أُخبر عنه بمصدر نائب عن فعله كقول المصاب: (صبرٌ جميـل) أي: حالي صبر جميل. وقول المأمور لأَميره (سمعٌ وطاعة)[١]. ويجب حذف الخــبر وجوباً في أَربعة مواضع أَيضاً:

١- بعد الأَلفاظ الصريحة في القســم مثـل: (لعمـرُ اللـه لأُنـاضلنَّ الخـائنين، وايمنُ الله لقد ضاع الضعيف). والتقدير: لعمر الله قسمي.

٢- إِذا كان كوناً عاماً تعلق به شبه جملة، أَو سبقته ((لولا))، مثل (أَخــوك عندي. وأَبوه في المسجد - لـولا الشـرطيُّ لاعتُـدي عليـك) فـالظرف والجـار والمجرور متعلقان بالكون العام المحـذوف وجوبـاً وهـو (موجـود، أَو كـائن) وخبر لولا كذلك محذوف تقديره (موجود).

فإن لم يكن الخبر كوناً عاماً (وهو ما يفهم دون ذكره مثل: أَنا موجود في الدار) وجب ذكره مثل: أَخوك مسرور عندي، أَبوه يصلي في المسجد - لـولا الشرطيُّ واقف لاعتُدي عليك.

٣- أَن يقع بعد اسم مسبوق بواو بمعنى ((مع)) مثل: أَنت واجتهـادُك كـل امرئٍ وعملُه. (وتقدير الخبر: ملتزمان أَو متروكان، أَو مقترنان).

---

(١) وإذا أتى بعد ((لاسيما)) خبر مرفوع فمبتـدؤه محـذوف وجوبـاً، مثـل (أحـب الأصدقـاء ولاسـيما خالدٌ) أي (ولا مثل الذي هو خالد).

٤- أن تغني عنــه حـال لا تصلـح أن تكـون خـبراً مثـل: (أَكلـي الحلـوى واقفاً)، فـ(واقف) لا معنى لأن تكون خبراً لأَكلـي، وهـي حـال مـن ضمـير المتكلم في (أَكلي)، لكن الكلام تم والمعنى اتضح. ويطرد ذلك في موضعين:

الأَول: إذا كـان المبتـدأُ مصـدراً مضافـاً إلى معمولـه كالمثـال المتقـدم، فـإن (أَكل) المبتدأ مصدر أُضيف إلى فاعله (ياء المتكلم).

الثاني: إذا كان اسم تفضيـل أُضيـف إلى مصـدر صريـح أَو مـؤول مثـل: (أَرضى تدريس المعلـم عنـده وهـو نشـيط، أَقـرب مـا يكـون العبـدُ مـن ربـه ساجداً).

هـ- تطابقهما

يتطابق المبتدأُ والخبر تذكيراً وتأْنيثاً، وإِفراداً وتثنيــة وجمعـاً، تقـول: الرجـل فاضل، المرأَتان فاضلتان، الطـلاب فـاضلون، الطالبـان يجتهـدان.. إلـخ لأَن في كل خبر ضميراً ملحوظاً يعود على المبتدأ:

لا يستثنى من ذلك إلا الصفـة الواقعـة مبتـدأ بعـد نفـي أَو اسـتفهام، فـإن معمولها يغني عن الخبر ويسد مسدَّه: أَمسافر أَخوك؟ ما مقصرٌ معلمــوك، مـا مذمومٌ أخلاقُك، أَلبنانيٌّ رفيقُك؟

وذلك لأَن هذه الصفات (كما مــر بـك ص١٩٧ فمـا بعـد) تشـبه الفعـل فتعمل عمله، فـ(مسافر) في المثــال الأَول المبتـدأ وهـي اسـم فـاعل و(أَخـواك) فاعل لاسم الفاعل سد مسد الخبر، و(رفيقك) في المثـال الأخـير نـائب فـاعل للاسم المنسوب الواقع مبتدأ وهو ((لبناني)) وقد أَغنى عن الخبر.

فإن تطابقا في كل من الأَمثلة المتقدمة كانت الصفة خبراً ((مقدماً جـوازاً)) وما بعدها مبتدأ مؤخر، مثل: ((أَمسافران أَخواك؟)) ما مقصرون معلموك، مـا

مذموماتٌ أخلاقك. أما «أَلبناني رفيقُك» فلفظها واحـد إن نـوي التطـابق أَم لم يُنْوَ، ولذا جاز إعرابهما خبراً مقدماً فمبتدأً، أو مبتدأً فنائبَ فاعل أغنى عن الخبر.

الشواهد

(أ)

١- إني لمن معشر أَفنى أَوائلَهم ... قيلُ الكماة: أَلا أَين المحامونا؟
لو كان في الأَلف منا واحد، ... من فارسٌ؟ خالهم إِياه يعنونا

بشامة بن حزن النهشلي

٢- أَلا ليت شعري: هل إِلى أُم جَحْدَر ... سبيل؟ فأَما الصبرُ عنها فلا صبرا

ابن ميادة

٣- ﴿طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾

[محمد: ٤٧/٢١]

٤- ﴿قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَى ما تَصِفُونَ﴾

[يوسف: ١٢/١٨]

٥- ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٢/١٨٤]

٦- ﴿ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ، لَهُمْ ما يَشاؤُونَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾

[ق: ٥٠/٢٤- ٢٥]

٧- ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ﴾

[الأنعام: ٦/٢٥]

٨- ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

[فصلت: ٤١/٤٦]

٩- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾

[الرعد: ١٣/٧]

١٠- ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾

[الرعد: ١٣/٢٤]

١١- أَهابكِ إِجلالاً، وما بك قدرةٌ   عليَّ، ولكن ملءُ عين حبيبُها

الأحوص

١٢- فقالت: حنانٌ، ما أَتى بك ها   أَذو نسب أَم أَنت بالحي عارف

منذر بن درهم الكلبي

١٣- وهل أَنا إِلا من غَزِيَّة: إِن   غويْت وإِن ترشدْ غزيةُ أَرشُدِ

دريد بن الصمة

١٤- تسمعُ بالمعَيديِّ خيرٌ من أَن تراه   - اليوم خمرٌ وغداً أَمر -

أَمرٌ أَتى بك - شرٌّ أَهرَّ ذا ناب

١٥- تنادَوا ، فقالوا: أَردَتِ الخيلُ فارساً   فقلت: أَعبدُ الله ذلكم الردي؟

دريد بن الصمة

١٦- ﴿سَواءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ﴾

[إبراهيم: ١٤/ ٢١]

١٧- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشَى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾

[آل عمران: ٣/ ١٥٤]

١٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ، إِنْ أَنْتَ إِلاّ نَذِيرٌ، إِنّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾

[فاطر: ٣٥/ ٢٢- ٢٤]

١٩- لعمرُكَ ما تدري الطوارق ... ولا زاجراتُ الطير: ما الله صانع

لبيد

٢٠- رُبَّ من أنضجتُ غيظاً قلبَه ... قد تمنى لي موتاً لم يُطَع

سويد اليشكري

(ب)

٢١- فياربِّ، هل إلا بك النصر يُرتجى ... عليهم وهل إلا عليك المعوَّل

الكميت

٢٢- قال لي كيف أَنت؟ قلت: عليل ... سهرٌ دائم وحزن طويل- ؟

٢٣- أَقاطنٌ قومُ سلمى أَم نوَوْا ظَعناً ... إن يظعنوا فعجيبٌ عيشُ من قطَنا- ؟

٢٤- خليليَّ ما وافٍ بعهديَ أَنتما ... إذا لم تكونا لي على من أُقاطع؟

٢٥- غـيرُ مأُسـوف علـى زمـــن ينقضـــــي بـــــالهم والحـــــزن

أبو نواس

٢٦- فيـــومٌ علينـــا، ويـــومٌ لنـــا ويـــومٌ نُســـاءُ، ويـــومٌ نُســـرّ- ؟

٢٧- خبير بنو لِهْب فلا تـك مُلْغِيـاً مقالـــة لِهْبِـــي إِذا الطـــيرُ مـــرتِ

طائي

٢٨- عنـدي اصطبـــارٌ، وأَمـــا أَننـــي يـوم النـوى فلوجـــدٍ كـــاد يـــبريني؟

٢٩- يذيب الرعب منه كل عضـب فلـــولا الغمـــد يمســـكه لســـالا

المعري

٣٠- يـــداك: يـــدٌ خيرهـــا يرتجـــى وأُخـــرى لأَعدائهـــا غائظـــة- ؟

٤- خبر (إن) وأخواتها

معاني الأدوات ـ أحكام عامة ـ أحكام خاصة ببعضها ـ أحكام لا

المبتدأُ المسبوق بإحدى الأَدوات الآتي بيانها يصبح منصوباً علــى أَنـه اسـم لها، تقول في: (النبلُ جمالٌ لصاحبه، زهيرٌ يصحبنا): (إن النبلَ جمال لصاحبه، لعل زهيراً يصحبنا).

معاني الأدوات

((إنَّ وأَنَّ)) يفيدان التوكيد لمضمون الجملة، فنسبة الخبر إلى المسـند إليـه في قولك: (إن زهيراً يصحبنا، ظننت أَنك مسافر) أَقوى وأَوكد من قولك (زهير يصحبنا، ظننتك مسافراً).

و((كأَنَّ)) تفيد التشبيه والتوكيد، والتوكيـد هـو مـا تزيـده في المعنـى علـى كاف التشبيه، فقولك: (ثبـت الفرسـان علـى الجيـاد كـأَنهم الأَطـواد) أَقـوى وأَوكد من قولك: (ثبت الفرسان على الجياد كـالأَطواد) وإن كـان المضمـون واحداً في الجملتين.

يفترض بعضهم أن: كأَن = ك + إن، فقولك (كأنك أسد) أصلـه عندهـم (إنك كأسد) فلما أرادوا بناء الجملة على التشبيه قدمـوه اهتمامـاً بـه وفتحـوا همزة ((إن)) بعد تقديم الكاف فقالوا: (كأنك أسد).

((ولكنَّ)) تفيد الاستدراك والتوكيد، تقول: (حضـر الطـلاب لكـنَّ سـليماً غـائب)، ولـولا قولــك (لكــن..) لفهــم أَن ســليماً في الحــاضرين ولذلــك استدركت. وأَما التوكيد فكقولك: (لو استجبتَ لـي لكوفئـت، لكنـك لـم تستجب) فما بعـد ((لكـن)) كـان مفهومـاً مـن الجملـة الأُولى، وإنمـا أُتـيَ بـه للتوكيد.

و((ليت)) تفيد التمني وهو طلب المتعذر مثل: (ليت أَيامَ الصبا رواجع) أَو بعيد الوقوع مثل: (ليت لهذا الفقير صيغةً تغنيه عن السؤال)، وتأْتي قليلاً للممكن القريب مثل: (ليتك تصحبنا).

و((لعل)) ويقال فيها ((علَّ)) أيضاً، تفيد التوقع وهو حصول الممكن، فإن كان محبوباً أَفادت الترجي مثل (اجتهد لعلك تنجح هذه المرة)، وإِن كان مكروهاً أَفادت الإِشفاق مثل: (لا تعلق أَملك بفلان لعله هالكٌ اليوم أَو غداً).

هذا أَغلب أَحوالها، وقد تأْتي للتعليل مثل (اعمل لعلك تكسب قوتك: اعمل لكي تكسب قوتك). وقد تدخل ((أَنْ)) على خبرها نادراً فتشبه عسى مثل: (لعل الله أَن يفرج عنا)[1].

و((لا)) تفيد نفي الجنس. مثل (لا رجلَ في القاعة)[2].

وتسمى هذه الأَدوات أحرفاً مشبهة بالفعل لسببين: أَولهما أَن المعاني التي تؤديها وهي ((التوكيد والاستدراك والتمني والترجي)) تؤدي عادةً بأَفعالٍ، والثاني سبب صناعي إِذ كانت جميعاً عدا ((لا)) مبنية على الفتح فأَشبهت الفعل الماضي في ذلك.

أحكام عامة

١- أَخبار هذه الأَدوات يجوز أَن تكون مفردة أَو جملة فعلية أَو جملة اسمية أَو شبه جملة ((ظرفاً أَو جاراً ومجروراً))، حكمها في ذلك جميعاً حكم ما مرّ بك في مبحث ((المبتدأ والخبر)).

---

(١) و(عقُيل) من قبائل العرب تكسر لامها الأخيرة وتجرّ بها الأسماء جوازاً.

(٢) ومنهم من أضاف إلى هذه الأدوات ((عسى)) ونصّ على أنها لغة ضعيفة. ويكون اسمها حينئذ ضميراً، مثل (عساك ذاهب)، ولم ترد إلا في الشعر نادراً، وهي مهجورة الاستعمال.

٢- اسم هذه الأَدوات لا يحذف بحال، أَما حذف أَخبارها فكما تقدم في حذف الخبر: يجوز حذفه إِذا كان كوناً خاصاً ودلَّ عليه دليل كأَن يسأَلك سائل (أَأَنت مسافر معنا؟) فتجيب: (لعلي)، حاذفاً الخبر (مسافر) لقيام دليل عليه، ومثل ذلك قولك لمخاطبك (لا بأْسَ، لا ضيرَ، لابدَّ) والأَخبار المحذوفة جوازاً مفهومة لأن تمام هذه الجمل: (لا بأْسَ عليك، لا ضيرَ في ذلك لابدَّ من هذا).

ويحذف الخبر وجوباً إِذا كان كوناً عاماً مثل (إِن أَخاك في الدار لكنَّ أَباك عندي) فالخبر في الجملتين تقديره (موجود) وبه يتعلق الجار والمجرور والظرف.

ومن ذلك التركيب الشائع (ليت شعري ماذا صنع؟) فإِن خبره واجب الحذف دائماً وتقديره (حاصل) إِذ معنى الشعر: العلم. فكأَنك قلت: (ليت علمي بصنعه حاصلٌ لي)، أَو (ليتني أَعلم ماذا صنع). ولا يأْتي بعد هذا التركيب إلا استفهام، والجملة الاستفهامية في محلنصب مفعوله للمصدر (شعري).

٣- هذه الأَدوات لا تتقدم أَخبارها على أَسمائها أَبداً، وبذلك تخالف أَحكام (المبتدأ والخبر) التي مرت في البحث السابق.

فإِذا كان الخبر كوناً عاماً جاز لمعموله الظرف أو الجار والمجرور في غير ((لا)) التقدم على الاسم مثل: (إِن في الدار أَخاك، لكنَّ عندي أَباك)، والخبر (موجود أَو كائن) يقدر مؤخراً عن الاسم.

وإنما يجب تقديم المعمول الظرف أَو الجار والمجرور إِذا لزم من تأْخيره عود الضمير على متأَخر لفظاً ورتبة (كما سبق لك في وجوب تقديم الخبر مثل: إن في المدرسة مديرَها)، وإِذا اقترن الاسم بلام التوكيد مثل: (إِن عندي لخالداً).

ومعمول الخبر يجوز دائماً أن يتوسط بين الاسم والخبر مثل: (إن خالداً عندي مقيم، لعل زهيراً دَينَه يستوفي).

٤- بديهي أنك إذا عطفت على اسم إحدى هذه الأدوات أن تعطفه منصوباً تقول: (إن أخاك وأباك في الدار، إن أخاك في الدار وأباه) (لعل سعيداً مسافر وخالداً).

ويجوز العطف بالرفع على اسم ((إنَّ وأنَّ ولكنَّ)) فقط، بعد استيفاء الخبر، تقول: (إنَّ أخاك رابحٌ وأبوك) وتقدر الخبر محذوفاً جوازاً (رابحٌ أيضاً) ويكون الكلام من عطف الجمل فإن نصبت المعطوف فقلت (أباك) قدرت ((إن)) قبل الاسم وقدرت الخبر بعده.

أما إذا عطفت على اسم إحدى هذه الأدوات الثلاث قبل مجيءالخبر، فإما أن تنصب إذا طابق الخبر الأسماء المتعاطفة لأنه ليس لك غرض معنوي غير العطف مثل (إن أخاك وأباك مسافران)، وإن كان هناك غرض معنوي يمتاز به المعطوف، رفعت وقدرت له خبراً محذوفاً، وكانت جملته معترضة بين اسم ((إن أو أن أو لكن)) وخبرها. مثل ذلك الآية الكريمة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصّابِئُونَ وَالنَّصارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[المائدة: ٥/٦٩]

قررت الآية أن الإيمان والعمل الصالح يذهبان الحزن والخوف عن صاحبهما أياً كان دينُه في الماضي، وإنما رُفعت (الصابئون) وحدها وجعلت مع خبرها المقدر جملة معترضة (والصابئون كذلك) لأن الصابئين وهم لا كتاب سماوي لهم، دون بقية الأصناف (اليهود والنصارى والذين آمنوا) في المرتبة، فإذا كان الصابئون ينجون إذا آمنوا وعملوا صالحاً، فالباقون وهم ذوو كتب منزلة وماض في الإيمان، أولى بالنجاة لا محالة.

أحكام خاصة

أولاً: ((إن)) وفيها حكمان: دخول لام الابتداءِ على أحد معموليهـا وفتـح همزتها وجوباً أو جوازاً:

١- تدخل لام الابتداءِ على المبتدأ للتوكيد تقول (لخالدٌ ناجحٌ)، فإذا أُريـد إدخال ((إن)) على هذه الجملة، وهي للتوكيـد أيضـاً كمـا مـر بـك، لـم يجـز الجمع بينهما متجاورتين، فتزحلق اللام إلى الخبر فتقـول: (إن خـالداً لنـاجحٌ) ومن هنا يسميها بعضهم اللام المزحلقة.

وإنما يجوز دخولها على الخبر إذا لـم يقـترن بـأداة شـرط مثـل (إنـك إنـت حسنْ تحمدْ) ولا نفي مثل: (إن خالداً لم يسافر)، وألا يكون ماضيـاً متصرفـاً غير مسبوق بـ((قد)): (إني رضيت) وأمثلة دخولها جـوازاً: (إنـك لتحمـدُ إن أَحسنت، إن خالداً ليسافر، إني لقد رضيت، إني لحظي حسن، إن أخاك لنعم الرفيق، إن المكافأة لعندي، إن أباك لفي الدار، إنني لإيـاك أحمـد، وإنـه لغـداً مسافر..إلخ).

وقد دخلت على معمول الخبر كمـا رأيـت في الأمثلـة الأخـيرة لأن الخـبر نفسه مستوف شروط دخولها عليه، وإلا لما جاز دخولها على معموله.

أما دخولهـا علـى ضمـير الفصـل[١] فجـائز دائمـاً مثـل: (إن زهـيراً لهـو الشاعر)، هذا ولا تدخل ((إن)) على اسم له الصدارة أبداً إلا ضمير الشان[٢]، ولا على جملة حذف مبتدؤُها وجوباً.

---

(١) يقع هذا الضمير بين مبتدأ وخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر ليفيد توكيد المعنى وتحقيق نسبة الخـبر إلى المبتدأ، وليرفع التباس الخبر بالصفة، ويجعله بعضهم مبتدأ لما بعده وجملته خـبراً لمـا قبلهـا، وكثـيرون يجعلونه حرفاً لا محل له من الإعراب وإن كان على هيئة الضمائر.

(٢) فلما دخلت على ((من)) الشرطية وهي صدر، قدروا لها اسماً ضمير الشـأن، ليبقـى اسـم الشـرط متصدراً جملة الخبر مثل: (إنّ من يجتهدْ ينجح) فقدروا الأصل (إنه: من يجتهدْ ينجح).

٢- همزة ((إن)) مكسورة إذا لم يمكن تأويلها مع جملتها بمصدر يحل محلهما، فإن أُوّلتا بمصدر قام مقامهما في الكلام وجب فتح همزتها، وإن أمكن التأويل وعدمه جاز الفتح والكسر، هذا هو الحكم المطَّرد في ذلك، وإليك تفصيل هذه الأحوال الثلاث:

أ- تكسر همزة إن في المواضع الآتية:

١- أن تقع أول الكلام ابتداءً أو استئنافاً أو مسبوقة بحرف تنبيه أو استفتاح أو جواب أو ردع أو ((حتى)) الابتدائية، مثل: (إني مسافر، أتريدني على البقاء؟ إني غير باق، ألا إن خالداً غاضب، أما إني لمخطئٌ، نعم إنك مصيب، كلا إن الفاسق لن ينجح، أضربَ عن الكلام حتى إنه لم ينبس ببنت شفة).

٢- إذا حكيت بالقول: قلت: إني موافق.

٣- بعد واو الحال: قابلتهم وإني لمريض.

٤- إذا كانت جواباً لقسم: والله إن أباك لمحقّ.

٥- إذا كانت صدر جملة صلة أو صفة: أعطيته ما إنَّ نصفه ليكفيه، لقيت رجلاً إنه نبيل.

٦- إذا كانت خبراً عن اسم ذات: أخوك إنه مسرور.

٧- أن يكون في خبرها لام الابتداء: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

ب- ويجب فتح همزتها إذا أمكن تأويلها مع جملتها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور، وذلك في المواضع الآتية:

١- أن تقع مع جملتها فاعلاً[1]: سرني أنك ناجح (سرني نجاحُك).

(١) ولو لفعل محذوف مثل: لو أنك حضرت أكرمتك – (لو ثبت حضورك)، أكرمك ما أنك مجتهد – (ما ثبت اجتهادك).

٢- أَن تقع مع جملتها نائب فاعل: أُشيع أَنك مسافر (أُشيع سفرُك).

٣- أَن تقع مع جملتها مبتدأً: من ذنوبك أَنك مهمل: (من ذنوبك إهمالُك).

٤- أَن تقع مع جملتها خبراً عن اسم معنى: اعتقادي أن التجارة رابحة: (اعتقادي ربْح التجارة).

٥- أَن تقع مع جملتها مؤولة بمصدر يقع مفعولاً به: علمت أَنك صالح: (علمت صلاحَك).

٦- أَن تقع مع جملتها خبراً لاسم ((كان أَو إحدى أخواتها)) على أَن يكون اسم معنى: كان ظني أَنك منصف: (إِنصافَك).

٧- أَن تقع مع جملتها بعد حرف جر أَو اسم يضاف إليها: أَكرمته لأَنه حييّ (أَكرمته لحيائه)، حضر يوم أَنك مرضت: (يوم مرضك).

٨- إذا وقعت جملة (إن) معطوفة على اسم أَو بدلاً منه: شاع سفرك وأَنك مرافقٌ أَخاك: (سفرُك ومرافقتُك أَخاك). أعجبت بأَخيك أَنه فصيحٌ: (بأَخيك فصاحتِه).

جـ- ويجوز كل من الفتح والكسر إذا أَمكن التأْويل بالمصدر وعدم التأْويل وذلك:

١- بعد إذا الفجائية: (خرجت فإِذا أَن الأَسد متحفِّزٌ) إن كسرت فعلى أَن ما بعد ((إذا)) جملة مستقلة. والفتح على أَنها مؤولة بمصدر خبره (حاصل) والتقدير: (فإِذا تحفُّز الأَسد حاصل).

٢- بعد ((حيث)) و((إذ)): (قف حيث إِن أخاك واقف) فالكسرعلى أَن ما بعد حيث جملة مستقلة غير مؤولة، والفتح على أنها مؤولة بمصدر خبره محذوف والتقدير (حيث وقوفه حاصل) ومثلها سافرت إذ إِن الأَمير استدعاني.

٣- بعد الفاءِ الرابطة لجواب الشرط مثل: (من يجتهدْ فإِنه ينجح) الكسر على أَن ما بعد الفاءِ جملة مستقلة في محل جزم جواب الشرط، والفتح على أَنها مؤولة بمصدر خبره (حاصل) والجملة المؤَولة كلها (فنجاحه حاصل) في محل جزم جواب الشرط).

٤- أن تفيد جملتها التعليل، مثل: (أَعطه، إِنه مستحق) فتفتح على تقدير اللام الجارة (أَعطه لاستحقاقه) وتكسر على الاستئناف كأَنها جواب سائل سأَل (لمَ أُعطيه؟).

والكسر في ذلك كله أَولى لأَنه لا يحيج إلى تأْويل ولا تقدير خبر.

ثانياً ـ قد تخفف النون المشددة في إنَّ وأَنَّ وكأَنَّ ولكنَّ، وهذه أَحوالها بالترتيب:

((إِنّ)): إذا خففت قل إعمالها مثل: (إِنْ خالداً مسافر). والأكثر أن تهمل ويجب حينئذ دخول اللام على خبرها مثل: (إِن خالد لمسافر) وذلك فرقاً بين (إِنْ) المخففة و((إِنْ)) النافية، ولولاها لالتبس المعنى على السامع، وتسمى هذه اللام بالفارقة. فإِن قامت قرينة تدفع الالتباس جاز إهمال اللام الفارقة: (إِنْ أخوك محسن ولذا نحبه).

وإذا وليها فعل كانت مهملة حتماً، ويكون هذا الفعل من النواسخ ((كان وأخواتها، أو ظن وأخواتها)) وتدخل اللام الفارقة حينئذ على خبرهذه الأفعال. وأكثر ما يأْتي منها بعد المخففة الفعل الماضي مثل: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾. (إِنْ ظننتك لمن الناجحين)، ﴿وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ﴾. وأَقل من ذلك أَن يأْتي مضارعاً مثل: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ﴾.

ويندر أَن يأْتي ماضياً غير ناسخ مثل: إِنْ آذيتَ لمحسناً: إنك آذيت محسناً. وشذ إتيانه مضارعاً غير ناسخ مثل: إِنْ يزينك لنفسُك وإن يشينُك لَهِيهْ.

((أَنَّ وكَأَنَّ)): إذا خففتا لم تدخلا على الأسماء إلا في الضرورات الشعرية، وتدخلان على الجمل الاسمية مثل: ﴿وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، (كأَن أخواك أَسدان) وحينئذ لا تحتاجان إلى فاصل بينهما وبين ما بعدهما.

أَما إذا دخلتا على فعل غير جامد فلابد في ((كأَنْ)) من فاصل بينهما وبين الفعل إما ((قد)) وإما ((لم)) مثل: بادوا كأَنْ لم يكونوا – احذر الخطر كأَنْ قد وقع.

ولابدَّ في ((أَنْ)) أَيضاً أَن يَفْصل بينهما وبين الفعل المتصرف ((قد)) أو ((س أَو سوف)) أَو أَداة شرط أَو نفي بـ((لن)) أَو ((لم)) أَو ((لا)) مثل: (اعلم أَنْ قد وقع ما تحذر، أَرى أَنْ سننجحُ، أيقن أَنْ لو حضر لاستفاد، ظننت أنْ لن يسافر)، وقد مرّ بك أن ((أَنْ)) المسبوقة بفعل دال على اليقين هي هذه المخففة من ((أَنَّ)) وإنما فصل بينها وبين الفعل بما تقدم حتى لا يُلتبس بينها وبين الناصبة للمضارع.

وأَنت في إعمال ((أَنْ وكأَنْ)) المخففتين بين مذهبين: مذهب سهل يلغي عملهما واختصاصهما، ومذهب آخر قال به الجمهور: يجعلهما عاملتين ويجعل اسمهما ضمير شأْن محذوفاً والجملة بعدهما هي الخبر، والتقدير حينئذ: آخر دعواهم أنه (أَي الشأْن): الحمد لله رب العالمين.

((لكنَّ)): إذا خففت بطل عملها باتفاق، وزال اختصاصها بالأَسماءِ فجاز دخولها على الأَسماءِ والأَفعال على السواءِ تقول: (حضروا لكنْ أَخوك غاب: لكنْ غاب أَخوك).

ثالثاً – اتصال هذه الأَدوات بـ((ما)).

إذا اتصلت ((ما)) بهذه الأَدوات كفَّتها جميعاً عن العمل إلا ((ليت)) وأَزالت اختصاصها بالأَسماءِ فدخلت على الجملة الاسمية والجمل الفعلية،

تقول: (إنما أَخوك ناجح، علمت أَنما يقاومونك، يتوجع كأَنما يضربُ بالسياط، حضروا لكنما أَخوك غائب، اصبر فلعلما يأْتي الفرج).

أَما ((ليت)) فتبقى مختصة بالأَسماءِ ولذا أجازوا إبقاء عملها وإِلغاءَه، تقول (ليتما أَحمَدُ غَنيٌّ).

و((ما)) هذه تسمى كافة لأَنها كفت هذه الأَدوات عن عملها وعن اختصاصها بالأَسماءِ.

أحكام لا

تفيد ((لا)) استغراق النفي لجميع أفراد الجنس المذكور إزاءَها، وهي في توكيدها النفي تشبه ((إنَّ)) في توكيد الإثبات ولذلك عملت، تقول (لا رَجلَ في القاعة).

أَ- وتعمل عمل ((إنَّ)) بشروط أربعة:

١- أَن يراد بها استغراق النفي لجميع الأَفراد نصاً لا احتمالاً[١]

٢- أَن يكون اسمها وخبرها نكرتين لفظاً مثل (لا غاشَّ رابحٌ) أَو معنىً كالأعلام المشتهرة بصفات حين يراد صفاتها لا مسمياتها الأَصلية مثل (لا حاتمَ فيكم ولا عنترة) بمعنى (لا جواد فيكم ولا شجاع) وكذلك إذا قصد بالعلم رجلٌ ما ممن سمي بهذا الاسم، مثل (لا يزيدَ بيننا) بمعنى (لا رجل اسمه يزيد بيننا).

٣- أَلا يفصل بينها وبين اسمها بفاصلٍ ما، فإن فصل ولو بمعمول الخبر أُلغي عملها وكررت.. مثل (لا في الدار خبزٌ ولا ماءٌ).

(١) المحتملة نفي الجنس ونفي الوحدة ((لا)) العاملة عمل ليس وقد مرت في باب الأفعال الناقصة.

٤- ألاَّ تسبق بحرف جر مثل (حضروا بلا كتبٍ)، إذ لا عمل لها هنا البتة غير إفادة النفي، وما بعدها مجرور بحرف الجر قبلها.

هذا واسم ((لا)) منصوب إن كان مضافاً أَو شبه مضاف مثل (لا رجل خيرٍ مذمومٌ، لا كريماً أَصلهُ مكـروهٌ، لا آمـراً بمعـروفٍ خاسـرٌ، لا مكرمـي فقرائهـم نادمون.. إلخ) وظاهر أَن الشبيه بالمضاف هو الصفة العاملة فيما بعدها.

فإِذا لم يكن اسم ((لا)) مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف بني على ما ينصـب بـه مثل: (لا خيرَ ضائع، لا متآخييْن يخسران، لا فاضلاتِ مذمومات).

وتعتبر ((لا)) مع اسمها في محل رفع على الابتداءِ، وهـذا الاعتبـار صنـاعي بحت.

ب- وهذا حكم ((لا)) أن تكررت وحكـم التـابع لاسـمها عطفـاً أَو نعتـاً نذكرهما للتدريب:

أَ- في الجملة (لا حولَ ولا قوَّةَ إِلا بالله) أَوجه خمسة:

١- بناء الاسمين على أنهما اسمان لـ((لا)) ٢- بنـاء الأول ورفـع الثـاني: (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله) بعطف قوة على محل (لا حـولَ) ومحلهمـا عندهـم الابتداء ٣- بناء الأول ونصب الثاني عطفاً على محـل اسـم لا: (لا حـول ولا قوةً إلا بالله) وهذا أضعف الأوجه. ٤- رفـع الأول وبنـاء الثـاني: (لا حـولٌ ولا قوةَ إلا بالله). ٥- رفع الاسمين معاً بإهمال ((لا)) في الموضعين (لا حـولٌ ولا قوةٌ إلا بالله).

ب- إذا اتبع اسم ((لا)) غير المكررة معطـوف أَو نعـت جـاز فيـه النصـب إتباعاً للفظ، والرفع إتباعاً لمحل (لا مع اسمها)، تقول: (لا طـالبَ وطالبـةً في القاعة: لا طالبَ وطالبةٌ في القاعة، لا رجلَ فـاضلاً خاسـر: لا رجـلَ فـاضلٌ خاسر) ومراعاة اللفظ أَحسن.

فإن كان التابع نعتاً متصلاً بالاسم غير مضاف ولا شبيهاً بالمضاف، جاز الوجهان المتقدمان ووجه ثالث هو بناؤُه على الفتح: (لا رجلَ فاضلَ خاسر) فمتى فصلتَ أَو أَضفت لم يجز هذا الوجه الثالث، تقول: (لا رجلَ ذا فضل خاسر: لا رجل ذو فضلٍ) وامتنع البناءُ.

خاتمة ـ قد يكتفي العرب بأحد معمولي ((لا)) إذا عرف الآخر فيحذفونه مثل: (لا ضيرَ، لا بأْسَ..) فقد حذفوا الخبر وتقديره (عليك)، ((لا فوتَ)) بحذف ((لهم))، ((لاشك)) حذفوا ((في ذلك)).. إلخ وأحياناً يعكسون فيقولون: ((لا عليك)) بحذف الاسم ((بأْسَ)).

الشواهد

(أ)

١ – ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

[القصص: ٧٧/٢٨]

٢ – ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾

[الأعراف: ١٠٠/٧]

٣ – ﴿إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾

[المنافقين: ١/٦٢]

٤- ﴿قُلْ إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ﴾
[الكهف: ١١٢/١٨]

٥- ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
[الصافات: ١٤٤/٣٧- ١٤٥]

٦- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِالشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

[الأنفال: ٨/٨]

٧- ﴿وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الأنعام: ٥٤/٦]

٨- ﴿إِنَّ لَكَ أَلاّ تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيها وَلا تَضْحَى﴾
[١١٨/٢٠- ١١٩]

٩- ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

[البلد: ٦/٩٠]

١٠- ﴿قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ﴾

[المائدة: ١١٣/٥]

١١- ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَنْ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّ ما سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾
[النجم: ٣٧/٥٣- ٤١]

١٢- ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّـهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

[التوبة: ٩/٣]

١٣- ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَالأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[يونس: ١٠/٣٥]

١٤- زعم الفرزدق أَنْ سيقتلُ مِربعاً ... أَبشر بطول سلامة يا مربعُ

جرير

١٥- أَزِف الترحلُ غير أَنَّ ركابنا ... لما تزُلْ برحالنا وكأَنْ قدِ

النابغة

١٦- هذا - لعمركُم - الصغارُ بعينه ... لا أُمَّ لي - إن كان ذاك - ولا أَب

همام بن مرة

١٧- إِنَّ من يدخلِ الكنيسة يوماً ... يلق فيها جآذراً وظباءا

الأخطل

١٨- فمنْ يكُ أَمسى بالمدينة رحلُه ... فإني، وقيَّارٌ بها، لغريب

ضابئ البرجمي

١٩- ولا تدفننِّي بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أَنْ لا أَذوقُها

٢٠- بأَي بلاء يا نميرَ بنَ عامر ... وأَنتم ذُنابى لا يدَيْنِ ولا صدر

جرير

٢١- فـلا لغــوٌ ولا تــأْثِيمَ فيهــا   ومــا فــاهوا بـــه أَبـــداً مقيـــم

أمية بن أبي الصلت

٢٢- شــلَّتْ يمينُــك، إنْ قتلـــتَ   حلــتْ عليــك عقوبــةُ المتعمـــد

عاتكة زوج الزبير

(ب)

٢٣- ويومـاً توافينـا بوجــه مقسَّــم   كأَنْ ظبيةً تعطـو إلى وارق السـلم[1]

أرقم بن علباء

٢٤- تيقنت أَنْ ربَّ امرئ خيل خائناً   أَمــينٌ، وخــوانٍ يخــال أَمينـــا-؟

٢٥- ونبكـي علـى زيـدٍ، ولا زيـــدَ   بـريءٌ مـن الحمـى، سـليم الجوانـح؟

٢٦- فقلت: عساها نارُ (كأْس)، وعلَّها   تشــكَّى فـــآتي نحوهـــا فأَعودهـــا

صخر بن جعد الحضرمي

٢٧- ولـي نفـس أَقـول لهـا إِذا مـا   تنـــازعني لعلـــي أَو عســـاني

عمران بن حطان

٢٨- وكنت أَرى زيداً كما قيل سيداً   إذا أَنــه عبـــد القفـــا واللهـــازم-؟

٢٩- فمن يك لم يُنجب أَبوه وأُمــه   فـــإِنَّ لنـــا الأُمَّ النجيبـــة والأَبُ-؟

٣٠- أَنا ابنُ أُباة الضيم من آل مالك   وإِنْ مـــالكٌ كـــانت كـــرامَ المعـــادن

الطرماح

٣١- لقـد علـم الضيـف والمرملـون   إذا اغـــبرَّ أُفـــق وهبَّـــتْ شـــمالا

(١) مقسم: جميل. السلم: شجر.

بـــأَنْك ربيـــع وغيـــث مريـــع وأَنْـــك هنـــاك تكـــون الثمـــالا

جنوب الهذلية

٣٢- علمـوا أَنْ يؤملـون فجـادوا قبـل أَن يُسـأَلوا بـأَعظم سـؤل-؟

٣٣- فقام يذود الناس عنهـا بسـيفه وقـال أَلا لا مـن سـبيلٍ إلى هنـد؟

٣٤- فلا أَبَ وابناً مثل مروان وابنـه إذا هـو بـالمجد ارتـدى وتـأَزرا-؟

المنصوب من الأسماء

ما خلا من الإسناد والإضافة إلى اسم أو حرف فموضعه النصب، وأفراده: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادى، وتابع المنصوب.

المفعول المطلق

أغراضه ـ ما ينوب عنه ـ حذف عامله ـ الكلمات الملازمة للمصدرية

أَ- المفعول المطلق مصدر يذكر مع فعل أَو شبهة من لفظه لأَحد أَغراض أَربعة:

١- لتوكيده، مثل: أَعدو كل صباح عدْواً. أَنا مسرور بك سروراً. هذا عطاؤُك عطاءً مباركاً.

٢- أَو لبيان نوعه، مثل: يأْكل إِكلةَ العجلان ويجتهد اجتهاد الطامحين.

٣- أَو لبيان عدده: أَستريح في كل مرحلة استراحتين وأَشرب شرباتٍ أربعاً.

٤- أَو يذكر بدلاً من لفظ فعله مثل: صبراً على الأَهوال.

والأَول والرابع لا يثنيان ولا يجمعان، أَما المصادر المفيدة عدداً فتثنى وتجمع كما رأَيت، والمفيدة نوعاً تثنى أَيضاً وتجمع إِذا تعددت أَنواعها مثل العلوم والآداب والفنون.

وناصب المفعول المطلق الفعل المذكور معه أَو شبهه كالمصدر والمشتقات.

وهو ينصب محلّىً بـ(ال) الجنسية أَو العهدية مثل (قرأْت القراءَة التي تعرف، ذهبت الذهابَ)، أَو مضافاً مثل (يسير سيْرَ المتّئدين) أو مجرداً من (ال) والإِضافة مثل: (قمت قياماً).

ويسمون المصدر المذكور للتوكيد أو بدلاً عن فعله ((مبهماً))، والمبين نوعاً ما أو عدداً، ((مختصاً)) نظراً إلى الصفة الزائدة فيه.

ب- ينوب عن المصدر أحد عشر شيئاً:

١- اسم المصدر: سلمت عليه سلاماً.

٢- مرادفه أو مقاربه: فرحت جذلاً، قمت وقوفاً[١].

٣- ملاقيه في الاشتقاق: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ فتبتيل ليست مصدراً لـ(تبتل).

٤- صفته: أكل أخوك كثيراً (الأصل: أكل أخوك أكلاً كثيراً) فنابت صفة المصدر (أكلاً) منابه.

ومن صفة المصادر هذه الكلمات (كل، بعض، أيّ الكمالية) حين تضاف إلى المصادر مثل: (رضي كلَّ الرضى، فهمَ بعضَ الفهم. فرحت أيَّ فرح)، لأن أصل هذه الكلمات صفات للمصادر المحذوفة والتقدير: (رضي رضىً كلَّ الرضى، فهم فهماً بعضَ الفهم، فرحت فرحاً أيَّ فرح) فلما حذفت المصادر نابت صفاتها منابها.

٥- نوعه: رجعوا القهقرى، قعد القرفصاءَ[٢]. وأصل التركيب رجعوا رجوعَ القهقرى، قعد قعودَ القرفصاءِ.

٦- عدده: ركعت أربعَ ركعات.

٧- آلته التي يكون بها عُرفاً: ضربته عصاً، رشقنا العدو رصاصاً.

٨- ضميره: أكرمني أخوك إكراماً ما أكرمه أحداً (الأصل: ما أكرم الإكرامَ أحداً).

---

(١) الوقوف لا يرادف القيام وإنما يقاربه، لأنه يكون من سيْر والقيام يكون من قعود، تقول كنت ماشياً فوقفت، وكان قاعداً فقام.

(٢) ((القرفصاء رفع الرجلين إلى البطن وضم اليدين عليهما، وقد يضمان مع الظهر بثوب)).

٩- الإشارة إليه: عاتبته فغضب ذلك الغضب (الأصل: فغضب الغضبَ ذلك).

١٠- (ما) و((أيّ)) الاستفهاميتان، و((ما ومهما وأَيّ)) الشرطيات إذا دلت جميعاً على الحدث:

تقول في الاستفهام: (ما نمتَ؟) بمعنى: (أَيَّ نوم نمت؟) (سترى: أَيَّ نجاح أَنجح؟).

وتقول في الشرط: ما تنمْ تسترحْ، مهما تفرحْ ينفعْك، أي مشيٍ تمشِ يفدْك.

جـ- حذف عامل المفعول المطلق:

أَما المصدر المؤكد لفعله مثل (حضرت حضوراً) فلا يحذف فعله لأَن المصدر لم يذكر إِلا لتوكيده وتقويته، ولا يؤكد إِلا مذكور.

وأَما المصادر غير المؤكدة فيجوز حذف عاملها إِن دل عليه دليل: يسأَلك سائل (ما أَجبتَ الأَمير؟) فتقول: (إِجابةً حسنة) حاذفاً الفعل (أَجبتُه) لأَن السؤال يدل عليه.

وإنما يجب حذف العامل في المصادر النائبة عن فعلها في المواضع الآتية:

١- في الطلب أَمراً أَو نهياً أو دعاءً أو استفهاماً، تقول في الأَمر: (صبراً يا أَخي على مصابك)، وفي النهي (إِقداماً لا تأَخراً) الأَصل: (لا تتأَخر تأَخراً). وتقول في الدعاءِ لإِنسان: (سقياً له ورعياً)، وفي الدعاءِ عليه: (تباً له وتعساً)(١).

(١) هناك مصادر لا أفعال لها مثل (ويل، ويب) في الدعاء على الإنسان، و(ويح، ويْس) في الدعاء له. و(بلهاً) يقدرون لها عاملاً من معناها ولا يلفظونه فـ(ويحَ فلان) بمعنى (رحمةً له) و(بلهاً الجدل) بمعنى (اتركه).
ومتى أُضيفت هذه المصادر وجب نصبها، فإذا لما تضف جاز النصب والابتداء بها تقول: (ويلٌ للظالم، وويلاً للظالم)، أما مثل (ويلَ الظالم) إذا أضيفت فليس غير النصب.

أما الاستفهام فيجب حذف الفعل معه إذا دل على توبيخ أو توجع أو تعجب مثل: (أكسلاً وقد جد منافسوك؟)، (أمرضاً وفقراً وتألبَ أعداء؟)، (أحنيناً ولم يبعد عهدك بوطنك؟!).

٢- مصادر مسموعة شاع استعمالها ولا أفعال معها، ولكن القرائن دالة عليها مثل: (سمعاً وطاعة، عجباً، حمداً وشكراً لا كفراً،معاذَ الله) وورد أيضاً في الاستجابة إلى أمر: (أفعلُه وكرامةً ومسرة) وفي عدمها: (لا أفعله ولا كيداً ولا همّاً) بمعنى: لا أفعل، ولا أكاد أفعل، ولا أهمٌّ بأن أفعل. وقالوا أيضاً (لا فعلته ورغماً وهواناً).

ومن المفيد أن نعرض هنا طائفة من هذه المصادر المسموعة لدورانها على الألسنة:

فمنها ما لا يستعمل إلا مضافاً مثل: (سبحان الله، معاذَ المروءَة)، وقد ورد منها مثناةً المصادر الآتية: (لبَّيْك، لبيْك وسعْديْك، وحنانيْك؟ دوالَيْك، حذاريْك) والمتكلم يريد بذلك التكثير فكأنه يقول: تلبيةً لك بعد تلبية. حناناً بعد حنان. إلخ.

ومنها ما استعمل غير مضاف كالأمثلة الأُولى وكـ(حِجْراً محجوراً، حِجراً) بمعنى (منعاً ممنوعاً، منعاً).

٣- في تفصيل مجمل أو بيان عاقبة مثل: ﴿فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإمّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمّا فِداءً﴾ وكقولك: سأسعى فإما نجاحاً وإما إخفاقاً.

٤- بعد جملة يؤكد المصدر مضمونها أو يدفع احتمال المجاز فيها، فالأول كقولك: (لك علي ألفٌ اعترافاً)؛ والثاني كقولك: (هذا أخي حقاً) ولولا (حقاً) لاحتمل الكلام الأُخوة المجازية.

ومن ذلك: لا أَفعله بتةً، البتةَ، بتاتاً، بتّاً[1].

٥- إذا كرر المصدر أَو حصر أَو استفهم عنه وكان عامله خبراً عن اسم عين مثل: (أَنت رحيلاً رحيلاً)، (إنما أَنت رحيلاً)، (أَأَنت رحيلاً؟) والمقدّر في ذلك كله فعل ((ترحلُ)) أَو ((راحلٌ)).

٦- أَن يكون فعلاً علاجياً تشبيهياً بعد جملة مشتملة عليه وعلى صاحبه: مررت على أَخيك فإذا له بكاءٌ بكاءَ ثكلى. استمعت إِلى خالد فإذا له سجعٌ سجعَ حمام.

فإن لم تتقدم جملة أَو كان الفعل غير علاجي وجب الرفع تقول: لأَخيك بكاءُ ثكلى، لخالد ذكاءُ داهية.

هذا وقد سمعوا المصادر التي لا تستعمل إلا مفعولاً مطلقاً مثل: (سبحانَ، لبيْك، معاذَ إلخ) بالمصادر غير المتصرفة وهي معدودة، وغيرها مما يريد مفعولاً وغيرَ مفعول مصادرَ متصرفة.

الشواهد

(أ)

١- ﴿قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾

[المائدة: ٥/١١٥]

٢- ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾

[نوح: ٧١/١٧- ١٨]

(١) بت بمعنى قطع، وهذه مصادر كلها بمعنى (قطعاً). وهمزة (البتة) وصل، وهناك لغة رديئة تجعلها همزة قطع.

٣- ﴿إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

[الشعراء: ٢٦/٢٢٧]

٤- ﴿قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً﴾

[الإسراء: ١٧/٦٣]

٥- ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ .... ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾

[الإسراء: ١٧/٧٤- ٨٠]

٦- ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾

[محمد: ٤٧/٤]

٧- وقد يجمعُ الله الشتيتين بعدما يظنان كلَّ الظن أنْ لا تلاقيا

المجنون

٨- أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً ألؤماً - لا أبا لك- واغترابا

جرير

٩- فصبراً في مجالِ الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

قطري بن الفجاءة

١٠- جهلاً علينا وجبناً عن عدوهمُ لبئستِ الخلتان الجهل والجبن

قعنب ابن أم صاحب

١١- غضبَ الخيلِ على اللجُم بيعَ المَلَطى لا عهدَ ولا عقْد

(الملطى: البيع بلا عهدة)

١٢- ثم قالوا: تحبُّها؟ قالت: بهراً عددَ الرمل والحصى والتراب

عمر بن أبي ربيعة

١٣- على حينَ ألهى الناسَ جلٌّ فندْلاً زريقُ المالَ ندْلَ الثعالب

الندل: الخطف بسرعة أعشى همدان

١٤- ما إنْ يمسُّ الأرضَ إلا منكبٌ منه، وحرف الساق طيَّ المحمَل

(أي مطويّ طي المحمل) أبو كبير الهذلي

١٥- وقد وعدتني موعداً لو وفت مواعيدَ عرقوب أخاه بيَتْرب

عرقوب: يهودي يضرب به المثل في خلف الوعد، يترب: قرية باليمامة الأشجعي

١٦- فأما القتال: لا قتالَ لديكمُ ولكنَّ سيراً في عراض المواكب

الحارث بن خالد المخزومي

١٧- يعجبه السخون والبرودُ والتمرُ حباً ما له مزيد

منسوب إلى رؤبة

(ب)

١٨- أشواقاً ولما يمضِ لي غيرُ ليلة فكيف إذا خبَّ المطيُّ بنا عشرا؟

١٩- لأَجْهَدنَّ، فإما درءَ مفسدة تخشى إما بلوغَ السؤل والأمل؟

٢٠- أسجناً وقتلاً واشتياقاً وغربة ونأيَ حبيب؟ إن ذا لعظيم

المفعول به

تقديمه وتأخيره – حذفه وحذف عامله (تراكيب الإغراء والتحذير – الاختصاص والاشتغال) – تعليق فعله وإلغاؤه

المفعول به اسم دل على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم تُغيَّر لأجله صورة الفعل مثل: (أَكل الطفل رغيفاً، ولم يشرب أَخوك شرابه، أَعطى الوالد ولدَه هديةً، علمت أَخاك ناجحاً، أَنبأَ الجنديُّ قائدَه الرسالة ضائعةً).

ويقع اسماً ظاهراً كما في الأَمثلة المتقدمة، وضميراً مثل (أَكرمتك)، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، (دينك وفيتك إياه)[1].

ويقال له في كل ما تقدم مفعول به صريح، أَما المفعول به غير الصريح فشيئان:

١– الجملة سواءٌ أقرنت بحرف مصدري أم لامثل: (أعلمُ أَنالمال قد نفذ. ظننته يحضر)، وتؤول حينئذ بمصدر أَو مفرد، والتقدير: (أَعلم نفادَ المال، ظننته حاضراً).

٢– الجار والمجرور: مثل: (مررت بالدار) ويكون هذا بعد فعل غير متعد فإذا سقط حرف الجر انتصب المجرور مفعولاً به، وهذا ما يسمونه نصباً بنزع الخافض، فتصبح الجملة (مررت الدارَ) ويطرد إسقاط الجار جوازاً قبل حرف مصدري مثل: (أَشهد أَن لا إِله إِلا الله) والأصل: (أَشهد بأَن إلخ) لأَن فعل شهد يتعدى عادة بالباء تقول (شهدت بصلاحك) فلما سقطت الباءُ قبل

(١) إذا تعدى الفعل إلى ضميرين متجانسين وجب فصل الثاني مثل (ملكتك إياك). فإذا كان الضمير الأول أعرف، أو كان المفعولان من ضمائر الغيبة جاز الفصل والوصل تقول: الكتاب منحتكه أو منحتك إياه، طلب الفائزون الجائزة فسلمتهموها أو فسلمتهم إياها.
وهذا وأعرف الضمائر ضمير المتكلم فضمير المخاطب فضمير الغائب.

حرف مصدري ((أَنْ)) أَصبحت جملة (أَنْ لا إِلـه..) في محل نصب بنزع الخافض.

تقديمه وتأخيره

رتبة المفعول به تأْتي بعد الفاعل فالترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أَن تقول: (قرأَ الطالب الدرسَ يومَ الخميس أَمام رفاقه إِطاعةً لأَمر معلمه) ننطق بالفعل فالفاعل فالمفعول به فبقية المفعولات.

ويجوز عادة تقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل فنقول: (اشترى أَخوك كتاباً = اشترى كتاباً أَخوك = كتاباً اشترى أخوك).

أَ- ويجب تقديمه على الفعل والفاعل في موضعين:

١- أَن يكون من أَسماءِ الصدارة كأَسماءِ الشرط وأَسماءِ الاستفهام و((كم، وكأَيِّن)) الخبريتين، أَو يضاف إِلى أَلفاظ الصدارة. فاسم الشرط أَو ما أُضيف إِليه مثل: (أَيّاً تزرْ يكرمْك، رأَيَ أَيٍّ تأُخذْ تنتفعْ به). واسم الاستفهام أَو ما أُضيف إليه مثل: (من قابلتَ؟ بابَ منطرقت؟) و((كم)) و((كأَيِّن)) أَو ما أُضيف إِلى ((كم)) مثل (صار أَخوك ذا خبرة، فكم من دارٍ باع! ومفتاحَ كم مخزن حوى!)، (كأَيِّنْ من عالم لقيتُ فاستفدتُ منه!)، ولا يضاف إِلى ((كأَيِّن)) كما أُضيف إِلى ((كم)).

٢- أَن يكون معمولاً لجواب (أَما) ولا فاصل بينها وبين الجواب غيره مثل: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾.

ب- أَما تقديمه على الفاعل ففي حالات تشبه حالات تقديم الفاعل التي مرت، فيجب تقديمه عليه:

١- إذا كان ضميراً والفاعل اسماً ظاهراً مثل: (أَكرمني أَخوك).

٢- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به مثل: (سكن الدارَ بانيها).

٣- أَن يكون الفاعل محصوراً بـ((إنما))[(١)] فيجب تقديم المفعول به مثل (إنما كسر الزجاج خالد) وكل موطن وجب فيه تقديم الفاعل وجب تأْخير المفعول به مثل: (أَكرمت العاجز، إنما أَكل خالد رغيفاً).

جـ- أَما إِذا كان للفعل أَكثر من مفعول، فيتقدم عادة ما أَصله المبتدأ في جمل الأَفعال التي تنصب مفعولين أَصلهما مبتدأ وخبر مثل: (رأَيت العلمَ نافعاً)، ويقدم في جمل الأَفعال التي تنصب مفعولينأَصلهما غير مبتدأ وخبر ما هو فاعل في المعنى: مثل (كسوت الفقير ثوباً) فالفقير هو اللابس.

فإن لم يقع التباس جاز تقديم الثاني فتقول: (رأَيت نافعاً العلمَ، كسوت ثوباً الفقيرَ)، وإنما يجب تقديم أَحدهما في الأَحوال الآتية:

١- إِذا أَوقع تقديم ما حقه التأْخير في لبس فنقدم حينئذ ما حقه التقديم: سلمتك خالداً (لأنك أَنت الذي استلمت ففاعل الاستلام أَنت، فإِن كان خالد هو المستلم وجب تقديمه فنقول: سلمت خالداً إِياك). وتقول: ظن الأَمير أَخاك أَباك (إذا كان الأَخ هو المظنون لا الأَب).

٢- أَن يكون أحدهما ضميراً والآخر اسماً ظاهراً فتقدم الضمير (الكتابُ منحته خالداً).

٣- أَن يشتمل المفعول به الأَول على ضمير يعود إلى الثاني فنقدم الثاني لئلا يعود الضمير على متأَخر لفظاً ورتبة: أَعطيت الأَمانة صاحبَها.

---

(١) وأَكثر النحاة على وجوب التقديم إذا كان الحصر بـ(إلا) أيضاً مثل (ما كسر الزجاجَ إلا أخوك). وإنما لم يوجب بعضهم ذلك لوجود شواهد شعرية عدة لم يلتزم فيها التقديم في هذه الحال، والأولون عدوا ذلك من الضرورات الشعرية، وهوَن الأمر عندهم عدم الالتباس فيها. والعمل على مذهبهم لأنه أقيس وأجود.

٤- أن يحصر الفعل في أحدهما فيجب تقديم الآخر أيّاً كان مثل: (ما منحت الكتابَ إلا خالداً، إنما منحت خالداً الكتاب).

حذفه

من الجائز حذف المفعول به إذا دلت عليه قرينة أو لم يتعلق بذكره غرض، فأما الأول فكجوابك لمن سألك (هل تقرأ الدرس؟) بقولك: (أقرأُ) ومثل: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى﴾ الأصل (وما قلاك). وأما الثاني فحين لا يكون هناك غرض بذكر مفعول ما فينزل المتعدي منزلة اللازم مثل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ إذ ليس المقصود مفاضلةً بمعلوم ما من المعلومات، وإنما الغرض تفضيل عالم بشيءٍ ما على الجاهل به.

والمتعدي لاثنين مثل المتعدي لواحد في ذلك، فيجوز حذف أحد المفعولات أو كلها إذا قامت قرينة أو لم يتعلق بذكره غرض المتكلم مثل: (هذا الكلام حق فلا تظن غيره) والأصل (فلا تظن غيرَه حقاً) ومثل: (من يسمعْ يخلْ) الأصل (من يسمعْ شيئاً يخلْه حقاً).

أما الفعل فيجوز حذفه لقرينة، تسألني (ماذا صنعت؟) فأُجيب: (خيراً) والأصل (صنعت خيراً).

ويحذف الفعل وجوباً فيما ورد سماعاً كالأمثال وما سار مسيرها كقولهم: (كلَّ شيء ولا شتيمةَ حر) الأصل: (ائت كل شيءٍ ولا تأْت شتيمة حر)، ومثل: (الكلابَ على البقر) والأصل (أرسل الكلاب على البقر)، ومثل: (أمرَ مبكياتك لا أمرَ مضحكاتك) والأصل (الزمْ أمر مبكياتك) ومن ذلك قولنا (أهلاً وسهلاً) فالمعنى (أتيت أهلاً ونزلت سهلاً).

وإنما يجب حذف الفعل قياساً مطرداً في تراكيب الإغراء والتحذير، وتراكيب الاختصاص وتراكيب الاشتغال وفي النعت المقطوع على ما يأْتي:

أ- تراكيب الإغراء والتحذير: الإغراءُ حضُّك المرءَ على أمر محمود ليفعله، مثل (الصدقَ الصدقَ) فتنصب بفعل محذوف يدل على الترغيب مثل ((الزم)) والتحذيرتنبيهك المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه مثل (الحفرةَ) فتنصب بفعل محذوف يدل على التحذير مثل ((احذر، جنِّبْ، باعد)). وإن ذكرت الفعل (احذر الحفرة) جاز.

وإنما يجب حذف الفعل في مواضع ثلاثة:

١- إذا كرِّر المُغْرى به أو المحذر منه مثل: (الصدقَ الصدقَ)، (الكذبَ الكذبَ).

٢- إذا عطف على المُغْرى به أو المحذر منه مثل: (الصدقَ والشجاعة) (ثوبَك والطينَ).

٣- إذا كان في التركيب الضمير ((إياك)) وفروعه مثل (إياك والمزالقَ، إياكم من الغش، إياكن والثرثرةَ) والأفعال المحذوفة هي: (أُحذرك، أُحذركم، أُحذركن وتجنبْن الثرثرة)[1].

هذا وقد سمع شذوذاً مثل ((إياي الشر)) فلا يقاس عليه. وإنما المقيس بحرف الخطاب.

وإذا دلت قرينة على المحذر منه في تراكيب ((إياك)) جاز حذفه، كقولك لمن قال: (سأضرب أخاك): ((إياك)) تريد: (إياك أن تضرب أخي).

ب- تراكيب الاختصاص: ينتصب الاسم في هذه التراكيب بفعل محذوف وجوباً تقديره((أخص)) أو ((أعني)) ويأتي بعد ضمير لبيان المقصود منه مثل:

---

(١) ويجوز في (إياكن والثرثرة) أن يعطف (الثرثرة) على الضمير، أو نجعلها مفعولاً معه، أو نقدر (باعدن أنفسكن من الثرثرة، والثرثرة من أنفسكن).

(نحن الطلابَ نمقت الجبن) فخبر (نحن) جملة (نمقت) ومعنى (الطلابَ): أَخص بكلمة (نحن) الطلابَ.

وأَكثر ما يأْتي المختص بعد ضمير المتكلم، وقلَّ أَن يأْتي بعد ضمير المخاطب، مثل: (أَنتم الطلابَ مقصرون. بك –اللهَ – نستعين).

أَما المختص نفسه فيجب أَن يكون محلًّى بـ((الـ)) أَو مضافاً إلى محلّىً بها، أَو كلمة ((أَيُّها)) أَو ((أَيتها)) مبنيتين على الضم كحالها في المنادى ومتبوعتين بمحلًّى بـ((الـ)) مرفوع تبعاً للفظ ((أيها وأَيتها)) مثل: (نحن معاشرَ الأنبياء – لا نورث، إني – أَيُّها الواقف أَمامكم – مقرٌّ بما تقولون).

وقد يأْتي المختص علماً أَو مضافاً إلى علم مثل (بنا – تميماً – يكشف الضباب)، (نحن – بني دمشق – مناضلون).

جـ – تراكيب الاشتغال: يتقدم في هذه التراكيب ما هو مفعول في المعنى على عامل قد نصب ضمير هذا المفعول مثل: (دارَك رأَيتها)، أَو نصب مُلابس ضميره مثل: (دارَك طرقت بابها، أَخاك مررت به)، ولولا اشتغال العامل بنصب الضمير أو مُلابسه لنصب الاسم المتقدم نفسه، فيقدرون لهذا الاسم المنصوب ناصباً من لفظ المذكور أو من معناه إن كان لازماً، فناصب المثال الأول عندهم (رأَيت) المحذوفة وجوباً، و(رأَيتها) المذكورة مفسرة للمحذوفة، وناصب المثال الثاني (طرقت) محذوفة، وناصب المثال الأَخير من معنى المذكور لا من لفظه لأَنه فعل لازم، وتقديره (جاوزت أَخاك مررت به).

ويجوز في الأَمثلة المتقدمة رفع الاسم المتقدم على الابتداءِ وتكون الجملة بعده خبراً له. فتقول: (دارُك رأَيتها، دارُك طرقت بابها، أَخوك مررت به).

هناك تراكيب يجب فيها نصب الاسم المتقدم على الاشتغال، وتراكيب يجوز فيها النصب والرفع على الابتداءِ إلا أَن النصب أَرجح وإِليك بيانها:

أ- يجب نصب الاسم المشتغل عنه إذا وقع بعدما يختصُّ بالأَفعال كـأَدوات الشرط والتحضيض وأدوات الاستفهام ((عدا الهمزة)) فتقدر بـين هـذا الاسـم وما قبله فعلاً محذوفاً وجوباً لتبقى الأَداة داخلة علـى مـا تختـص بـه مثـل: (إنْ محمداً لقيته فأكْرِمْه، هلاَّ فقيراً أَطعمته، متى أَخاك لقيته؟ هل الكتابَ قرأته؟).

ويكون العامل المذكور بعد، مفسراً للمحذوف.

ب- ويرجح نصبه في ثلاثة مواضع.

١- إذا أَتى قبل فعل دالٍّ على طلب كالأَمر والنهي والدعاءِ مثل: (الفقـيرَ أَكرمه، العاجزَ لا تؤذه، ربِّ بلادنا احفظها. جيشَنا نصره الله).

٢- بعد همزة الاستفهام لأَن الفعل يليها غالباً مثل: (أَدرسَك تهمله؟).

٣- إذا تصـدر جـوابَ مسـتفهم عنـه منصـوب كـأَنْ يسـأَلك سـائل (مـا تأْكل؟) فتقول (هريسةً آكلُها)[1].

التعليق والإلغاء والإعمال

(١) جرت عادة النحاة أن يذكروا بعد ذلك. المواضع التي يجب فيها رفع الاسم المشتغل عنـه والمواضـع التي يرجح فيها رفعه، ونحن لم نذكرها أعلاه لأنها حينئذ ليست مـن المفعـول بـه في شـيء وإليـك خلاصتها للفائدة:

أ-يجب رفع الاسم المشتغل عنه:

١-إذا وقع بعد ((إذا)) الفجائية لأنها لا تدخل على الأفعـال لا لفظـاً ولا تقديـراً مثـال: (قدمـت فإذا الناسُ يضربهم الشُرَط).

٢-إذا وقع بعد واو الحال مثل (وقفت ويدي يمسكها ولدي).

٣- إذا وقع قبل أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها مثل أدوات الشـرط والتحضيـض والاسـتفهام، وإنّ وأخواتها وما التعجبية، وكم الخبرية، وما النافية مثل: (أخوك إن تكرمـه يطعـك، كتـابي هل رأيته، الدنيا كم أحبها المغرورون! حظّك ما أحسنه!، جارُك ما رأيته).

ب- يرجح الرفع إذا لم يكن موجب ولا مرجح للنصب مثل (أخوك أكرمتـه) وذلـك لأن الرفـع لا يحتاج إلى تقدير فعل محذوف يفسره المذكور كما هو الحال في النصب.

لأَفعال القلوب المتصرفة وما حمل عليها أَحوال ثلاث: إِعمال وإِلغاءٌ وتعليق، فالإِعمال نصبها مفعولاتها لفظاً ومحلاً، وهذا أَغلب أَحوالها مثل: رأَيت الصدقَ منجياً.

وأَما التعليق فإِبطال عملها لفظاً لا محلاً وذلك لقيام مانع يمنعها من عملها النصب لفظاً، فتكون الجملة في محل نصب تسدّ مسد مفعول أَو أَكثر، وهذه مواضع التعليق:

١- أَن يلي الفعل ما له الصدارة وهو هنا الاستفهام أَو لام الابتداءِ أَو لام القسم، فالاستفهام مثل: (علمت أَين أخوك!، لترينَّ ما عاقبة الغش، انظر: طفلُ من ذهب؟) ولام الابتداءِ مثل: (رأَى أَخوك للنصرُ محقق، علمت لَخالدٌ مسافر) ولام القسم: (أَنت ترى لينجحن إخوتي، رأَيت خصمي ليندمَن).

٢- أَن يليه إِحدى الأَدوات النافية الثلاث: ((إِنْ، ما، لا)) مثل: (وجدت: ما أَبوك مبطل، أَتعلم إِنْ أَحدٌ نجح؟! رأَيت لا المدعي صادق ولا المدعى عليه).

والجمل في كل هذه الأَمثلة سدت مسدَّ المفعولات الناقصة.

وأَما الإِلغاءُ فإِبطال العمل لفظاً ومحلاً، وذلك جائز حين يتوسط الفعل بين مفعولين أَو يتأَخر عنهما مثل: (خالداً ظننت مسافراً = خالدٌ ظننت مسافرٌ)، (خالدٌ مسافرٌ ظننت = خالداً مسافراً ظننت)، والإِلغاءُ والإِعمال سواءٌ إذا توسط الفعل بين المفعولين، والإِلغاءُ أَحسن حين يتأْخر عنهما جميعاً.

= وربما أهمل الفعل فلم يعمل دون أن يتوسط مفعولين أو يتأخر عنهما، وهذا قليل ضعيف ولم يرد في غير الشعر، فهو ضرورة من ضروراته مثل قول فزاري مجهول:

كذلك أُدبتُ حتى صار من خلقي إنـي وجدت: ملاكُ الشيمة الأدبُ

الشواهد

(أ)

١- ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هَذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ﴾....... ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾

[النمل: ٢٧/٢٨- ٣٥]

٢- ﴿ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾

[الكهف: ١٨/١٢]

٣- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَواءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ، إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ، وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

[الأنبياء: ٢١/١٠٩- ١١١]

٤- ﴿وَالأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ﴾

[النحل: ١٦/٥]

٥- أخاك أخاك، إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

مسكين الدارمي

٦- نحن - بني ضبة - أصحابُ الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل

عمرو بن يثربي

٧- ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَه مني بمنزلة المحَب المكرَم

عنترة

٨- أرجلَكم والعُرفُطَ - أهلاً وسهلاً - كلَّ شيءٍ ولا شتيمةَ حر - الكلابَ على البقر - من يسمع يخلْ.

٩- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً﴾

[النحل: ٣٠/١٦]

١٠- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضالاًّ فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنَى، فَأَمّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾

[الضحى: ٩٣/٦- ٩]

لنا معشرَ الأنصار مجدٌ مؤثل بإرضائنا خيرَ البرية أحمدا

أحد الأنصار

١٢- ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾

[غافر: ٥٢/٤]

١٣- إنا - بني نهشل - لاندعي عنه، ولا هو بالأبناءِ يشرينا

بشامة بن حزن النهشلي

١٤- متى تقول[1] القُلصَ الرواَسما يُدْنين أُم قاسم وقاسما

هدبة بن خشرم العذري

١٥- أجُهَّالاً تقولُ بني لؤيّ لعمرُ أبيك أم متجاهلينا

الكميت

١٦- علام تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقي إذا أنا لم أَطعن إذا الخيل كرتِ

عمرو بن معد يكرب

(١) قد يأتي القول بمعنى الظن فيعمل عمله بشرط أن يكون مضارعاً مخاطباً بعد استفهام لا يفصله عنه إلا ظرفه أو مفعوله كما ترى في الشواهد الثلاثة.
وبعض العرب يعمل القول عمل الظن دون شرط فيقول: فيقول: (قلت زيداً منطلقاً). وآخرون يوجبون الحكاية في ذلك كله فيقولون (أتقول: زيد منطلق).

١٧- وما كنت أَدري قبل عزة ما   ولا موجعاتِ القلب حتى تولتِ

كثير

١٨- أَبا لأرَاجيز يا بن اللؤم توعدُني   وفي الأَراجيز - خلتُ - اللؤمُ والخور

منازل بن ربيعة المنقري

١٩- هما سيدانا يزعمان، وإنما   يسودانِنا أَنْ أَيسرتْ غنماهما

أبو أسيدة الدبيري

٢٠- ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾

[العاديات: ١٠٠/٩- ١١]

٢١- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

[الأنعام: ٦/٣٣]

٢٢- ولقد علمتْ لتأْتينَّ منيتي   إن المنايا لا تطيش سهامها

لبيد

٢٣- ((إنا - آلَ محمد - لا تحل لنا الصدقة - نحن معاشرَ الأنبياءِ لا نورث، ما تركنا صدقة - اللهم اغفر لنا أَيتُها العصابةُ)).

أحاديث شريفة

(ب)

٢٤- جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم   جزاءَ الكلاب العاويات، وقد فعل

أبو الأسود الدؤلي

٢٥- أَبَعْد بُعْـدٍ تقـول الـدارَ جامعـةً   شملي بهم أَم تقـول البعـد محتومـا؟

٢٦- أَرجو وآمـل أَن تدنـو مودتهـا   ومـا إِخـال لدينـا منـك تنويـلُ

كعب بن زهير

٢٧- جُـدْ بعفـوٍ فـإِنني أَيهـا العبـ   ـد إِلى العفـو يـا إِلهـي فقـير

٢٨- فـلا تصحـبْ أَخـا الجهـل   وإِيـاك وإِيـاه

٢٩- ولمـا أَبـى إلا جماحـاً فـؤادُه   ولم يسلُ عـن ليلـى بمـال ولا أَهـل؟

٣٠- تمرون الديـارَ(١) ولـم تعوجـوا   كلامكـم علـيَّ إِذا حـرام

جرير

٣١- إِنَّ قومـاً منهـم عمـيرٌ وأَشـبا   ه عمـير ومنهـم السـفاح

لجديـرون بالوفـاءِ إِذا قـا   ل أَخـو النجـدة: السـلاحُ السـلاحُ

---

(١) كذا يرويه بعض النحاة، مع تخالف المتعاطفين في الزمان، والمشهور: مررتم بالديـار – انظـر ديـوان جرير وشرح شواهد المغني للسيوطي ص١٠٧.

المفعول لأجله

اسم يذكر لبيان سبب الفعل مثل: (وقفت إجلالاً لـك) فكلمـة (إجـلالاً) بينت سبب الوقوف. ويجوز تقدم المفعول لأجله علـى الفعـل فنقـول (إجـلالاً لك وقفت).

ويشترط في المفعول لأجله حتى يجوز نصبه أن يكون:

١- مصدراً قلبياً كالمثال المتقـدم، أمـا قولـك: (سـافر لـلربح) فـالربح وإن كان مصدراً لا يصلح للنصب لأنه غير قلبي، وكذلك قولك (حضـر للمـال) لأن المال اسم غير مصدر.

٢- أن يتحد هو والفعل في شيئين: الزمن والفاعل، (وقفت إجـلالاً لـك) فالذي وقف هو نفسه الذي أجل؛ وزمن الوقوف هو نفسه زمن الإجلال. أما قولك (عاقبني لكرهي له) فلا يصح نصب (كره) على أنه مفعول لأجلـه لأن الذي عاقب غير الذي كره، وكذلك قولك (سافرت للتعلم) لأن زمن التعلـم بعد زمن السفر.

هذا وأكثر الأحوال نصب المفعول لأجله إذا تجرد من (ال) ومـن الإضافـة كالمثال الأول.

فإن تحلّى بـ(ال) فالأكثر جره بحرف جر دال على السبب مثل: لـم يسـافر للخوف.

أما إذا أُضيف فيجوز نصبه وجره: تصدقت ابتغاءَ وجه الله = لابتغاء وجه الله.

وقليلاً ما تخالَف هذه القاعدة فيجر المجرد من (ال) والإضافة مثل:

مـن أَمكـم لرغبـةٍ فيكـمُ جُـبِرْ ومـن تكونـوا ناصريـه ينتصِـرْ

أَو ينصب المحلى بـ(ال) مثل:

لا أَقعـد الجـبنَ علـى الهيجـاءِ ولـو توالـت زمـر الأَعـداءِ

الشواهد

١- ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً﴾

[الإسراء: ٣١/١٧]

٢- ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾

[البقرة: ١٩/٢]

٣- وأَغفر عوراءَ الكريم ادخارَه وأُعْرض عن شتم اللئيم تكرُّما

حاتم الطائي

٤- ((دخلتِ النارَ امرأَة في هِرة حبستْها، لا هي أَطعمتها ولا هي تركتها تأْكل من خشاش الأَرض)).

الحشاش الحشرات حديث شريف

٥- وإني لتعروني لذكراك هزةٌ كما انتفض العصفور بلَّله القطرُ

أبو صخر الهذلي

٦- يغضي حياءً ويُغضي من مهابته فلا يكلَّمُ إلا حين يبتسم

منسوب للفرزدق

المفعول معه

١- سرت والشاطئ - حضرتُ وطلوعَ الشمس - كيف أنت وقصعةً من ثريد.

٢- تحاور النائبُ والوزيرُ - سافر أخي وأبوه قبله - أنت وشأْنُك

٣- حضر الجند والأميرُ = والأميرَ

المفعول مع اسم فضلة[١] مسبوق[٢] بواو بمعنى مع بعد جملة[٣] ليدل على ما فُعل الفعل بمصاحبته دون تشريك.

ويجب نصبه إِذا تحققت فيه شروط التعريف، كالأَمثلة في السطر الأَول، فإِن السير في المثال الأَول حصل بمصاحبة الشاطئِ دون أَن يشارك الشاطئ في فعل السير.

أَما أَمثلة السطر الثاني فيجب رفع ما بعد الواو فيها لأَن الواو تدل على العطف لا على المعية، وذلك لأَن الجملة في المثال الأَول لم تتم إلا بالمعطوف فلا يقع التحاور من شخص واحد، والمثال الثاني لا معية فيه في السفر فكلٌّ من الأخ والأَب سافر على حدة، والمثال الثالث واوه للعطف لأَن خبر المبتدأ محذوف تقديره (مقترنان) فلا جملة قبله.

ومثال السطر الثالث يحتمل المعنى أن تكون الواو فيه للعطف أَو للمعية فيجوز فيما بعدها الرفع على العطف أَو النصب على المعية.

هذا ولا يتقدم المفعول معه على عامله (الفعل وما في معناه) فلا يجوز أَن يقال (والشاطئَ سرت) ولا (وطلوعَ الشمس حضرت)، ويقدر العامل في المثال الثالث بمثل (كيف تكون أَنت وقصعةً من ثريد).

الشواهد

١- ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدّارَ وَالإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾

[الحشر: ٩/٥٩]

٢- ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ﴾

[يونس: ٧١/١٠]

٣- فكونوا أنتمُ وبني أَبيكم مكان الكُلْيتيْن من الطِحال
٤- إذا ما الغانيات برزْن يوماً وزجَّجْن الحواجب والعيونا

الراعي النميري

٥- إني وقتلي سُلَيْكاً ثم أَعقلَه كالثور يضربُ لما عافت البقر

أنس الخثعمي

٦- لما حططْت الرحلَ عنها علُتها تبناً وماءً بارداً؟

المفعول فيه

اسم منصوب يبين زمن الفعل أَو مكانه مثل: (حضرت يومَ الخميس أَمامَ القاضي)، فـ(يومَ الخميس) بينت زمن الفعل، و(أَمامَ القاضي) بينت مكانه.

وجميع أَسماءِ الزمان يجوز أَن تنصب على الظرفية، أَما أَسماءُ المكان فلا يصلح للنصب منها إلا اسم المكان المشتق، وإلا المبهمات غير ذات الحدود كأَسماءِ الجهات الست: (فوق وتحت ويمين وشمال وأَمام وخلف)، وكأَسماءِ المقادير مثل الذراع والمتر والميل والفرسخ تقول: سرت خلفَ والدي، ومشيت ميلاً وزحفت الأَفعى متراً، وجلست مجلسَ المعلم، أَما ظروف المكان المختصة (ذات الحدود) فلا تنصب بل تجر بـ((في)) مثل: جلست في القاعة وصليت في المعبد.

ولابدَّ في كل ظرف من متعلَّق يتعلَّق به، فعلاً أَو شبهَ فعل كالمصدر والمشتقات مثل: (أَنت مسافرٌ غداً ـ أَخوك مطروحٌ أَرضاً) فـ(غداً) تتعلق باسم الفاعل مسافر وهي تدل على زمن السفر، و(أَرضاً) تتعلق باسم المفعول (مطروح) وتدل على مكان الطرح، ويجوز حذف المتعلق إذا دلت عليه قرينة كما إذا سأَلك سائل: (أَين جلست؟) فتقول: (تحت الشجرة) فـ(تحتَ) مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بـ(جلست) المقدّرةفي الجواب والمحذوفة لورودها في السؤال.

وإِذا لم يذكر متعلق الظرف علقناه بمحذوف يناسب جملته (أَنت تحت الشجرة) يتعلق الظرف بـ(كائن) خبر، وفي الجملة (مررت برجلٍ عند المنعطف) يتعلق بـ(كائن) صفة: برجلٍ كائنٍ عند المنعطف، وفي الجملة (رأَيت أَخاك أَمامي) يتعلق بحال والتقدير: رأَيت أَخاك كائناً أَمامي، وفي الجملة (جاءَ الذي عندك) يتعلق بالصلة المحذوفة وتقديرها جاءَ الذي كان عندك، وفي

جملة الاشتغال: (وقتَ الفجر سافرت فيه) التقدير (سافرت وقتَ الفجر سافرت فيه).. وهكذا.

نائب الظرف: ينوب عن الظرف مايلي:

١- صفته: انتظرت طويلاً من الزمن شرقيَّ المحطة، (انتظرت زمناً طويلاً مكاناً شرقيَّ المحطة).

٢- الإِشارة إليه: فرحت هذا اليومَ قابعاً في داري.

٣- عدده المميَّز: لزمت فراشي عشرين يوماً ـ سرت خمسةَ أَميال.

٤- كل وبعض (مضافتين للظرف): مشيت بعضَ الطريق ثم هرولت كلَّ الميليْن الباقييْن.

٥- المصدر المتضمن معنى الظرف: استيقظت طلوعَ الشمس = وقت طلوع الشمس، كان ذلك خفوق النجم، وقفت قراءةَ آيتين = زمن قراءَة آيتين، ذهب نحوَ النهر = مكاناً نحو النهر.

٦- بعد ((في)) الظرفية المحذوفة: أَحقاً أَنك موافق = أفي حقٍّ أنك موافق، أَنت ـ غيرَ شك ـ محقٌ = أَنت ـ في غير شك ـ محق، ظناً مني نجح أَخوك = في ظن مني نجح أَخوك.

ملاحظة: وردت عن العرب ظروف سماعية في الجمل الآتية:

١- هو مني مزجرَ الكلب (أَي في مكان قريب بحيث يسمع الكلبُ زجر صاحبه له).

٢- هو مني مقعدَ القابلة (أي قريب جداً).

٣- هو مني مناطَ الثريا (أي بعيد جداً).

٤- حينئذ الآنَ (يقال لمن يطيل الحديث عما مضى، والتقدير: كان ذلك حينئذ فاسمع الآن).

الظروف المتصرفة وغيرها: من الظروف ما يستعمل ظرفاً وغير ظرف كأكثر أَسماءِ الزمان والمكان، إذ تجيءُ فاعلاً ومفعولاً ومجرورة.. إلخ فيقال لها ظروف متصرفة: يومُ الخميس قريب، أُحب ساعةَ الصبح، الميلُ ثلث الفرسخِ.

أَما ما لا يستعمل إلا ظرفاً أَو شبه ظرف (مجروراً بمن) فيسمى ظرفاً غير متصرف مثل ((إذا، قبل، بعد، قطُّ)): ما كذبتن قطُّ، سأحضر من بعد العصر.

* * *

الظروف المبنية: الظروف منها معرب ومنها مبني يلازم حالة واحدة، وقد عرفت أَمثلة الظروف المعربة وإليك أَهم الظروف المبنية:

ظروف المكان المبنية: اجلس حيثُ انتهى بك المجلس - اذهب من حيث أَتيت - سافر إلى حيثُ أَنت رابح. تضافُ ((حيثُ)) دائماً إلى الجمل الفعلية أَو الاسمية.

هنا - قف هنا

ثَمَّ - اجلس ثَمَّ، قف ثَمَّةَ

أين - أين سافرت؟

عل - أتكلمنا من علُ؟ انحدر الصخر من علٍ

دون - الكتاب دونَ الرف. قدامَ، أَمامَ، وراءَ، خلفَ، أسفلَ، أعلى.

٢- ظروف الزمان المبنية

إذا للزمن المستقبل: إذا جاءَ أخوك فأَخبرني. وهو متعلق بجواب الشرط.

إذْ للزمن الماضي: كان ذلك إذْ وقع الزلزال

أيان: يسأَل أيانَ يوم المعركة.

قطُّ: ظرف لاستغراق الزمن الماضي: ما كذبت قطُّ

عوض: ظرف لاستغراق الزمن المستقبل: لن أَفعله عوضُ

بينا وبينما: بينا أَنا واقف حضر أَخوك - دخل خالد بينما نحن نتحاور (الأَلف، وما زائدتان).

أمسِ: حضر الأَمير أَمسِ - أَمسِ خير منَ اليوم.

ريثَ: قف ريثَ أُصلي - انتظرت ريثما حضر. (ريث أَصلها مصدر من راث يريث بمعنى أَبطأَ)

لمَّا: للزمان الماضي وتدخل على فعلين ماضيين: لما قرأَ أُعجبنا به

مُذ، منذُ: للزمان الماضي: ما جبنت منذُ عقلت - انقطع أَخوك مذ يومُ الأحد = مذ يومِ الأَحد

ظروف مشتركة للزمان والمكان

أَنَّى: أَنَّى حضرت؟: (متى)، أَنَّى تجلسْ تسترح (أَين).

عند: إِذا استعملت للمكان كانت للأَعيان الحاضرة والغائبة ولأَسماءِ المعاني على السواءِ: عندي خمسون أَلف دينار في بِرْن - عندَك فهمٌ - خرج من عندي - سافر عند الغروب.

لدى: لا تستعمل إلا للأعيان الحاضرة: لديَّ عشرة دنانير (إذا كانت حاضرة معك)، حضر لدى طلوع الشمس.

لدُنْ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.

هذا وإذا أُضيف الظرف المتصرف المعرب إلى جملة جاز بناؤُه على الفتح وجاز إعرابه مثل: ﴿هَذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، إلا أن الأَحسن مراعاة الكلمة التي بعدها فإن كانت معربة أُعرب. وإن كانت مبنيةً مثل (على حينَ عاتبت المشيب على الصبا) بني.

الشواهد

١- فبينا نسوسُ الناس والأَمر أَمرنا   إِذا نحن فيه سوقةٌ نتنصف

حرقة بنت النعمان

٢- وندمانٍ يزيد الكأْسَ طيباً   سقيت إِذا تغورت النجوم

البرج بن مسهر

٣- ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ [الإنسان: ٢٠/٧٦]، ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١/١٠]

٤- وكنا كندمانيْ جَذيمة حقبةً   من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأَني ومالكاً   لطول اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معاً

متمم بن نويرة

٥- ولقد سددتُ عليك كلَّ ثنية   وأَتيت فوق بني كليب من علُ

الفرزدق

٦- مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبرٍ معاً 	كجُلمود صخر حطَّه السيلُ من

امرؤ القيس

٧- على حينَ عاتبْتُ المشيب على الصبا 	فقلت: أَلما تصحُ والشيب وازع

النابغة

٨- أَلم تعلمي يا عمرَكِ اللهَ أَنني 	كريم على حينِ الكرامُ قليل

السموءل

٩- لعمرُك ما أَدري وإني لأَوْجلُ 	على أَيِّنا تعدو المنية أَولُ

معن بن أوس

١٠- أَأَنتِ التي من غير ذنب 	فقالت: ((متى ذا؟)) قال: ((ذا عامُ أَوَّلُ))

فقالت: ((وُلدتُ العامَ))، بل رمت 	فدونَك: كُلْني لا هنا لكَ مأْكلُ

المجنون

١١- لا يصعبُ الأَمرُ إلا ريثَ يركبه 	وكلَّ أمر سوى الفحشاءِ يأْتمر

١٢- رضيعا لباني ثدي أمٍّ تقاسما 	بأَسحمَ داجٍ: عوضُ لا نتفرق

الأعشى

الحال

أحوالها ـ صاحبها ـ عاملها ـ تقدمها وتأخرها ـ حذف عاملها

وصف يؤتى به لبيان هيئة صاحبه حين وقوع الفعل غالباً مثل (قابلت والدتك مسرورةً) فـ(مسرورة) هي الحال، و(والدتك) هي صاحبة الحال، و(قابلَ) هي عامل الحال.

ويسمى هذا النوع من الحال الذي لا يفهم إلا بذكره ((حالاً مؤسسة)) وهو أغلب ما يقع في الكلام، وهناك نوع آخر يفهم معناه مما قبله وإنما يذكر للتوكيد فيسمّى حالاً مؤكدة، وهو إما أن يؤكد عامل الحال مثل ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنّاسِ رَسُولاً﴾، ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً﴾، وإما أن يؤكد صاحب الحال مثل ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾، وإما أن يؤكد مضمون الجملة قبله مثل (أنت أخي محقاً) وتكون الجملة هنا اسمية ركناها معرفتان جامدتان.

هذا وقد تأتي الحال جامدة موصوفة مثل: (عرفته رجلاً شهماً) فتكون غير مقصودة لذاتها وإنما المقصود صفتها التي بعدها فيسمونها حالاً موطئة.

ولهم اصطلاح آخر هو الحال السببية فيطلقونه على الحال التي لا تبين هيئة صاحبها اللفظي، وإنما تبين هيئة ما يرتبط بصاحبها بضمير مثل (قرأت الكتاب مخروماً أولهُ).

وإليك أحوال الحال نفسها ثم أحوال صاحبها ثم أحوال عاملها:

أ- الحال غالباً نكرة مشتقة لأنها بمعنى الصفة.
١ ٢

١- وقد تأْتي معرفة سماعاً وقياساً وذلك إذا كانت بمعنى النكرة مثل:(قابلت الأَمير وحدي) فـ(وحدي) وإن كانت معرفة لفظاً هي نكرة معنى لأَنها ترادف (منفرداً). ومن ذلك ما ورد عنهم مثل: (جاؤُوا الجماءَ الغفير) بمعنى (جماعة كثيرة)، (رجع عودَه على بدئه) بمعنى (عائداً من طريقه دون توقف)، (ادخلوا الأَولَ فالأَول) بمعنى (مترتبين)، (جاء القوم قضَّهم بقضيضهم) بمعنى (جميعاً)، (حاولوا إرضائي جهدهم) بمعنى (جاهدين).

ومن ذلك الأحوال التي وردت سماعاً مركبة تركيب (خمسة عشر) على معنى العطف بين الجزأين مثل (ذهبوا شذرَ مذرَ) بمعنى (متفرقين مشتتين)، (هو جاري بيتَ بيتَ) بمعنى (ملاصقاً)، و(لقينا العدو كَفَّةَ كَفَّةَ) بمعنى (مواجهين إياهم)(١).

أَو رُكِّب وأَصله الإِضافة مثل (ذهبوا أَيدي سبا أَو أَيادي سبا) بمعنى (مشتتين)، و(فعلته بادي يدأَة، باديءَ بداء)*.

٢- وتأْتي جامدة في حالات سبع:

الأُولى: أن تؤول بمشتق، ويطرد ذلك فيما يدل على تشبيه مثل: (يعدو أَخوك غزالاً) أَي (مشبهاً غزالاً)، أَو ترتيب مثل: (خرجوا رجلاً رجلاً) أَي (مرتبين)، أَو مفاعلة مثل (كلمته وجهاً لوجه) أَي متقابلين.

الثانية: أَن تدل على سعر مثل (اشتريت اللبن رطلاً بمئة قرش، يبيع أَخوك الجوخ متراً بدينار).

الثالثة: أَن تدل على عدد مثل (قضيت مدة الجندية ثلاثَ سنين)

---

(١) كأن أكفنا مست أكفهم، وذكر لها معنى ثان: هو أن نلقاهم فنمنعهم من النهوض ويمنعونا، وفيها لغتان غير البناء: كفةً لكفة، وكفة عن كفة، على فك التركيب – انظر القاموس المحيط.

* المضاف المنتهي بياء من هذه التراكيب يبنى على السكون حسب القاعدة في بناء المركبات المزجية.

الرابعة: أن تكون موصوفة بمشتق أو بما في معناه مثل: (رافقته فتىً نبيلاً)، ﴿إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾.

الخامسة: أن تدل على طور فيه تفضيل مثل (المشمش رُبّاً أطيب منه شراباً).

السادسة: أَن تكون نوعاً لصاحبها مثل: (هذا مالك ورِقاً).

السابعة: أَن تكون أصلاً لصاحبها أَو فرعاً له مثل: (خذ سوارك فضةً وأَعطني ذهبي خاتماً).

يضيف بعضهم إلى شرطي التنكير والاشتقاق في الحال شرطين آخرين: أحدهما أن تكون نفس صاحبها في المعنى كالأمثلة المتقدمة فلا يجيزون مثل (قابلتك والدتك سروراً) لأن السرور غير الوالدة. وهذا شرط مفهوم بالبداهة، والثاني أن تكون صفة منتقلة كالأمثلة المتقدمة، فالسرور والترتيب وشبه الغزال وغيرها من الحالات ليست ثابتة في أصحابها بل منتقلة، وهذا الشرط غالب لا مطرد فقد ورد في الندرة أحوال هي صفات ثابتة مثل (خلق الله الزرافة يديْها أطولَ من رجليها)، ﴿وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾.

هذا ولابدَّ من التنبيه إلى أن معنى (فضلة) الواردة في تعريف كثير من النحاة للحال، حين يقولون: (الحال وصف فضلة) هو أنها لا مسندة ولا مسند إليها، وإلا فكثيراً ما تأتي الحال أساساً في الغرض من الجملة، لا يستغنى عنها أبداً مثل قوله تعالى: ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارَى﴾ وقوله: ﴿وَما خَلَقْنا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾.

وكما أتت الحال اسماً تأْتي جملة فعلية أَو اسمية مثل (ذهبوا يُهَرْوِلون، حضرتُ كتابي بيدي، سافر والليل مظلم، نجحنا وإنا لخائفون)، وحنيئذ لابدَّ لجملة الحال من رابط يربطها بصاحب الحال، والرابط إما الضمير وحده كما

في المثالين الأولين، وإما الواو وحدها كما في المثال الثالث وتسمى واو الحال*. وإما الضمير والواو معاً كما في المثال الرابع.

وتقع أيضاً شبه جملة: ظرفاً مثل (انظر أخاك بين الفرسان) أو جاراً ومجروراً مثل (هذا السمك في الحوض).

ويجعلون الحال الحقيقية في ذلك متعلق الظروف أو الجار والمجرور وهو ((كائناً)) المقدرة.

وتتعدد الحال وصاحبها واحد فتقول: (مضيت مسرعاً، فرحاً، نشيطاً، أملي كبير). وتتعدد ويتعدد صاحبها وحينئذ تكون الحال الأُولى للصاحب الثاني والحال الثانية للصاحب الأَول، تقول: (صادفت أَخاك واقفاً مسرعاً) فـ(واقفاً) حال من (أَخاك) و(مسرعاً) حال من ضمير المتكلم، هذا إذا خيف اللبس، فإن أُمن اللبس قدمت أَياً شئت فتقول: (كلمت هنداً واقفاً جالسة = جالسة واقفاً) و(رأَيت أَخويْك راكبيْن واقفاً = واقفاً راكبيْن).

ب- صاحب الحال وهو ما تكون الحال صفة له في المعنى مبينة لهيئته معرفة غالباً، وقد يقع نكرة قياساً في الأَحوال التالية:

١- إذا تأَخر عن الحال مثل (جاءَني شاكياً رجل)، ولولا التقدم لمكان الوصف نعتاً لا حالاً كما في قولنا (جاءَني رجلٌ شاكٍ).

---

* هذه الواو تجب إذا كانت جملة الحال اسمية أو صدرها فعل ماض، خالية من ضمير صاحبها أو مصدرة بضمير صاحبها مثل (سافرت والمودعون كثير، سافرت وقد غابت الشمس، سافرت وأنا خائف).

وتمتنع إذا كانت جملة الحال مؤكدة المضمون الجملة فيها }ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ{، أو كانت ماضية بعد ((إلا)) مثل (هل عاقبك أحد إلا كنت أنت المسيء) أو كانت مصدرة بمضارع مثبت غير مقترن بقد، أو مضارع منفي بـ((ما أو لا)) مثل (حضرت أجر رجلي، سافرت ما يرافقني أحد، ما لي لا أجد جواباً؟).

٢- أَن يدل على عموم، وذلك إِذا سبق بنفـي أَو نهـي أو استفهام مثـل: (ما في القاعة أحد واقفاً. لا يقابلْ أحدٌ أحداً مسيئاً. هل فيهم رجل محقاً؟).

٣- أَن يدل على خصوص، وذلك حين توصف النكـرة أو تضـاف مثـل: (جاءَ رجل عالم زائراً، زارني أُستاذ أدب محاضراً).

٤- أَن تكـون الحـال جملـة مقرونـة بـالواو، مثـل (أَقبـل راكــب ويــداه مرفوعتان).

هذا وصاحب الحال يكون فاعلاً مثل (حضر الأَمير راكباً)، أَو نائب فاعل مثل: (أُمسك اللص مختبئاً)، أَو مبتدأ (أَخـوك مسـتقيماً أَخـي) أَو خـبراً (هـذا الأستاذ مقبلاً)، أو مفعولاً به مثل (قرأْت الكتاب مطبوعـاً) أَو مفعـولاً مطلقـاً مثل: (قرأْت القـراءَةَ واضحـةً) أَو مفعـولاً فيـه مثـل (أَسـير النهـارَ بـارداً)، أَو مفعولاً معه مثل (سرْ والشاطئَ ظليلاً) أَو مفعولاً لأَجلـه مثـل (تصدُّقـي حـبَّ الرحمـة خالصـاً)، أَو مجـروراً مثـل (آمنـت باللـه خالقـاً)، أو مضافـاً إليـه مثـل (أعجبني بيانك خطيباً) إلا أن المضاف إليه لا تأْتي منه الحال إلا في موضعين:

١- إذا كان المضاف شبه فعل ((مصدراً أو مشتقاً)) مضافاً إلى معموله مثل ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾. (أَخوك راكـب الفـرسِ مسـرجةً) وهـذا في الحقيقـة يردّ إلى ما سبق لأَن المضاف إليه فاعل في المعنى أَو مفعول به.

٢- إذا صـح وضـع المضـاف إليـه موضـع المضـاف في الجملـة بـأَن كــان المضاف جزءاً من المضاف إليه مثل (سلَّم اللـه صدوركـم متـآخين)، أَو كـان بمعنى الجزءِ (يعجبني بيان أَحمد خطيباً)، والمضاف إليــه في الجملتـين يصـح أَن يحل محل المضاف فنقول (سلَّمكم الله متآخين، يعجبني أَحمد خطيبــاً) فيصبـح صاحب الحال فاعلاً أَو مفعولاً.

وعلى هذا لا يصح أن نقول (سافر أخو الطالبة حزينة)، لأن المضاف إليه لا يصح وضعه موضع المضاف فلا تقول (سافرت الطالبة حزينة)، لأن الذي سافر أخوها لا هي.

جـ- عامل الحال: ما عمل في صاحبها من فعل أو شبه فعل أو ما فيه معنى الفعل: فـ(جاءَ أَخوك راكباً) عامل الحال الذي نصبها هو عامل صاحبها (أَخوك) الذي رفعه، وهو فعل (جاءَ). وأشباه الفعل هنا المصدر والمشتقات مثل (سرني رجوعك سالماً، ما قارئٌ رفيقُك نشيطاً) فناصب (سالماً) هو المصدر (رجوع) الذي جر الضمير صاحب الحال لفظاً ورفعه محلاً على أنه فاعله، وناصب الحال (نشيطاً) هو شبه الفعل (قارئ) الذي رفع صاحب الحال (رفيقك).

أَما ما فيه معنى الفعل فكأَسماءِ الإشارة: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾ وأدوات التشبيه (كأَنك خطيباً سحبانُ وائل)، وأَسماءُ الأَفعال مثل (بدارِ مسرعاً)، وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والتنبيه والنداء مثل ((كيف أَنت جندياً، ليتك منصفاً تصير قاضياً، ها أنت ذا غاضباً، يا خالدُ منقذاً جارَه).

د- مرتبة الحال بعد صاحبها وبعد عاملها، تقول (جاءَ أخوك ضاحكاً) ويجوز تقدمها على أحدهما أَو عليهما فتقول: (جاءَ ضاحكاً أَخوك، ضاحكاً جاءَ أخوك). ولهذا الجواز قيود:

١- تتأَخر عن صاحبها وجوباً إذا كانت محصورة مثل: (ما جئت إلا ضاحكاً) كما تُقدم هي وجوباً إذا حُصِر صاحبها مثل: (ما جاءَ ضاحكاً إلا أنت)، وإذا كان صاحبها مضافاً إليه مثل: (أَعجبني موقف أخيك معارضاً)، وإذا كان مجروراً عند الأكثرين مثل: (مررت بها مسرورة).

٢- وتتأخر عن عاملها وجوباً إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، أَو كان اسم تفضيل مثل (صهْ جالساً، بئس الطالب عاصياً، أخوك خيركم ناطقاً)

وكذلك إن كان عاملها مقترناً بما له الصدارة مثل لام الابتداء أو لام القسم: (لأَنت مصيب موافقاً، لتسرُّني مطيعاً، لأَبقين صابراً) أَو كان صلةً لـ(الـ) أَو لحرف مصدري، أو مصدراً مؤولاً بالفعل والحرف المصدري مثل: (أَنت المحبوبُ منصفاً. يعجبني أَن تقف محامياً، يسوؤُني انقلابك خائباً).

والحال المؤكدة لعاملها والجملة المقترنة بواو الحال لا تتقدمان عاملهما مثل: ﴿وَلَّى مُدْبِراً﴾، (حضرت ويدي فارغة).

هـ- حذف عاملها: يجوز حذف عاملها إن دل عليه دليل كجوابك سائلاً: (كيف أصبحت؟) بقولك: (مسروراً)، ولكنهم التزموا حذف عامل الحال وجوباً في المواضع الخمسة الآتية:

١- أَن تدل الحال على تدرج في زيادة أو نقص وتقترن بالفاءِ مثل: (يكافأُ المجدُّ بعشرة دنانير فصاعداً، فنازلاً، فأَكثر، فأَقلَّ...) والتقدير فذهب العدد صاعداً، نازلاً إلخ...

٢- أَن تغني الحال على الخبر كما جاءَ في ص ٢٣٣ مثل: (أَكلي الحلوى واقفاً) والتقدير أَكلي الحلوى إِذا أُوجد واقفاً.

٣- أن تكون الحال مؤكدة مضمون الجملة قبلها: (أَنت صديقي مخلصاً) والتقدير: (أَعرفك مخلصاً).

٤- بعد استفهام توبيخي: (أَقاعداً وقد نفر الناس؟!) والتقدير: (أَتمكث قاعداً وقد نفر الناس؟!).

٥- أَن يرد عامل الحال محذوفاً سماعاً، ومثلوا لذلك بقولهم: (هنيئاً له) مقدرين: (ثبت له الشيءُ هنيئاً).

الشواهد

(أ)

١- ﴿إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿قالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ماذا تَفْقِدُونَ﴾

[يوسف: ١٢/٢، ٧١]

٢- ﴿وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾

[النمل: ٢٧/١٠]

٣- ﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً﴾

[مريم: ١٩/١٧]

٤- ﴿وَواعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

[الأعراف: ٧/١٤٢]

٥- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

[الأعراف: ٧/٧٤]

٦- ﴿قالَتْ يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنا عَجُوزٌ وَهَذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

[هود: ١١/٧٢]

٧- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِها﴾

[البقرة: ٢/٢٥٩]

٨- ﴿وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّ وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾

[الحجر: ١٥/٤]

٩- ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْراً مِنْ عِنْدِنا إِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ﴾

[الدخان: ٤/٤- ٥]

١٠- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ، خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾

[القمر: ٥٤/٦- ٧]

١١- ﴿وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾

[الكهف: ١٨/٥٦]

١٢- ﴿إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَإِمّا كَفُوراً﴾

[الإنسان: ٧٦/٣]

١٣- ﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾

[الحجر: ١٥/٤٧]

١٤- ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً﴾

[البقرة: ٢/٢٣٨- ٢٣٩]

١٥- ﴿وَما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصّالِحِينَ﴾

[المائدة: ٨٤/٢]

١٦- ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[النحل: ١٢٣/١٦]

١٧- صلى رسول الله (ص) قاعداً وصلى وراءَه رجالٌ قياماً.

حديث

١٨- تقول ابنتي: إن انطلاقك واحداً   إلى الروع يوماً تاركي لا أَبا ليا
١٩- مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي   فهل لي إلى ليلى الغداةَ شفيعُ

المجنون

٢٠- يا صاح هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى   لنفسك العذر في إبلاغها الأَملا

طائي

٢١- خرجتُ بها أَمشي تجرُّ وراءَنا   على أثرينا ذيلَ مِرْط مرَحَّل

امرؤ القيس

٢٢- أتميمياً مرَّةً وقيسياً أُخرى!؟   شتَّى تؤوب الحلبة
٢٣- عدَسْ ما لعبَّادٍ عليك إمارةٌ   نجوتِ وهذا تحملين طليقُ

يزيد بن مفرغ الحميري

٢٤- كأَن قلوبَ الطير رطباً ويابساً   لدى وَكرِها العنابُ والحشف البالي

امرؤ القيس

٢٥- أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسبي   وهل بدارة - ياللناس - من عار

سالم بن دارة

٢٦- ولقد خشيتُ بأَن أَموت ولم　　للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم

عنترة

٢٧- فإن كنت مأْكولاً فكن أَنت آكلي　　وإلا فأَدْركْني ولمَّا أُمَزقِ

الممزق العبدي

٢٨- وإني لتعروني لذكراك هزَّةٌ　　كما انتفض العصفور بلَّله القطر

أبو صخر الهذلي

٢٩- أَفي السلم أَعياراً جفاءً وغلظة　　وفي الحرب أشباهَ النساءِ العوارك

هند أم معاوية

(ب)

٣٠- لئن كان برد الماءِ هيمانَ صادياً　　إليَّ حبيباً إنها لحبيب

عروة بن حزام

٣١- إِذا المرءُ أعيته المروءَة ناشئاً　　فمطلبها كهلاً عليه شديد

المعلوط القريعي

٣٢- عهدتُك ما تصبو وفيك شبيبة　　فما لك بعد الشيب صباً متيماً؟

٣٣- بدتْ قمراً ومالتْ غصنَ بانِ　　وفاحتْ عنبراً ورنتْ غزالا

المتنبي

٣٤- نعم امرأً هرمٌ، لم تعرُ نائبة　　إلا وكان لمرتاع بها وزرا

زهير

التمييز

اسم نكرة يبين المراد من اسم سابق يصْدق - لولا تحديده بـالتمييز - علـى أشياء كثيرة، مثل: (عندي ثلاثون كتاباً أنا بها قريرٌ عيناً).

فـ(كتاباً) فسرت المراد بالثلاثين التي تصلح لولا التميـيز لكـل المعـدودات، و(عيناً) أوضحت وحددت المراد بالذي (قرَّ) مني وهو العين، ولولاه ما عرف السامع هل أنا قرير بها صدراً أو نفساً أو خاطراً:

ويسمى النوع الأول بتمييز الذات أَو التمييز الملفوظ، والثاني يعرف بتمييز النسبة أَو التمييز الملحوظ:

أ- أما تمييز الذات فيفسر المبهم من:

١- الأَعداد وكناياتها مثل: (في القاعة عشرون طالباً أَمامهم كذا كتاباً).

٢- وأسماءِ المقادير ((مساحة أَو وزناً أو كيـلاً أو مقياسـاً)) مثـل: بـادلني بكل قصبة بناءً هكتاراً حقلاً، خذ رطلاً زيتـاً و(لـتراً) حليبـاً مـع مـدٍّ قمحـاً، ثوبك أربع أذرع حريراً.

٣- وأشباه المقادير على أَنواعها: فمشبه المساحة مثل (ما في السـماء قـدرُ راحة سحاباً)، ومشبه الوزن مثل (مـا فيـه مثقـال ذرةٍ عقـلاً)، ومشـبه الكيـل مثل: (خبأَت جرةً عسلاً وصفيحةً دبساً وبرميلاً زيتاً)، ومشبه المقيـاس مثـل: (وقَّعنا مَدَّ يدك عريضةً).

٤- وما جرى مجرى المقـادير مثـل (أَليـس عنـدي مثـل مـا عنـدك ذهبـاً؟) و(هذه غلتي وعندي غيرُها ثمراً).

ويلحق بذلك فرع التمييز مثل قولك (في الخزانة سوار ذهبـاً وسـاعة فضـة وحُلَّةٌ جوخاً).

ولك أَن تنصب تمييز الذات بأَنواعه كلها (عدا الأعداد) أو تجره بـ(من) أو تضيف ما قبله إليه فتقول: في الخزانة سوارٌ فضةً = سوارُ فضةٍ (تضيف ما قبله إليه) = سوارٌ من فضة، فإن كان ما قبله مضافاً إليه اقتصرت على النصب أَو الجر مثل (أعطني قدر شبر خيطاً: قدر شبر من خيط).

ب- **وأما تمييز النسبة**، فما كان منه محولاً عن فاعل أَو مفعول أو مبتدأ وجب نصبه مثل: طب نفساً، وكفى بعقلك رادعاً، فجّرنا الأَرض عيوناً، أَنا أَكثر مالاً[1].

وما كان غير محول كأَكثر تراكيب التعجب، جاز نصبه وجره بـ(من) مثل (أنعم به فارساً = من فارسٍ، ما أَعظمك بطلاً = من بطل، لله در خالدٍ قائداً = من قائد).

تمييز العدد وكناياته

أ- الأعداد من (٣- ٩) تؤنث مع المعدود المذكر، وتذكر مع المعدود المؤنث في جميع حالاتها مفردة أو مركبة أو معطوفاً عليها فتقول: (في الخزانة ست مجلات وسبعة أقلام، وثلاثة عشر كتاباً وخمس عشرة رسالةً، وثمانيةٌ وستون دفتراً وأربعٌ وخمسون بطاقةً). أَما العدد -١٠) فله حالان: يوافق معدوده إذا تركب مع غيره كما رأيت (ثلاثة عشر كتاباً، خمس عشرة رسالة) ويخالفه مفرداً مثل: (نجح عشرة طلاب وعشر طالبات) والواحد والاثنان يوافقان المعدود في جميع الحالات. وكذلك ما يصاغ من العدد على

(١) الأصل: طابت نفسك وكفى برادع عقلك. ومعلوم أن المجرور بعد كفى فاعل في الأصل. واصل المثالين الباقيين فجرنا عيون الأرض، مالي أكثر من مالك.
وسام التفضيل ينصب مميزه حسب القاعدة إن لم يكن من جنس ما قبله مثل (أنت أفضل رأياً)، فإن كان من جنسه وجبت إضافته إليه: (أنت أفضل كاتب) إلا إذا أضيف إلى غير تمييزه مثل (أنت أكرم الرفاق معيناً).

وزن (فاعل) نقول: (هذا اليومُ السابعَ عشرَ من رجب[1] وغداً الليلةُ التاسعةَ عشرةَ).

أَما تمييز الأعداد فيكون جمعاً مجروراً بين (٣– ١٠). ومفرداً منصوباً بين (١١– ٩٩) كما ورد في الأمثلة السابقة، ومفرداً مجروراً مع (١٠٠ و١٠٠٠) تقول: (ثمن كل مئة قلم أَلفُ قرش).

هذا ويختار قراءة الأَعداد ابتداءً من المرتبة الصغرى فصاعداً، فتقرأ العدد ((١٩٤٥)) قائلاً: كان الجلاءُ سنة خمس وأَربعين وتسع مئة وأَلف.

ب– يكنى عن العدد بكلمات ثلاث: كذا، كأَيِّنْ، كم.

أَما كذا فتستعمل إخباراً عن العدد مطلقاً كثيراً أو قليلاً تقول: (عندي كذا كتاباً. ورأيت كذا وكذا قريةً). وتمييزها مفرد منصوب أبداً وهي مبنية يختلف إعرابها بحسب موقعها في الكلام، ففي الجملة الأُولى هنا هي مبدأ، وفي الثانية مفعول به.

٢– كأَيِّنْ (كأَيٍّ)[2] مبنية على السكون وهي خبرية تدل على الكثير فقط، ولها صدر الكلام وتختص بالماضي، ومحلها من الإعراب يختلف باختلاف ما بعدها فتكون مفعولاً به مثل (كأَين من كتابٍ قرأت)، أَو مفعولاً مطلقاً مثل (كأَين من مرة نصحتك!) وتكون مبتدأ مثل: (كأَين من خير في التزام الاستقامة!) ولا يكون خبرها إلا جملة أو شبه جملة.

أما تمييزها فمفرد مجرور بـ((من)) دائماً وسمع نصبه قليلاً في الشعر.

---

(١) إلا إذا كان التمييز كلمة (مئة) فتبقى معها مفردة في الأكثر الغالب تقول: (خمسمئة جندي في الميدان) وقد سمع جمعها جمع سلامة قليلاً فقيل: خمس مئين، خمس مئات، وإلا أسماء الجموع أو أسماء الأجناس فتجر بمن، تقول: سبعة من الطير وخمسة من القوم. وقل أن تضاف مثل (تسعة رهط).

(٢) وردت قليلاً مخففة في الشعر هكذا: (كائن، كأينْ).

٣- ((كم)) لها استعمالان: استفهامية وخبرية:

فأما الاستفهامية فيستفهم بها عن عدد يراد معرفته مثل: (كم ديناراً عندك؟) ولها صدر الكلام، ويتصل بها تمييزها، فإن فصل فبالظرف والجار والمجرور غالباً مثل: (كم في المجلس عاقلاً؟)

وتمييزها مفرد منصوب في جميع الحالات كما رأيت(١) .

وهي مبنية دائماً ويختلف إعرابها على حسب جملتها، فهي مبتدأ في قولك (كم ديناراً عندك؟). وخبر في (كم مالك؟) و(كم سطراً كان خطابك؟). ومفعول به في (كم كتاباً قرأت؟). ومفعول مطلق في (كم مرةً قرأْت درسك)، ومفعول فيه في (كم ليلةً سهرت؟).

وأما (كم) الخبرية فلا يسأَل بها عن شيءٍ وإنما يخبر بها عن الكثرة وتكون بمعنى (كثير) ولا تستعمل إلا في الإخبار عما مضى مثل: (إنْ أُخفق الآن فكم مرةٍ نجحت!) ولها الصدارة كأختها الاستفهامية، لا يتقدم عليهما إلا المضاف أَو الجار مثل (بكم عبرةٍ تمرُّ فلا تتعظ!) (جثةَ كم رجل واريت!) وإعرابها كإعراب الاستفهامية تماماً.

وتمييز (كم) الخبرية نكرة مجرورة بالإضافة إليها أَو بـ(من)، وهي مفردة غالباً: (كم مغرور غرت الدنيا!، كم من مغرور... كم من مغرورين..).

فإذا فصل فاصل بينها وبين مميزها وجب نصبه أَو جره بـ(من)، تقول في (كم عبرة في الدنيا!) إذا فصلت: (كم في الدنيا عبرةً = من عبرة). وتفترق (كم) الاستفهامية و(كم) الخبرية عدا ما تقدم من الفروق في المعنى وفي التمييز، في أَنك إذا أَبدلت من الاستفهامية وجب أن يقترن البدل بهمزة

---

(١) جوزوا جره على ضعف إذا جرت هي بالحرف مثل (بكم دينارٍ اشتريت هذا؟) وأضعف من هذا (بكم من دينار..؟) والنصب هو الوجه في جميع ذلك.

الاستفهام مثل: (كم كتاباً قرأْت؟ أعشرين أم ثلاثين؟)، أَما الخبرية فلا تقترن بشيء تقول: (كم مرةٍ وعظتك، عشرين، مئة، أَلفاً!).

ملاحظات ثلاث

١- التمييز نكرة دائماً، فإن أَتى معرفة لفظاً فهو نكرة معنى مثل: (طبت النفسَ ببيع الدار). (أَلِم أَخوك رأْسه)، فـ(النفس) و(رأْسَه)معرفتان لفظاً نكرتان معنى إِذ هما بمنزلة (طبت نفساً، أَلم رأْساً).

٢- مرتبة التمييز التأْخر عن المميز الذي يعتبر الناصب له فلا يتقدمه ولم يسمع إلا نادراً في الشعر تقدم تمييز النسبة على فعله المتصرف مثل:

اَنفساً تطيب بنيل المنى   وداعي المنون ينادي جهارا

أَما إِذا كان التمييز ملفوظاً، أَو ملحوظاً وعامله جامد فلا يتقدم البتة لا في ضرورة ولا في غيرها.

٣- يفرقون غالباً بين الحال والتمييز بأَن الحال على معنى (في)، والتمييز على معنى (من)، فمعنى (جئت راكباً): (جئت في ركوبي)، ومعنى (لله دره فارساً، بعت ثلاثة عشر كتاباً): (لله دره من فارس، بعت ثلاثة عشر من الكتب).

الشواهد

(أ)

١- ﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾

[الحاقة: ٦٩/٧]

٢- ﴿قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾

[المؤمنين: ١١٢/٢٣]

٣- ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾

[الكهف: ١٨/١٨]

٤- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

[آل عمران: ١٤٦/٣]

٥- ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾

[البقرة: ١٣٠/٢]

٦- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاّ قَلِيلاً وَكُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ﴾

[القصص: ٥٨/٢٨]

٧- ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾

[مريم: ٣/١٩]

٨- فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأَسحم

عنترة

٩- أَلستم خيرَ من ركب المطايا وأَندى العالمين بطونَ راح

جرير

١٠- رأَيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

رشيد اليشكري

١١- وكائنْ ترى من صامت لك معجب　　زيادتـــه أَو نقصـــه في التكلـــم

زهير

١٢- يـا جارتـا مـا أَنـت جـاره!　　بـــانت لتحزننـــا عَفـــاره

الأعشى

(ب)

١٣- السيف أصدق أنباءً من الكتب　　في حـدِّه الحـدُّ بـين الجـد واللعـب،

ستون ألفاً كآسـاد الشـرى نضجـت　　جلودهـم قبـل نضـج التـين والعنـب

أبو تمام

١٤- يدٌ بخمس مئين عسجداً وُديت　　مـا بالهـا قطعـت في ربـع دينـار

المعري

(عـز الأَمانـة أَغلاهـا وأَرخصهـا　　ذل الخيانـة فـافهم حكمـة البـاري)

١٥- كم عاقلٍ عاقل أَعيَتْ مذاهبـه　　وجـاهلٍ جـاهل تلقـاه مرزوقـا

١٦- اطـرد اليـأْس بالرجـاءِ فكـأْينْ　　آلمـاً حُـم يسـره بعـد عسـر؟

١٧- أَنفسـاً تطيـب بنيـل المنـى　　وداعـي المنـون ينـادي جهـارا؟

المستثنى

اسم يذكر بعد أَداة استثناء مخالفاً ما قبلها في الحكم، مثل (ربح التجــار إلا خالداً).

وأَركان الاستثناء كما في المثـال ثلاثـة: مسـتثنى منـه (التجـار)، ومسـتثنى (خالد)، وأداة الاستثناءِ (إلا)، أما الحكم فهو (ربح). وليذكر الطالب الأُمـور التالية:

١-إن لم يكن في الجملة مستثنى منه فلا عمل لأداة الاستثناء، وما بعدهـا يعرب كما لو كانت أداة الاستثناء غـير موجـودة مثـل (مـا ربـح إلا خـالد). ويسمى التركيب استثناء ناقصاً أو مفرغاً. أمـا النقـص فلفقـدان المسـتثنى منـه وأما التفريغ فإن العامل قبل الأداة تفرغ للعمل فيما بعدها. وعلى هـذا فليـس الكلام استثناء وإنما هو حصر فقط.

٢- الاستثناء المتصل ما كان فيه المستثنى من جنس المسـتثنى منـه كالمثـال المذكور فـ(خالد) من جنس (التجار).

والاستثناء المنقطع ما كان فيه المستثنى من غير جنس المسـتثنى منـه ويختـار فيه النصب دائماً مثل (رحل التجـار إلا بضـائعهم) والغـرض مـن ذكـره دفـع التوهم الحاصل حين الاقتصار على (رحل التجار)، فإن السامع قد يظن أنهـم رحلوا ببضائعهم كما هي العادة، فذكر الاستثناء استدراكاً ودفعاً للتوهم.

ونقلوا أن نبي تميم تجيز الرفع على البدلية إن صح تسليط العــامل علـى مـا بعد أداة الاستثناء.

٣- أدوات الاستثناء ثمان: ((إلا، غير، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون)). وسيأتي تفصيل حولها.

حكم المستثنى - المستثنى يجب نصبه دائماً في الأحوال الآتية:

١- بعد الأدوات ((ما خلا، ما عدا، ما حاشا، ليس، لا يكون، بيد)).

٢- بعد ((إلا)) في استثناء تام مثبت أو في استثناء تقدم فيه المستثنى على المستثنى منه:

سافر القوم إلا خالداً، لم يحضر إلا خالداً أحد[1]، نجح الطلاب ما عدا سليماً، تسابق الفرسان ليس علياً، نفدت البضائع لا يكون الحرير.

ويجوز مع النصب وجه آخر في حالين:

١- في الاستثناء التام المنفي يجوز النصب ويرجح عليه الإتباع على البدلية من المستثنى منه، والأدوات المستعملة في ذلك ثلاث: ((إلا، غير، سوى))، مثل: (لم يحضر المدعوون إلا الأميرُ = إلا الأميرَ، ما وثقت بكم إلا معاذٍ = إلا معاذاً، ما أنتم مسافرون غيرُ أحمد = غيرَ أحمد).

هذا ويحمل على النفي: النهي والاستفهام الإنكاري مثل: (لا يجلسْ أحدٌ إلا الناجحُ = إلا الناجحَ، من ينكر فضل الوحدة إلا المكابرون؟ إلا المكابرين؟).

واعلم أن الكلام قد يحمل على النفي وليس فيه أداة نفي، وإنما هو المعنى، مثل (فني الجسد إلا العظمُ = إلا العظمَ) وذلك لأن معنى (فني): لم يبق. وكذلك ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ نفي لأن معنى (يأبى): (لم يرض).

ومن هذا الآية: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ وقرئ (إلا قليلاً منهم).

---

(١) من العرب من يقول (لم يحضر إلا خالدٌ أحدٌ)، فيرفع المستثنى إذ تقدم. وخرجوا ذلك على أنه بدل مقلوب إذ الأصل: (لم يحضر أحد إلا خالد)، وهي لغة ضعيفة حكوا منها (ما مررت بمثلك أحدٍ)، وشواهد سيأتي بعضها.

فعدوا الجملة الأخيرة استثناء تاماً منفياً يجوز في مستثناها (قليل) الرفع على الإبدال من المستثنى منه وهو الضمير في (فشربوا)، مع أنه ليس في الكلام نفي ملفوظ، ولكن المعنى جعل (فشربوا منه) بمنزلة (فلم يكونوا منه)، اعتماداً على قوله قبل ذلك: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾.

٢- إذا لم تكن الأَدوات ((خلا، عدا، حاشا)) مصحوبة بـ((ما)) جاز مع النصب الجر، مثل: (ذهب الطلاب خلا سعيداً = خلا سعيدٍ).

والنصب بـ((خلا، وعدا)) أَكثر من الجر، والجر بـ((حاشا)) أَكثر من النصب.

وإليك الآن، بعد هذا الحكم العام الذي لمَّ متفرقات كثيرة شتى، فضلَ كلام على الأَدوات واحدةً واحدة:

إلا – حرف استثناء غالباً، وأَداة حصر لا عمل لها إن لم يكن في الكلام مستثنى منه مثل (لم يحضر إلا أَخوك). وتحمل أحياناً قليلة على ((غير)) وجوباً، فيوصف بها وبما بعدها، وذلك حين يفسد المعنى على الاستثناء، مثل: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاّ اللَّهُ لَفَسَدَتا﴾.

لأن المعنى (لو كان في السماء والأرض إله غير الله لفسدتا)، فالقصد نفي كل إله غير الله، وبهذا رادفت كلمة ((غير)) التي يوصف بها غالباً. ولو كانت الاستثناء لكان المعنى: (لو كان فيهما آلهة ليس الله معها لفسدتا، ولكنهما لم تفسدا لوجود الله معها) وهو كما ترى معنى باطل غير مقصود البتة.

وتعرب (إلا الله) معاً صفة! (آلهة). كما يوصف بالجار والمجرور معاً في قولنا: (هذا رجل على فرس).

هذا وقد تكون ((إلا)) أحياناً حرف استدراك بمعنى ((لكن)) تماماً، فلا تعمل مثل: ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلاّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.

فليست (تذكرة) مستثناة من (لتشقى). وإنما الكلام استدراك و(تذكرةً) مفعول لأجله عامله محذوف والتقدير: (لكن أَنزلناه تذكرةً لمن يخشى).

غير وسوى ـ اسمان معربان يوصف بهما ما قبلهما غالباً فنقول: (هذا رجلٌ غيرُ سيءٍ، له صفاتٌ سوى ما ذكرت)؛ ولكن كما تحمل ((إلا)) الاستثنائية على ((غير)) فيوصف بها، تحمل ((غير وسوى)) الوصفيتان على ((إلا)) فيستثنى بهما ويثبت لهما ما يثبت للاسم بعد (إلا) ويضافان إلى المستثنى الحقيقي:

تقول في الاستثناء التام الموجب: (فهمنا الدرس غير نذيرٍ) وفي التام المنفي: (لم يسافر الرفاقُ غيرُ خالد ((أو)) غير خالد)، وفي الاستثناء الناقص: (ما سافر غيرُ خالد) فتكون فاعلاً، وفي الاستثناء المنقطع: (ما نجا الركاب غيرَ سفينتهم، نجا غيرَ سفينتهم الركابُ).

ما خلا، ما عدا، ما حاشا ـ هذه الكلمات حين تقترن بـ(ما) يجب النصب بهن: (يقرأُ الطلاب ما عدا اثنين منهم).

ويجعلون ((خلا)) وأَخواتها أَفعالاً ماضية جامدة، والاسم بعدهن مفعولاً به، ويقدرون الفاعل مشتقاً من الحكم قبلهن ويجعلون (ما) مصدرية فيكون التقدير في مثالنا: (عدا القراءُ اثنين منهم)، أَو (عدت القراءَة اثنين منهم)، والجملة كلها حال من المستثنى منه كأَنهم قالوا: (يقرأُ الطلاب خالين من اثنين منهم).

وخير من هذا أن نجعل هذه الأفعال حين جمدت شبه الأدوات لا فاعل لها ولا مفعول. يجب النصب بها مع ((ما)) لأنها لا تزاد إلا مع ما أصله الفعل،

ويجوز الجر والنصب حين حذف ((ما)) فيكون ما بعدها مجروراً لفظاً في محل نصب على الاستثناء لأنها أحرف جر شبيهة بالزائد.

ليس، لا يكون: هاتان الأَداتان في الأَصل فعلان ناقصان، وهما هنا كذلك لم تخرجا على أَصلهما إلا في شيءٌ واحد هو وجوب حذف اسمهما، (سافر القوم ليس الأَميرَ) أو (لا يكون الأَميرَ) أصله (ليس المسافرُ الأَمير) أَو (لا يكون المسافرُ الأَميرَ).

وأَهون من وذلك أَن نعتبر التركيب تركيباً استثنائياً رادفت فيه هاتان الأَداتان ((إلا)) فنصب ما بعدهما على الاستثناء وجوباً، وبذلك استغنتا عن اسم وخبر لاستعمالهما استعمال الحرف.

خاتمة - يلحق بأَدوات الاستثناء كلمة ((بَيْدَ)) وهي اسم تدخل تركيباً شبه استثنائي، تقول (أَحمدُ جواد بيْدَ أَنه جبان) وتكون ((بيد)) منصوبة دائماً على الاستثناءِ المنقطع ومضافة إلى جملة ((أَن)) الاسمية المؤولة بالمصدر، ومعناها هنا يشبه الاستدراك ودفع التوهم كتراكيب الاستثناء المنقطع.

الشواهد

(أ)

١- ﴿يا أَيُّها الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾

[المزمل: ٧٣/١-٣]

٢- ﴿وَلَوْ أَنّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾

قرئ: (إلا قليلاً منهم) [النساء: ٣/٦٦]

٣- ﴿وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ﴾

[هود: ٨١/١١]

٤- ﴿قالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاّ الضّالُّونَ﴾

[الحجر: ٨٦/١٥]

٥- ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ وَما يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ﴾

[النمل: ٦٥/٢٧]

٦- ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

[النساء: ٩٥/٤]

٧-﴿وَما لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلاّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾

[الليل: ١٩/٩٢-٢٠]

٨- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ، إِلاّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الأَكْبَرَ﴾

[الغاشية: ٢٢/٨٨-٢٤]

٩- ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

لبيد

١٠- ومالِيَ إلا آلَ أحمد شيعةٌ   ومالي إلا مذهبَ الحق مذهبُ

الكميتُ

١١- وبلدةٍ ليس بها أنيسُ   إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

جران العود

١٢- وبالصريمة منهم منزل خلق عافٍ تغير إلا النؤيُ والوتد

١٣- رأيت الناس ما حاشا قريشاً فإنا نحن أفضلهم فعالا

الأخطل

١٤- ولا عيب فيهم غيرَ أَنَّ سيوفهم بهنَّ فلول من قراع الكتائب،

١٥- وقفت فيها أُصيلالاً أُسائلها عيَّتْ جواباً وما بالربع من أَحد

إلا الأَواريَّ لأَياً ما أَبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

النابغة

١٦- ولك أَخٍ مفارقه أَخوه لعمرُ أَبيك إلا الفرقدان

عمرو بن معد يكرب

١٧- ما أَنْهرَ الدمَ وذكر اسم الله عليه فكلْ، ليس السنَّ والظفر - أَنْهروا الدم بما شتم إلا الظفرَ والسنَّ.

حديثان شريفان (الظفر: مدية الحبشة، السن: العظم)

(ب)

١٨- تُملُّ الندامى ما عداني فإنني بكل الذي يهوى خليلي مولع؟

١٩- لأَنهم يرجون منه شفاعة إذا لم يكن إِلا النبيون شافع

حسان

٢٠- ما لك من شيخك إلا عملُه إلا رسيمهُ وإلا رملُه؟

٢١- أَبحنا حيَّهم قتلاً وأَسراً عدا الشمطاءِ والطفلِ الصغير؟

٢٢- خلا الله لا أَرجو سواك وإِنما أَعدُّ عيالي شعبة من عيالكا؟

٢٣- عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبلُ إلا المشرفيُّ المصممُ؟

٢٤- في ليلـة لا نـرى بهـا أَحـداً   يحكـــي علينـــا إلا كواكبُهـــا؟
٢٥- عمـداً فعلــت ذاك بيــدَ أَنــي   أخـــاف إن هلكـــت أَن تُرِنِّـــي؟

الإرنان: رفع الصوت بالبكاء

المنادى

أحكام ـ تابع المنادى ـ المضاف إلى ياء المتكلم ـ المرخم ـ مناديات سماعية ـ تراكيب الاستغاثة والتعجب ـ الندبة

أ- أحكام

يعلم القارئ أن المنادى اسم يذكر بعد أداة نداء استدعاءً لمدلوله مثل: (يا خالد، أيا عبد الله)، وأنه منصوب دائماً سواء أكان مضافاً مثل (يا عبد الله) أو شبيهاً بالمضاف وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه مثل: (يا كريماً فعلُه، يا رفيقاً بالضعفاء، يا أربعة وأربعين ((اسماً لرجل))) أو نكرة غير مقصودة مثل: (يا كسولاً الحقْ رفاقك)(1).

وإنما يبنى على ما يرفع به، في محل نصب، إذا كان مفرداً معرفة مثل: (يا عليٌّ) أو نكرة قصد بها معين كقولك لشرطي أمامك ولرجلين ولمسلمين تخاطبهم: (يا شرطيُّ، يا رجلان، يا مسلمون).

وإذا كان الاسم مبنياً سماعاً بقي على حركة بنائه الأصلية مثل: (يا سيبويه، يا هذا)، وقيل حينئذ إنه مبني على ضم مقدّر، منع من ظهوره اشتغال آخره بحركة البناء الأصلية، في محل نصب.

ولا بأس بتذكيرٍ بالأحكام الآتية:

١-أحرف النداء ثمانية: (أ) و(أيْ) وتكونان لنداء القريب مثل: (أَخالد، أَيْ أَخي) و((يا، آ، آي، أَيا، هيا)) وتكون لنداءِ البعيد لما فيها من مد الصوت، و(وا) تكون للندبة خاصة مثل (واو لدي، وارأْسي).

(١) المفرد هنا ما كان كلمة واحدة أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف.

أما (يا) فهي أُم الباب، ينادى بها القريب والبعيد، ويستغاث بها مثل (يا للأَغنياءِ لِلفقراءِ)، ويندب بها عند أَمن اللبس تقول: (يا رأْسي) ولا ينادى لفظ الجلالة إلا بها خاصة مثل (يا أَللهُ). وهي وحدها التي يجوز حذفها مع المنادى مثل (خالدُ الحقني)[1].

٢- إذا وصف المنادى العلم المبني بـ(ابن أَو ابنة) مضافتين إلى علم، جاز فيه البناءُ على الضم، ونصبه إتباعاً لحركة (ابن وابنة) تقول: (يا خالد بن سعيد) والإتباع أَكثر. وكذلك الحكم فيه إذا أُكد بمضاف مثل: (يا سعدُ سعدَ العشيرة) يجوز مع البناء على الضم نصبه على أنه هو المضاف وأن (سعد) الثانية توكيد لفظي لها.

٣- إذا اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى المبني على الضم جاز أَن ينونه مرفوعاً وهو الأكثر، مثل قول جميل:

ليت التحية كانت لي فأَشكرها ... مكان (يا جملٌ) حيّيت يا رجل

وأَن ينونه منصوباً مثل قول جرير:

أَعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً ... أَلؤماً - لا أَبا لكَ - واغترابا

٤- العَلم المحلى بـ(ال) يتجرد منها حين النداءِ فننادي العباس والحارث والنعمان بقولنا: (يا عباسُ ويا حارثُ ويا نعمان).

فإِن أردنا نداءَ ما فيه (ال) توصلنا إِلى ذلك بنداءِ اسم إِشارة أَو «أَيها أَو

(١) وبها ينادى شذوذاً الضمير مثل (يا أنت يا إياكم). وإنما يطرد جواز حذفها قبل المنادى إذا لم يكن ضميراً ولا مبهماً مثل أسماء الموصولات والإشارة مثل: (يا هذا اتبعني)، ولا لفظ الجلالة، وما ورد من ذلك فنادر ولا يقاس عليه، مثل: (أصبح ليلُ، افتدِ مخنوقُ - أطرق كرا).
أما حذف المنادى وبقاء الأداة كقوله: ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بتقدير (يا هؤلاء ليت قومي..) فقد ذهب إليه بعضهم، والصواب أن نعد (يا) في ذلك حرف تنبيه للمخاطب لا حرف نداء، ونخلص بذلك من التكلف في تقدير منادى محذوف.

أَيتها)) قبله مثل: (يا أَيُّها الإنسانُ، يا أَيتها المرأَة، يا هذا الطالبُ، يا هذه الطالبةُ، يا هؤلاءِ الطلابُ) فيكون المنادى اسم الإشارة أَو كلمة (أَيها أَو أَيتها)، ويكون المحلى بـ(ال) بعدهما صفة للمنادى إن كان مشتقاً أَو عطف بيان إن كان جامداً[(١)].

أَما لفظة الجلالة (الله) فتفرد وحدها بأَنها تنادى بـ(يا) خاصة وأَن أَلف الوصل فيها يجب قطعها عند النداءِ فنقول (يا أَلله)، ويجوز حذف (يا) والتعويض عنها بميم مشددة في الآخر: فنقول (اللهم).

ب- تابع المنادى

١-إذا كان التابع بدلاً أَو معطوفاً عومل معاملة المنادى المستقل مثل: (يا أَبا خالد سعيدُ، يا خالدُ وسعيدُ، يا عبد الله وسعيدُ)، فإن تحلَّى المعطوف بـ(الـ) جاز فيه البناءُ على الضم إتباعاً للفظ المعطوف عليه والنصبُ إِتباعاً للمحل: (يا خالدُ والحاجبُ).

٢- أَما النعت وعطف البيان والتوكيد فيجب نصبها إذا كانت مضافة خالية من (الـ) مثل: (يا أَحمدُ صاحبَ الدار، يا طلابُ كلَّكم، يا عليُّ أَبا حسن).

أَما إذا كان هذا التابع محلّىً بـ(الـ) أو توكيداً غير مضاف فيجوز فيه النصب مراعاةً للمحل والرفع مراعاةً للفظ: (يا أَحمدُ الكريمُ، يا أَحمدُ الفاتحُ/الباب، يا سليمُ سليماً = سليمٌ).

٣- تابع المنادى المنصوب منصوب أبداً: (يا عبد الله الكريمَ، يا عبدَ الله والنجارَ إلخ).

---

(١) لا يأتي بعد المنادى الإشارة إلى المحلى بـ(ال) كما رأيت، ولا يأتي بعد (أيها وأيتها) إلا المحلى بـ(ال) أو اسم الإشارة مثل: (يا أَيهذا الفاضل).

جـ- إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم فهذه أحواله

١- إن كان معتلَّ الآخر (مقصوراً أَو منقوصاً) ثبتت معه الياءُ مفتوحة: (يا فتايَ، يا محاميَّ).

٢- إن كان صفة (اسم فاعل، أَو مبالغته، أَو اسم مفعول) ثبتت معه الياءُ ساكنة أَو مفتوحة، تقول (يا سامعي = يا سامعيَ أَجنبي، يا معبودي = يا معبوديَ أغثني).

٣- إن كان صحيح الآخر جاز فيه أربعة أَوجُه: أَولها - وهو الأَكثر - حذف الياءِ وإبقاءُ الكسرة قبلها دليلاً عليها مثل: ﴿يا عِبادِ فَاتَّقُونِ﴾، ثانيها إِبقاءُ الياءِ ساكنة: (يا عبادي). ثالثها إِبقاءُ الياءِ وفتحها: (يا حسرتي على فلان). رابعها قلب الكسرة قبل الياءِ فتحة وقلب الياءِ ألفاً مثل (يا حسرتا).

فإِن كان المضاف أباً أَو أُماً جازت فيه الأَوجه الأَربعة المتقدمة وجاز وجه خامس هو قلب الياءِ تاءً مفتوحة مثل (يا أَبتَ، يا أَمّتَ)، ووجه سادس هو قلبها تاءً مكسورة مثل (يا أَبتِ، يا أُمتِ). وتبدل هذه التاءُ هاءً حين الوقف: فنقول: (يا أَبهْ، يا أُمَّهْ) وأَلحقوا بذلك (ابن عمي، ابنة عمي، ابن أُمي، ابنة أُمي) فجوزوا فيها إثبات الياءِ، وحذفها مع كسر الآخر أَو فتحه (يابن عمِّ، يابن عمَّ.. إلخ) مع أَن ياءَ المتكلم هنا لم يضف إليها منادى وإِنما أُضيف إليها ما أُضيف إليه منادى فكان حقها الإِثبات لكنهم أَلحقوها بما تقدم، بل حذفهم لها أَكثر من الإِثبات.

د- المنادى المرخم

الترخيم حذف آخر المنادى تخفيفاً ويطرد جواز الترخيم في شيئين:

١- المختوم بتاءِ التأْنيث مطلقاً مثل (يا فاطم، يا هِبَ، يا حمزَ، يا شاعرَ، يا جاريَ) ترخيم (يا فاطمة، يا هبة، يا حمزة، يا شاعرة، يا جارية).

٢- العلم غير المركب إذا زاد على ثلاثة أَحرف: فترخم (أَحمد، جعفر، منصور، سلمان) قائلاً: (يا أَحمَ، يا جعف، يا منصو، يا سلما)، ولك أَن تحذف حرفين بشرط أَن يبقى من الاسم ثلاثة أَحرف كما في الاسمين الأَخيرين فتقول: (يا منصُ، يا سلمَ) ولك في آخر المنادى بعد الترخيم وَجهان: أن تبقيه على حاله قبل الترخيم وتقدر حركة البناء على الحرف المحذوف، وهذا أجود اللغتين ويسمونها لغة من ينتظر (أي ينتظر لفظ الحرف الأخير لتظهر عليه حركة البناءِ). والوجه الثاني أن تبني الحرف الأخير الباقي فيه على الضم فتقول: يا أَحمُ، يا جعفُ إلخ..) ويسمون ذلك لغة من لا ينتظر.

هـ- مناديات سماعية

وردت عن العرب كلمات لم تستعمل إلا في النداء على الأوزان الآتية:

١- مَفْعَلان: (يا مخبثانُ، يا ملأمان، يا ملكعان، يا مكذبان، يا مطيبان) وتؤنث هذه الصفات بالتاء.

٢- فُعَل: في شتم المذكرين: (يا خُبَثُ، يا فُسق، يا غُدر، يا لُكع)

٣- فعال: في شتم الإناث: (يا خباث، يا فساق، يا غدارِ، يا لَكاعِ).

والوزن الأخير قياسي في الأفعال الثلاثية التامة المتصرفة.

وسمع أيضاً: يا لأمانُ، يا نَوْمَانُ (لكثير اللوم والنوم). وقالوا في ترخيم فلان وفلانة: (يا فلُ) بمعنى (يا رجل)، (يا فُلة) بمعنى (يا امرأة).

و- تراكيب الاستغاثة والتعجب

هي تراكيب ندائية في مقام خاص، ففي قولنا (يا للأَغنياء للفقراء من الجوع): (الأغنياء) مستغاث بهم، والفقراء مستغاث لأَجلهم، والجوع مستغاث منه، و(يا) أَداة الاستغاثة، ولا يستغاث بغيرها — كما عرفت — ولا

يجوز حذفها، ولابدَّ من ركنين على الأَقل في تراكيب الاستغاثة: الأَداة والمستغاث به.

وفي هذا المستغاث به ثلاثة أوجه:

١- جرُّه بلام مفتوحة كما تقدم ولا تكسر إلا إذا تعدد المستغاث به: (يا لَلحكامِ ولِلأَغنياءِ لِلفقراءِ).

٢- أَن يزاد في آخره أَلف توكيداً للاستغاثة: يا أَغنياءَا.

٣- أَن ينادى نداءً عادياً: يا أَغنياءُ.

وهو في جميع الحالات منادى، ويتعلق الجار والمجرور اللذان بعد المستغاث به بعامل النداءِ (عامل الاستغاثة) وهو كلمة (يا) التي قامت مقام (أستغيث).

والمتعجب منه كالمستغاث به في أَوجهه الثلاثة، تقول متعجباً من البحر: يا لَلْبحرِ!، يا بحرا!، يا بحرُ!

ز- الندبة

نداء متفجَّع عليه أو متوجَّع منه مثل: (وا أَبتاه، وا رأَساه). ولا تندب النكرات إِذا لا معنى لأَن يتوجع الإِنسان على مجهول، ولا المبهمات كأَسماءِ الموصولات والإشارات، إِلا إذا كانت جملة الصلة مشهورة مثل (واو من فتح دمشقاه)، وإنما تندب المعارف غير المبهمة مثل: (واحسيناه واولداه).

والحرف الأصلي في الندبة ((وا)) ويجوز أن تقوم ((يا)) مقامها عند أَمن اللبس مثل (يا رأْساه). ويجوز في الاسم المندوب ثلاثة أوجه:

١-أن يختم بأَلف زائدة: واخالدا — يا حرقة كبدا

٢- أن يختم بألف زائدة وهاءُ السكت في الوقف: واخالداهْ — يا حرقة كبداهْ.

٣- أن ينادى نداءً عادياً: واخالدُ — واحرقةَ كبدي.

الشواهد

(أ)

١ - ﴿رَبَّنا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾

[إبراهيم: ١٤/٤١]

٢ - ﴿قالَ يا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾

[طه: ٢٠/٩٤]

٣- ألا أَيُّهذا الزاجري أَحضرَ الوغى ... وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي

طرفة

٤- فيا راكباً إمّا عرضْتَ فبلغَنْ ... ندامايَ من نجرانَ: أنْ لاتلاقيا

عبد يغوث الحارثي

٥- فأصاخ يرجو أن يكون حياً ... ويقولُ من فرحٍ: هيا ربا

٦- سلام الله يا مطرُ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلام

الأحوص

٧- ضربتْ صدرَها إليَّ وقالت: ... يا عديّاً لقد وقتْك الأَواقي

عدي بن ربيعة أخو المهلهل

٨- فما كعبُ بن مامةَ وابنُ سُعدى ... بأَوفى منك يا عمرُ الجوادا

جرير

٩- يا حارِ من يغدِرْ بذمة جاره ... منكم فإن محمداً لم يغدر

حسان

١٠- يا مروَ إن مطيتي محبوسة ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأَس

الفرزدق

١١- حُمِّلتَ أَمراً عظيماً فاصطبرت وقمت فيه بأَمر الله يا عمر

جرير

١٢- ألا يا اسلمي يا دارميَّ على ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

ذو الرمة

(ب)

١٣- إِذا هملت عيني لها قال بمثلك – هذا – لوعة وغرام

ذو الرمة

١٤- يا مُرَّ يا بن واقع يا أَنتا أنت الذي طلقت عامَ جعتا

سالم بن دارة

١٥- يا يزيدا لآمل نيل بر وغنىً بعد فاقة وهوان؟

١٦- خذوا حظكم يا آل عكرمَ أواصركم والرحم بالغيب تذكر

زهير

١٧- يبكيك ناءٍ غريب الدار يا لَلكهول ولِلشبان للعجب

١٨- رضيت بك اللهم رباً فلن أُرى أَدينُ إلهاً غيرك – اللهُ – راضيا

الحطيئة

١٩- إني إذا ما حدثٌ أَلَمّا أقول : يا اللهمَ يا اللهما

أمية بن أبي الصلت

٢٠- لنعم الفتى يعشو إلى ضوءِ طريفُ بن مالٍ ليلة الجوع والخصر

امرؤ القيس

كن لي لا عليَّ يا بن عما نعش عزيزيْن ونكفَ الهمّا؟

مواضع جر الاسم

يجر الاسم إذا سبقه حرف جر أو أضيف إليه اسم سابق

الجر بالحرف

حروف الجر وأهم معانيها وأحوالها – التعليق ومحل المجرور – زيادة الجار سماعاً وقياساً – حذفه سماعاً وقياساً – ملاحظة.

حروف الجر سبعة عشر حرفاً[1]: الباء، من، إلى، عن، على، في، الكاف، اللام، رُبّ، حتى، مُذْ، منذ، واو القسم، تاء القسم، خلا، عدا، حاشا. وقد مر ذكرالثلاثة الأخيرة في مبحث الاستثناء. وإليك أهم معاني الحروف الأربعة عشر الباقية على ترتيب هجائها الأحادية فصاعداً:

١– الباء: رأس معانيها الإلصاق حقيقياً كان مثل: (أمسكت بيدك) أو مجازياً مثل: (مررت بدارك)، ثم الاستعانة مثل: (أكلت بالملعقة)، والسببية والتعليل مثل: (بظلمك قوطعت)، والتعدية مثل: (ذهبت بسحرك)، والعوض

---

(١) يزيد النحاة على هذه السبعة عشر ثلاثة أحرف وهي:

١– ((متى)) في لغة هذيل، ونقلوا عن بعضهم قوله: (أَخرجه متى كمه) ورووا لأبي ذؤيب الهذلي في وصف سحاب:

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج (أي صوت)

لم ينقلوا غير هذين الشاهدين، ومع أن ذلك لهجة خاصة بهذيل. فإن قلة المروي يجعل الجر بـ((متى)) أثرياً لا يعمل به.

٢–(لعل) في لغة عقيل، وليس لهم إلا شاهد واحد معروف القائل وهو قول كعب بن سعد الغنوي:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة ... لعل أبي المغوار منك قريب

وقد روي (لعل أبا المغوار) وبهذه الرواية يبقى الجر بلعل دون شاهد ملزم.

٣–((كي)) حين ترادف اللام وذلك في دخولها على ((ما)) الاستفهامية خاصة إذا سألوا عن علة الشيء بقولهم (كيمه؟).

وبذلك تدرك أن حشر هذه الأحرف في عداد حروف الجر إثقال على الطالب لا طائل تحته.

أو المقابلة مثل: (خذ الكتاب بالدفتر أو بدينار)، والبدل (أي بلا مقابلة) (مثل: ليت له بماله عافية)، والظرفية مثل (مررت بدمشق بالليل)، والمصاحبة مثل: (اذهب بسلام)، والقسم مثل: (أقسمت بالله، بالله لأسافرن).

٢،٣- **تاء القسم وواوه:** تختص التاء بثلاث كلمات هي: (تالله، تربَ الكعبة، تربيِّ) فهي أضيق حروف الجر نطاقاً، أما الواو فتدخل على مقسم به ظاهر مثل: (والله وحياتك، وحقّكم... إلخ).

٤- الكاف ومعناه التشبيه مثل: (صرخ كأسد). وتأتي قليلاً بمعنى ((على)) مثل قولهم: (كن كما أنت)، وتأتي للتعليل كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ﴾.

٥- اللام ومعناه الاختصاص مثل: (الحمد لله، الكتاب لي، السرج للفرس)، ومن معانيها التعليل مثل: (سافرت للاستجمام)، وانتهاء الغاية (عدت لداري، أخرت لأجل)، والصيرورة مثل (لدوا للموت وابنوا للخراب)، والظرفية مثل (كانت الموقعة لخمسة من رمضان، صوموا لرؤيته، مضى لسبيله، كشفه لوقته): أي بعد خمسة، وبعد رؤيته، ومضى في سبيله وكشفه في وقته، والاستغاثة مثل (يا للأغنياء)، والتعجب مثل: (يا للروعة!).

٦- عن ومعناها ا لمجاوزة والبعد مثل (سرت عن بيروت راغباً عنها)، وتأتي بمعنى بعد مثل﴿عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾ وللبدلية مثل: أجب عني، ﴿لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً﴾.

٧- **في** ومعناه الظرفية حقيقة مثل (أقمت في رمضان في دمشق) ومجازية مثل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ﴾. وتأتي للتعليل مثل: ((دخلت النار امرأة في هرّة حبستها))..

٨، **٩ مذ ومنذ** حين تكونان حرفي جر تفيدان ابتداء الغاية إن كان الزمان

ماضياً مثل (لم أكلمه منذ ثلاثة أيام). وتكونان بمعنى ((في)) إن كان الزمان حاضراً مثل: (ما سمعت صوتك مذ يومي هذا). ولا تأتيان إلا بعد فعل ماضٍ منفي، مفيدتين زمناً ماضياً أو حاضراً.

١٠- **من** ومعناها العام: ابتداء الغاية مثل (سرت من الدار إلى المدرسة وغبت منالضحى إلى الظهر)، ومن معانيها التبعيض مثل (منكم من نجح، أنفقوا مما تحبون)، والبيان لجنس ما قبلها مثل (ما عندك من مال فأحضره)، والبدلية مثل (لا يغنيك الجدل من الصدق شيئاً)، والتعليل مثل (من تقصيرك خسرت).

١١- **إلى** ومعناها انتهاء الغاية الزمنية أو المكانية: (سهرت إلى الفجر، سرت إلى الربوة). وتأتي بمعنى (مع) كقولهم: (الذود إلى الذود إبل)، وبمعنى عند مثل (القراءة أحب إلي من الحديث).

١٢- **رُبّ** ومعناها التكثير أو التقليل، فالأول مثل (رب رمية من غير رام)، والثاني مثل (ربَّ غاش بربح) والتمييز بالقرائن، ولا تدخل إلا على نكرة موصوفة معنى كما رأيت إذ الأصل (ربَّ رمية صائبة، ربَّ رجل غاش) أو لفظاً مثل: (رب رجل فاضل لقيته)، وقد تدخل على معرفة لفظاً نكرة معنى مثل (ربَّ مؤذينا أكرمناه) إذ المعنى (رب مؤذٍ لنا). ومن ذلك دخولها على الضمير المفرد المذكر المميز بما يفسره مثل (ربّه فتى قصدني فحمدني، ربّه فتيْين، ربّه فتياناً، ربّه فتيات).

١٣- **على** ومعناها العام الاستعلاء حقيقياً مثل: (الكتاب على الرف) أو مجازياً مثل: (لك عليّ فضل). وتأتي للتعليل (أكرمني على نفعي له)، وبمعنى في: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾. وبمعنى مع مثل: (أحبه على كسله) وللاستدراك مثل: (خسرت الصفقة على أني غير يائس) وهذه الاستدراكية شبيهة بحرف الجر الزائد لا تحتاج إلى متعلق.

١٤- حتى تأتي لانتهاء الغاية مثل: (سهرت حتى الصباح، سأمشي حتى الربوة) ومجرورها آخر جزء مما قبله أو متصل بآخر جزء، وتأتي للتعليل مرادفة اللام مثل: (اجتهد حتى تفوز).

وتجر هذه الأحرف الظاهر والمضمر من الأَسماء، إلا (مذ ومنذ وحتى والكاف وواو القسم وتاؤه) فلا تجر إلا الأَسماء الظاهرة.

وقد علمت أن (خلا وعدا وحاشا) مشتركة بين الفعلية والحرفية فتكون أفعالاً ماضيةً جامدة فينصب ما بعدها، وتكون أحرف جر فيجر ما بعدها، فاعلم الآن أَن خمسة من أحرف الجر مشتركة بين الاسمية والحرفية وهي (الكاف، عن، على، مذ، منذ) وإليك البيان:

أَما الكاف فتكون اسماً إذا رادفت (مثل) وخص ذلك بعضهم في الشعر، ولا داعي للتخصيص. وتتعين اسميتها إذا سبقت بحرف جر مثل قول رؤُبة (يضحكن عن كالبرد المنهمِّ = الذائب) أَو إِذا أُسند إليها، مثل قول المتنبي: (وما قتَل الأَحرارَ كالعفو عنهم)، أَو إذا عاد عليها ضمير كقوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1].

وأما ((عن)) فتكون اسماً إذا رادفت (جانب)، وذلك حين تسبق بحرف جر (من أو على) كقول قطري بن الفجاءة:

فلقد أُراني للرماح دريئة ... من عن يميني مرةً وأمامي

و((على)) حين تكون مرادفة كلمة ((فوق)) ومسبوقة بحرف جر كقولك (خطبت من على الفرس).

وأما (مذ ومنذ) فهما اسمان إذا أتى بعدهما اسم مرفوع أو جملة فعلية ماضياً مثل:

(ما قابلته مذ يومان، مذ كان في بيروت، مذ أبوه سافر).

---

(١) [آل عمران: ٤٩/٣]. وهاء (فيه) تعود على كاف (كهيئة).

ب- التعليق ومحل المجرور

أَ- يعدون عمل حرف الجر في الجملة إيصال معنى الفعل أو ما في معناه إلى المجرور لقصور الفعل عن الوصول إليه، ففي قولك (أكلت الطعام بالملعقة) وصل معنى الفعل (أَكل) إلى المفعول (الطعام) مباشرة، ولذا نصبه، ووصل أَثر الفعل إلى (الملعقة) بوساطة الباءِ.

والتعليق ربط الجار والمجرور أو الظرف بأحد أربعة أشياء على حسب المعنى:

١- الفعل نفسه، مثل (مررت بأخيك).

٢- شبه الفعل وهو المصدر والمشتقات مثل: (مروري بك يسرني) (أنا مارٌّ بك غداً، أنت حفيٌّ بجارك.. إلخ).

٣- ما فيه معنى الفعل وهو أسماء الأفعال: أُفٍّ له.

٤- ما يؤول بشبه الفعل كقولك: (كلام الحق علقمٌ على المبطلين) فـ(علقم) اسم جامد تعلق به الجار والمجرور (على المبطلين) لأَنه بمعنى (مرٌّ، شديد) وهما مشتقان يشبهان الفعل.

هذا ويجوز أن يحذف المتعلق إذا قام عليه في الكلام دليل كأن تجيب من سأَلك: (على من تعتمد؟) بقولك: (على خليل) فإن لم يقم عليه دليل وجب ذكره كقولك: (أَنا معتمد عليك).

فإذا كان المتعلق كونا عاماً مثل: (أَخوك في الدار) وجب حذفه، والمتعلق هنا محذوف يقدر بإحدى الكلمات الآتية أو شبهها: (موجود، كائن، مستقر، حاصل) ولا يجوز ذكره لأنه مفهوم بالبداهة دون أن يذكر.

وأحرف الجر من حيث حاجتها إلى التعليق أصناف ثلاثة:

١-حرف جر أصلي وهو ما توقف عليه المعنى واحتاج إلى متعلق مثل (أكلت بالملعقة).

٢- حرف جر زائد: وهو ما لا يتوقف عليه المعنى ولا يحتاج إلى متعلق، وكل عمله التوكيد، فإسقاطه لا ينقص من المعنى شيئاً مثل: (لست بذاهب) فذاهب خبر (ليس) منع من ظهور الفتحة على آخرها اشتغاله بحركة حرف الجر الزائد.

٣- حرف جر شبيه بالزائد: وهو ما توقف عليه المعنى ولم يحتج إلى متعلق مثل (ربَّ كتابٍ قرأت فلم أستفد، ربَّ رجلٍ مغمور خير من مشهور) فمعنى التكثير أو التقليل متوقف على ذكر (رُبَّ) ولكنها مع مجرورها لا تحتاج إلى متعلق، فمجرورها في الجملة الأُولى في محل نصب مفعول به لـ(قرأ)، وفي الجملة الثانية في محل رفع مبتدأ[1].

ب- علمت أن المجرور بعد حرف جر زائد أو شبيه بالزائد محله الإعرابي في الكلام رفع أو نصب على حسب الجملة والعوامل.

لكن من النحاة من يقدر للمجرور بحرف أصلي محلاً من الإعراب أيضاً، فيجعل مجررو (خلا، عدا، حاشا) في محل نصب على الاستثناء: ومحل المجرور في قولنا (يقبض على المجرم) رفعاً نائباً فاعل، وفي قولنا: (لا حسب كحسن الخلق) رفعاً خبر لا، وفي (أقرأُ في الدار في الليل) نصباً على الظرفية المكانية والزمانية، وفي (بكيت من الشفقة) نصباً مفعولاً لأجله وهكذا.

جـ - زيادة الجار سماعاً وقياساً

الأحرف التي تزاد قياساً باطراد اثنان، واثنان آخران يزادان على قلة:

(١) مجرور (رب) مفعول به إن كان بعدها فعل (متعد) لم يستوفٍ مفعوله وكان هو مفعولها في المعنى. وفي غير هذه الحال يكون مبتدأ.

١- ((مـن)) يشـترط لزيادتهـا شـرطان، الأَول تنكـير مجرورهـا والثـاني أن تسبق بنفي أو نهي أو ((هل))، ويكون مجرورهــا إمـا فـاعلاً مثـل (ماجـاءَ مـن أَحدٍ)، وإِما مفعولاً مثل (هل رأَيت مــن خلـل)؟، وإِمـا مبتـدأ مثـل (هـل مـن معترض بينكم؟).

٢- ((الباء)) تزاد اطراداً في الخبر المنفي مثل (لست بقارئٍ، وما أنا بذاهب).

وتزاد سماعاً في فاعل (كفى) مثل ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾. وسمع زيادتهـا في مفعول الأَفعال الآتية: كفى المعتدية إلى واحـد مثـل (كفـى بـالمرءِ إثمـاً أن يحدث بكل ما سـمع)، علـم، جهـل، سـمع، أَحـسَّ، أَلقـى، مـد، أَراد، مثـل (علمـت بـالأَمر، أنـت جـاهل بـه، سـمع بـالخبر، أَحسسـت بـالألـم ألقيـت بالورقة)، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيـهِ بِإِلْحـادٍ بِظُلْـمٍ نُذِقْـهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ وتزاد بعـد نـاهيك مثـل (نـاهيك بعمـر حـاكمـاً)، وبعـد إذا الفجائية (خرجت فإذا بفريد أمـامي) وبعـد كيـف: (كيـف بكـم إذا طولبتـم بالدليل). وتزاد قبل (حسب): بحسبك دينار.

٣- ((اللام)) تسمى الـلام المزيـدة قياسـاً بـلام التقويـة، وتقـع بـين المشـتق ومعموله تقوية له إذ أن المشتق أضعف من الفعل في العمـل مثـل ﴿وَمـا رَبُّـكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾. وتزاد على المفعول به إذا تقدم علـى فعلـه مثـل ﴿لِلَّذِيـنَ هُـمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ المعنى: يرهبون ربَّهم، فلما تقـدم المفعـول ضعـف أثـر الفعـل فقوي باللام.

أَما إذا تأَخر المفعول فلا تزاد إلا في ضرورة قبيحة.

٤- ((الكاف)) منهم من ذكر زيادتها سماعاً في خبر ليـس كقولـه تعـالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١].

---

(١) وجعلوا من زيادتها قول الراجز يصف خيلا (لو احق الأقـراب فيهـا كـالمقق) الأقـراب: الخواصـر، المقق: الطول. وظاهر أن الزيادة ضرورية شعرية.

د- حذف الجار قياساً وسماعاً

يقاس حذف الجار في المواضع الآتية:

١- قبل حرف مصدري (أنّ، أنْ، كي) إذا أُمن اللبس مثل: (عجبت أنْ غضب أخوك مع حلمه): الأصل (من أن..)، (شهدت أنك صادق): الأصل (بأنك صادق)، (حضرت كي أستفيد): الأصل (حضرت لكي أستفيد). والمصدر المؤول من الحرف المصدري وما بعده في محل جر إذا ذكر الجار: عجبت من غضب أخيك، شهدت بصدقك.. إلخ. وفي محل نصب بنزع الخافض إذا حذف الجار.

٢- يجوز حذف واو القسم قبل لفظ الجلالة (اللهِ لقد صدقت) = والله

٣- قبل مميز ((كم)) الاستفهامية التي بعد حرف جر مثل: (بكم دينارٍ بعت الكتاب؟) يجعلون الأصل (بكم من دينار).

٤- إذا تقدم كلام مشتمل على حرف جر مثل المحذوف كسؤالك من أخبرك بثقته بسليم: (أسليمٍ السمان؟) أو بعد إن الشرطية: كقولك (ابدأْ بمن شئت إن نجارٍ وإن حدادٍ) الأصل: (إن بنجار وإن بحداد). أو بعد ((هلاَّ)): يقول لك قائل (عوَّلت على كلام جاري) فتقول (هلاَّ كلامِ خبير) أي (هلاَّ عولت على كلام خبير)، أو قبل جملة مماثلة لجملة فيها مثل الحرف المحذوف كقول الشاعر:

أخلقْ بذي الصبر أن يحظى ... ومدمنِ القرع للأبواب أن يلجا

الأصل (وبمدمن القرع..).

أما حذفه سماعاً فقبل أفعال كثر تعديتها بحرف الجر، وسمعت محذوفة الحرف ومنصوبة المجرور على نزع الخافض مثل (كفر، أمر، شكر، استغفر،

اختار) تقول (كفر النعمةَ وكفر بها، شكرت المنعم، وشكرت للمنعم، أَمرتك خيراً وأَمرتك بخير، استغفرت الله ذنبي واستغفرته من ذنبي، اختار خالدٌ إخوانه خمسةً واختار من إخوانه خمسة).

٥-تحذف (رُبَّ) بعد الواو أَو الفاءِ أَو بعد بل (قليلاً)، فيبقى عملها كقول امرئِ القيس:

وليلٍ كموج البحر أَرخى سدوله   علـيَّ بـأَنواع الهمـوم ليبتلـي

هـ- ملاحظتان

١- قد تزاد (ما) بين الجار والمجرور فلا تكف الأول عن جر الثاني، والأَحرف التي زيدت ((ما)) بعدها هي الباء مثل: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، و((من)) مثل ﴿مِمّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾، و((عن)) مثل ﴿عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾.

٢-أما ((رُبَّ والكاف)) فتزداد بعدهما ((ما)) فتكفهما عن العمل وتزيل اختصاصهما بالأَسماء، وأغلب ما تدخل ((رب)) على الأَفعال الماضية أو المتحققة الوقوع كأَنها وقعت فعلاً مثل (ربما نفع الصدق)، ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾ اجلس كما يحلو لك.

وقلَّ أَن يجر الاسم بعدهما كقولك: (رُبَّما رجلٍ صادقٍ ظُن كاذباً).

الشواهد

(أ)

١- ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقالَ الْكافِرُونَ هَذا ساحِرٌ كَذّابٌ﴾

[ص: ٣٨/٤]

٢- ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[البقرة: ٢٧١/٢]

٣- ﴿وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا﴾

[الأعراف: ١٥٥/٧]

٤- أمرتك الخيرَ فافعل ما أُمرت به   فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشب

عمرو بن معد يكرب

٥- وإني لتعروني لذاكرك هزة   كما انتفض العصفور بلَّله القطر

أبو صخر الهذلي

٦- بكلٍّ تداوَينا فلم يُشفَ ما بنا   على أَن قرب الدارِ خيرٌ من البعد

على أن قربَ الدار ليس بنافعٍ   إذا كان من تهواه ليس بذي وُدِّ

عبد الله بن الدمينة

٧- اللهُ يعلمُ أَنا لا نحبُّكمُ   ولا نلومُكُم أَلا تحبونا

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

٨- لاهِ ابنُ عمك لا أَفضلت في حسب   عني ولا أَنت ديّاني فتخزوني

ذو الإصبع العدواني

٩- فليت لي بهمُ قوماً إذا ركبوا   شنوا الإغارَةَ فرساناً وركبانا

قريط بن أنيف

١٠- لمنِ الديارُ بقُنة الحجر   أقوين من حججٍ ومن دهرِ

زهير

١١- ((يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة))

حديث

((يا رُبَّ صائمه لن يصومه، وقائمه لن يقومه))

أعرابي

١٢- وما زلت أَبغي المال مذ أَنا يافعٌ   وليداً وكهلاً حيث شبت وأَمردا

الأعشى

١٣- رُبَّما ضربةٍ بسيف صقيل   بين بصرى وطعنةٍ نجلاءِ

عدي بن رعلاء الغساني

١٤- وننصر مولانا ونعلم أنه   كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارم

عمرو بن براقة الهمداني

١٥- بل بلدٍ ملءِ الفجاج قتمُهْ   لا يشترى كتانه وجَهْرمُه

الجهرم: البساط — رؤبة

١٦- ربَّ من أنضجت غيظاً   قد تمَّنى لي موتاً لم يُطعْ

سويد اليشكري

(ب)

١٧- إذا قيل: أَيُّ الناس شرٌّ قبيلةً   أشارتْ كليبٍ بالأَكفِّ الأَصابعُ

الفرزدق

١٨- وملكتَ ما بين العراقِ ويثربٍ   ملكاً أجار لمسلمٍ ومعاهد

ابن ميادة

١٩- ربَّه فتيةً دعوت إِلى ما   يورث المجد دائباً فأَجابوا؟

٢٠- وقلت اجعلي ضوءَ الفراقد يميناً ومهوى النجم من عن شمالكِ؟

٢١- ما لمحبٍّ جَلَدٌ أن يهجرا ولا حبيبٍ رأفةٌ فيجبرا؟

٢٢- رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جللِه

جلله = من أجله جميل

٢٣- كأن ثبيراً في عرانين وبله كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مزمَّل

امرؤ القيس

٢٤- وإن لساني شهدة يشتفى بها وهوَّ على من صبه الله علقَم؟

٢٥- فلا ترى بعلاً ولا حلائلا كه ولا كهن إلا حاظل

حاظل: آكل حنظل — رؤبة

الجر بالإضافة

الإضافة ونوعاها – أحكام ثلاثة – ملاحظة

أ- الإِضافة نسبة بين اسمين ليتعرف أولهما بالثاني إن كان الثاني معرفة، أو يتخصص به إن كان نكرة، مثل: (أَحضرْ كتاب سعيد وقلم حبر) فـ(كتاب) نكرة تعرفت حين أُضيفت إلى سعيد المعرفة، و(قلم) نكرة تخصصت بإضافتها إلى (حبر) النكرة أيضاً.

ويحذف من الاسم المراد إضافته التنوين إن كان مفرداً، وما قام مقامه إن كان مثنى أو جمع مذكر سالماً وهو النون، تقول: (حضر مهندسا الدار وبناؤوها).

والإضافة نوعان: معنوية ولفظية وإليك بيانهما:

الإضافة المعنوية أو المحضة

هي التي يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه التعريف[1] أوأو التخصيص كما تقدم وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة، وتكون الإضافة المعنوية على معنى أحد أحرف الجر الثلاثة:

---

(١) يطرد ذلك إلا في مسألتين لا يتعرف فيهما المضاف بإضافته إلى المعرفة، ولكن بتخصص: الأولى: إذا كان المضاف شديد الإبهام فلا يتعين بإضافته إلى معرفة ككلمة (غير مثل، شبه، نظير، خدن، إلخ) تقول: (جاءني رجلٌ مثلك، أحضر ثوباً غير هذا) فقد بقيت كل من ((مثل وغير)) نكرتين على رغم إضافتهما إلى معرفة بدليل أنا وصفنا بهما نكرة.

الثانية: أن يكون المضاف في موضع مستحق للنكرة كالحال والتمييز واسم ((لا)) النافية للجنس ومجرور (ربَ) تقول. (أكلت وحدي، كم ناقة وفصيلها في المرج؟ لا أبا لك ولا جناحي =لخالد في القتال) واللام في المثالين الأخيرين مقحمة بين المضاف والمضاف إليه: وهذه الأسماء المضافة إلى معارف، نكرات في المعنى لأن معاني هذه الجمل: (أكلت منفرداً، كم ناقة وفصيلاً لها في المرج؟ لا أب لك، لا جناحين لخالد في القتال).

١- اللام المفيدة للملك أو الاختصاص، كقولك (داري = دارٌ لي)، (رأيي خالد = رأيٌ لخالد) وهذا أكثر ما يقع في الإضافات.

٢- ((من)) البيانية، وذلك حين يكون المضاف إليه جنساً للمضاف كقولك: (هذه عصا خيزرانٍ = هذه عصاً من خيزران).

وضابطها أن يصح الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف فتقول مثلاً (هذه العصا خيزرانٌ).

٣- ((في)) الظرفية، وذلك حين يكون المضاف إليه ظرفاً في المعنى للمضاف مثل: (أتعبني سهر الليل وحراسة الحقول = سهرٌ في الليل وحراسةٌ في الحقول).

هذا ومتى أُطلقت الإضافة أُريد بها الإضافة المعنوية هذه.

الإضافة اللفظية

هذه إضافة ليست على معنى حرف من حروف الجر، وإنما هي نوع من التخفيف اللفظي فحسب، وتكون بإضافة مشتق (اسم فاعل أو مبالغته أو اسم مفعول أو صفة مشبهة) إلى معموله مثل:

حضر مكرمُ الفقيرِ وشرَّابُ العسلِ – مرَّ بي رجلٌ معصوبُ الرأْس[١]، صاحب امرأً حسنَ الخلق.

وأَصل هذه الإِضافات: (مكرمٌ الفقير، وشرابٌ عسلاً – معصوبٌ الرأسُ منه، حسناً خلقُه) وبالإضافة يحذف التنوين وما يقوم مقامه فيخف اللفظ.

---

(١) معصوب الرأس وحسن الخلق لم تكتسبا تعريفاً، بدليل أنهما وقعتا صفتين لنكرتين والمعرفة لا يوصف بها النكرة، وتقول: رب زائرنا خرج مسروراً، فـ((زائرنا)) اسم فاعل أضيف إلى مفعوله فلم يكتسب تعريفاً وبقي نكرة، ولولا ذلك ما جاز أن يجر بـ((رب)) التي لا تجر إلا النكرات.

واعلم أَن ما منع في الإضافة المعنوية وهو تحلي المضاف بـ(ال)، جائز هنا في الإضافة اللفظية بشرط أن يكون المضاف إليه محليًّ بها أو مضافاً إلى محلّى بها أو ضميراً يعود على محلًّى بها، أو يكون المضاف مثنى، أو جمع مذكر سالماً، مثل:

هذا أخوك الحسنُ الخلق الكريمُ أَصلِ الأَب، الفضل أَنت الجامعُ أَطرافهِ، مررت بالمكرميْ خالدٍ وبالزائري أبيك.

ب- أحكام ثلاثة

١- كثيراً ما يحذفون المضاف ويقيمون المضاف إليه مقامه في الجملة عند ظهور المعنى وعدم الالتباس، كقولك (قرر المجلس البيع، استفتِ حيَّك)، والأَصل: (قرر أَهل المجلس، استفت سكان حيك).

وكذلك قد يحذفون المضاف من جملة إذا سبق له ذكر في جملة مماثلة كقولهم: (ما كلُّ بيضاءَ شحمة، ولا سوداءَ تمرة) والأَصل (ولا كلُّسوداءَ)، وكقولك: (ليس التسليم رأْي الموافقين ولا المخالفين) والأَصل (ولا رأَي المخالفين).

٢- قد يكون في الكلام إضافتان المضاف إليه فيهما واحد، فيحذفونه من الإضافة الأُولى اكتفاءً بوجوده في الثانية، فهذه الجملة (حضر مدير المدرسة ومعلموها) يختصرونها على الشكل الآتي: (حضر مدير ومعلمو المدرسةِ). والفصيح الأَول وإنما يضطر إلى الثاني الشاعر أحياناً.

٣- قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأْنيث في عامل معاملة المضاف إليه، مثل: (محبةُ الوالد نفعك، وحب الديار منعتْك المغامرة).

فـ(محبة) مؤنثة لفظاً لكنها عوملت معاملة المذكر، لأن المضاف إليه كذلك، و(حب) مذكر لفظاً عومل معاملة المؤنث لأن المضاف إليه (الديار) مؤنثة.

هذا وشرط اكتساب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأْنيث أَن يبقى الكلام صحيحاً إذا قام المضاف إليه مقام المضاف، تقول في المثال الأَول: (الوالد نفعك) وفي الثاني (الديار منعتْك المغامرة).

فإذا لم يصح المعنى على ذلك لم يكتسب المضاف من المضاف إليه تذكيراً ولا تأنيثاً، فقولك (صحيفة خالد مزقت) لا يصح فيه إقامة المضاف إليه مقام المضاف فلا تقول: (خالد مزق) لفساد المعنى، وإذن لا نقول (صحيفة خالد مزق).

والأَوْلى مراعاة لفظ المضاف دائماً إلا في كلمة (كل)، فالأَصح تأْنيث العائد عليها إذا كان المضاف إليه مؤنثاً مع أَن لفظها مذكر، مثل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينةٌ﴾.

ملاحظة — من الأَسماءِ الملازمة للإِضافة: ((كلا وكلتا وكل)):

فأَما كلا وكلتا فإن أُضيفتا إلى ضمير أُعربتا إعراب المثنى (خذ الكتابين كليْهما واقرأْ مقدمتيهما كلتيهما)، وإن أُضيفتا إلى اسم ظاهر أُعربتا إعراب الاسم المقصور فقدرت عليهما جميع حركات الإعراب؛ ولا يضافان حينئذ إلا إلى معرفة دالة على اثنين إما نصاً مثل (كلا الرجلين سافر)، (مررت بكلا البلدين) وإما بالاشتراك كضمير المتكلم مع غيره فهو مشترك بين المثنى والجمع: (كلانا موافق).

واعلم أن الأَفصح إعادة الضمير عليهما أَو وصفهما أو الإِخبار عنهما بالمفرد مراعاة للفظهما كما رأَيت في الأَمثلة المتقدمة، ودون ذلك مراعاة معناهما فنقول (كلانا موافقان).

وأما (كل) فالأفصح إذا أُضيفت إلى معرفة مراعاة لفظها مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً﴾. وإذا أُضيفت إلى نكرة أو نونتْ بعد حذف المضاف إليه فالأفصح مراعاة معناها مثل: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. ﴿كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ﴾[1].

الشواهد

(أ)

١- ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾.......﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها وَإِنّا لَصادِقُونَ﴾

[يوسف: ١٢/٣٩، ٨٢]

٢- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

[فاطر: ٣٧/٣]

٣- ﴿كِلْتا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾

[الكهف: ٣٣/١٨]

---

(١) [مريم: ٩٥/١٩]، [المؤمنين: ٥٣/٢٣]، [الأنبياء: ٩٣/٢١]

هذا وقد مر بك في مبحث المفعول المطلق طائفة من المصادر الملازمة للإضافة سماعاً مثل (سبحان الله، معاذ الله، حنانيك إلخ). وعرفت في بحث المفعول فيه أن بعض الظروف تضاف إلى الجمل مثل (حيث، إذا، إذ) فحمل هذه الجمل الجر بهذه الإضافة. وهناك كلمة (حَسْب) بمعنى (كافٍ) فتقع مبتدأ: (حسبك لقيمات)، وخبراً: (الله حسبي)، وصفة بعد نكرة: (قرأت كتاباً حسبَك من كتاب) وحالاً بعد معرفة: (هذا رفيقي حسبَك من رجل).

٤- ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[الأعراف: ٥٦/٧]

٥- فأَتتْ به حوشَ الفؤادِ مبطَّناً سُهُداً إذا ما نام ليلُ الهَوْجلِ

(مبطن: ضامر البطن، الهوجل: الثقيل الكسلان) أبو كبير الهذلي

٦- وما حبُّ الديار شغفْن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

المجنون

٧- جادتْ عليه كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتركْن كلَّ قرارةٍ كالدرهم

عنترة

٨- يا رُبَّ غابطِنا لو جاءَ يطلبكم لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

جرير

٩- طول الليالي أَسرعتْ في طويْن طولي وطويْن عرضي

الأغلب العجلي

١٠- أَكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقَّدُ بالليل نارا

أبو دؤاد الإبادي

(ب)

١١- القاتلُ السيفِ في جسم القتيل وللسيوف كما للناس آجال

المتنبي

١٢- الودُّ أَنتِ المستحقةُ صفوه مني وإن لم أَرجُ منكِ نوالا؟

١٣- يا من رأَى عارضاً أُسَرُّ به بين ذراعيْ وجبهةِ الأَسد

الأسد: برج في السماء من منازل القمر أبو زبيد الطائي

١٤- ليس الأَخلاءُ بالمصغي مسامِعهم   إلى الوشاة وإن كانوا ذوي رحم؟
١٥- علَّقت آمالي – فعمت النعمْ   بمثلِ أَو أَنفعَ من وبل الديم؟
١٦- كلا أَخي وخليلي واجدي عضداً   في النائبات وإلمام الملمات
١٧- فلئن لقيتُك خاليْين لتعلمنْ   أيي وأَيُّك فارس الأَحزاب-؟

التوابع

إذا تبعت الكلمة ما قبلها في الإعراب لعلاقة معنوية بينهما سميت تابعاً فتُرفَع أو تنصب أو تجر أو تجزم تبعاً لمتبوعها.

والتوابع خمسة: التوكيد والنعت والعطف والبدل وعطف البيان، وإليك بيان كل منها:

١- التوكيد

تابع يؤتى به تثبيتاً لمتبوعه ولرفع احتمال السهو أو المجاز في الكلام، ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواءٌ أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً أم شبه جملة أم جملة، مثل: زارني الأمير الأمير. سافر سافر الحاجّ، نعمْ نعم قبلت، بقلمك بقلمك كتب أخوك رسالته، لقد تم الصلح لقد تم الصلح.

وهذا التوكيد أحد أساليب العربية في تقوية الكلام وأثره في نفس السامع وهو هنا قسمان: توكيد لفظي يكون بتكرار اللفظ كالأمثلة السابقة أو بذكر مرادفه بعده مثل: (ذهب غادرَ أخوك).

أما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة أسماء يضاف كل منهما إلى ضميرالمؤكَّد وهي (نفس، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا) مثل: قابلت الحاكمَ نفسَه، وقرأت خط الأُستاذ عينِه، وزرت أصحابي جميعَهم، خاطبت زواري عامةً، أخذوا حقهم كلَّه، قبلِ الخصمان كلاهما، وسمعت الخطبتين كلتيهما.

والغرض من التوكيد بألفاظ الشمول (كل، جميع، عامة) دفع توهم السامع احتمال تخلف بعض المذكورين، كما أن الغرض من التوكيد بالنفس

والعين ألا يتوهم السامع احتمال مجيءِ نـائب الحـاكم مثـلاً أو كاتبـه، وإليـك بعض الملاحظات:

١- التوكيـد خـاص بالمعـارف كالأمثلـة المتقدمـة. أمـا النكـرة فـلا يفيــد توكيدها إلا إذا كانت محدَّدة وكان التوكيد من ألفـاظ الشـمول مثـل: غبـت شهراً كله.

٢- لا يؤكـد ضمـير الرفـع المسـتتر ولا المتصـل بـالنفس والعـين إلا بعــد توكيدهما بضمير رفع منفصل: أَخوك سافر هو نفسُه، قبلتم أنتم أَعينُكُم.

أَما ضمير النصب وضمير الجر فيجوز توكيدهمـا وإن لـم يؤكـدا بضمـير منفصل: أَكرمتك عينَكَ أَو أَكرمتك أَنت عينَك، ومررت به نفسِه أَو مــررت به هو نفسِه.

يؤكد بضمير الرفع المنفصل جميع الضمــائر سـواءٌ أَكـانت ضمـائر رفـع أَم ضمائر نصب أم ضمائر جر: سافرت أَنـت نفسُـك، أَسـمعتك أَنـت عينَـك، ومررت به هو نفسِه، ويكون الضمير المؤكِّد في موضع رفـع أونصـب أَو جـر تبعاً للضمير المؤكَّد.

٣- يقوَّى التوكيد بتوكيد آخر وهو لفظ (أَجمع) مطابقاً للمؤكَّد فنقــول: تلوت الخطابَ كلَّه أَجمعَ، ونقلـت الصحيفـةَ كلَّهـا جمعـاءَ، وهنـأْت الفـائزين كلَّهم أَجمعين والفائزات كلَّهن جُمعَ.

أَما في التثنية فيكتفى بـ(كلاهما وكلتاها) فقط.

ويمكن أَن يؤكد بـ(أَجمع) ومؤنثها وجمعهـا مباشـرة بـدون (كـل) فنقـول: أَعجبتني الخُطب جُمَعُ والخطباءُ أَجمعون.

٤- يستحسنون في المثنى جمع التوكيد مثــل: (حضـر المدعـوان أَنفسُـهما) وذلك لئلا تتوالى تثنيتان في كلمة واحدة: (حضر المدعوان نفساهما) والعرب تستثقل ذلك، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَـتْ قُلُوبُكُمـا﴾ والمعنى (قلباكما).

٥- قد تزاد الباءُ في كلمتي (نفس وعين) حين يؤكد بهما فيقال: قابلني الأَميرُ نفسُه، وقابلني الأَمير بنفسه. فتجران لفظاً وتكونان في محل رفع أَو نصب تبعاً للمؤكَّد.

الشواهد

(أ)

١-﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ﴾

[المؤمنون: ٢٣/٣٥-٣٦]

٢- ﴿فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾

[الطارق: ٨٦/١٧]

٣- ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

[البقرة: ٢/٣٥]

٤- ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلاّ إِبْلِيسَ﴾

[الحجر: ١٥/٣٠]

٥- ﴿قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[ص: ٣٨/٨٢]

٦- فإِياك إِياك المراءَ فإِنه إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جالب

الفضل بن عبد الرحمن القرشي

٧- لا لا أبوح بحب بثنة إنها أَخذت عليَّ مواثقاً وعهودا

جميل

٨- فــــداك حـــــيٌّ خــــولان جميعهـــــــم وهمْــــــــدان

أعرابية ترقّص ولدها

٩- ((ما صام رسول الله شهراً كلَّه إلا رمضان))

السيدة عائشة

(ب)

حتـــى تراهـــا وكـــأنَّ وكـــأَنْ أَعناقَهـــا مشـــدَّدات بقَـــرَنْ

الأغلب العجلي يصف إبلاً

١١- إنَّ إنَّ الكريم يحلُمُ ما لـمْ يَرَيَـنْ مـــن أجـاره قـد ضِيمـا؟

١٢- لكنه شاقه أَنْ قيل ذا رجـب يا ليت عدة حولٍ كله رجــب(١)

عبد الله بن مسلم الهذلي

١٣- فـلا واللـه لا يلفـى لمـا بـي ولا لِلِمـا بهـمْ أَبـــداً دواءُ(٢)

مسلم بن معبد الوالبي

٢- النعت

تابع يذكر بعد معرفةٍ لتوضيحها، أَو بعـد نكـرة لتخصيصها مثـل: حضـر خالدٌ الشاعرُ، مررت بنجارٍ ماهرٍ.

وبالنعت يحصل التمييز بين المشتركين في الاسم(١).

---

(١) هكذا يستشهد به النحاة، وصحته:

لكنــه ســاقه أن قيـــل ذا رجـــب يـا ليت عـدة حولي كلّـه رجبـا

و(رجبا) خبر (كانت) المقدرة.

(٢) يروونه شاهداً لتكرار حرف الجر (اللام) وصحته:

فــلا واللـــه لا يلفـــى لمـــا بـــي وشــــأنهم مـــــن البلــــوى دواءُ

(١) هذا هو الأصل، وقد يكون النعت أحياناً للتعظيم كقولك (سـبحان اللـه العظيـم) أو التحقـير مثـل (أعوذ من إبليس اللعين)، أو مجرد التوكيد مثل: (أمسِ الدابرُ لا يعود)، (قرأت صفحتين اثنتين).

الحقيقي والسببي: إذا تعلق النعت بمتبوعه مباشرة فهو نعت حقيقي، كالمثالين السابقين، وحينئذ يطابقه في الإعراب، وفي التذكير والتأنيث[1]، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع.

مثل: رأيت الرفيقين الناجحين وهؤلاءِ رفقاءُ ناجحون، وتلك طالبة مجتهدة ترافقها جارتان ذكيتان، وأولئك خياطات ماهرات.

أما إذا تعلق النعت بما يرتبط بالمنعوت مثل: (هذا رجلٌ حسنةٌ أخلاقُه) فيكون نعتاً سببياً، لأن الحسن ليس صفة للمتبوع وهو الرجل، وإنما صفة لما يرتبطُ به وهو الأخلاق. وهو يتبع ما قبله في الإعراب وفي التعريف والتنكير فقط.

أما في التذكير والتأنيث فيراعي ما بعده، ويبقى مفرداً دائماً، مثل مررت بنجارٍ حسنةٍ معاملتُه، وبشعراءَ رنانةٍ قصائدُهم، وبمعلمتين حسنٍ بيانُهما.

ونلاحظ أن في النعت الحقيقي ضميراً مستتراً يعود على المنعوت، أما النعت السببي فلابدَّ من ضمير ظاهر في معموله يعود على المنعوت فالضمير في (قصائدهم) مثلاً يعود على المنعوت وهو (شعراء).

ويجوز أن ينعت جمع غير العاقل بمفرد مؤنث مثل: زارني بعد أيام معدودةٍ (أو أيامٍ معدودات) ليس حول دمشق جبال شاهقة (أو جبال شاهقات).

شروط النعت: يكون النعت اسماً أو جملة أو شبه جملة:

أ- فأما الاسم فيجب أن يكون مشتقاً كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل.

---

(١) ليذكر القارئ الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث وقد مرت في ص١٣٦. وليذكر أيضاً الحالات التي يطابق فيها اسم التفضيل ما قبله، والحال التي يلازم فيها الإفراد والتذكير والتنكير وقد مر ذلك في ص٢٠٩. فاسم التفضيل النكرة إذا وصف به لزم الإفراد والتذكير والتنكير، تقول: هؤلاء طلابٌ أسرعُ عدواً، وهاتان طالبتان أنجحُ مرشحات.

فإن كان اسماً جامداً فلابد أن يكون مؤولاً بمشتق، وحينئذ يكون أحد عشرةِ أشياءَ.

١-المصدر: قد يوصف بالمصدر عند إرادة المبالغة فنقول: هذا رجلُ عادلُ، وأنت شاهد ثقةُ)، وهو أبلغ من قولنا (هذا الرجل عادل) لأننا ندعي أن العدل المطلق هو هذا الرجل. ويلازم المصدر حالة واحدة في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنيةوالجمع فنقول (رجلٌ عدلٌ، ورجلان عدلٌ ورجال عدلٌ ونساءٌ عدلٌ).

٢- اسم الإشارة مثل: سل أَصدقاءَك هؤلاءِ، فـ(هؤلاءِ) في محل نصب صفة لـ(أَصدقاءَك) لأَنها بمعنى (سلْ أَصدقاءَك المشارَ إِليهم).

٣- الاسم الموصول المحلى بـ((ال)): صاحبِ الرفاق الذين تثق بأَمانتهم، فـ(الذين) مبني في محل نصب صفة لـ(الرفاق)، التأْويل: الرفاق الموثوقَ بأَمانتهم.

٤- ذو، وذات: بمعنى صاحب، وصاحبة: مررت برجالٍ ذوي فضلٍ ونساءٍ ذواتِ وقار، وهذا رجلٌ ذو مروءَة وتلك فتاة ذات حشمة.

٥- الأعداد مثل: قرأْت صحفاً أربعاً وعندي كتبٌ ثلاثون.

التأْويل: صحفاً معدودة أَربعاَ وكتبٌ معدودةٌ ثلاثين.

٦- ما دل على تشبيه مثل: بُلينا بسياسيين ثعالِب ليس فيهم رجلٌ أسدٌ. (ثعالبة) صفة لـ(سياسيين) لأَنَّها مؤولة بـ(مشبهين ثعالبة)، و(أَسدٌ) صفة لرجل لأَنه مؤول بمشتق: (مشبهُ أَسداً). وكأَننا قلنا: بسياسيين ماكرين، ورجلٌ شجاع.

٧- **الاسم المنسوب** مثل: هذا تاجرٌ بيروتيٌّ يبايع زميلاً حمصياً. وذلك لأن الاسم المنسوب مؤول بمشتق، كأننا قلنا: (تاجر منسوب إلى بيروت)، و(زميلاً منسوباً إلى حمص).

٨- **كلمة** ((**كل**)) التي يراد بها الكمال مثل: أخوك بطلٌ كلُّ البطل = بطلٌ كاملٌ في البطولة.

٩- **كلمة** ((**أيّ**)) التي يراد بها الكمال مثل: أَنت شهم أَيُّ شهم = شهم كامل في الشهامة.

١٠- **كلمة** ((**ما**)) الدالة على التنكير والإِبهام مثل: تسلَّ بقراءَة كتابٍ ما، فـ((ما)) هنا نكرة بمعنى مطلق (غير محدد).

وقد يراد بها مع التنكير التهويل كالمثل (لأَمرٍ ما جدع قصيرٌ أَنفَه) أيْ: لأَمرٍ عظيمٍ هام. وهي في كل ذلك مؤولة بمشتق صفة لما قبلها.

ب- وأما الجملة فتوصف بها النكرات وما في معناها مثل: (رأَيت رجلاً ضحكتُه عالية وإلى جانبه أطفالٌ يلعبون). ولابدَّ في الجملة الواقعة نعتاً أَن تكون خبرية ذات ضمير يربطها بالمنعوت كما رأَيت، سواءٌ في ذلك الجملة الفعلية والجملة الاسمية.

يراد بما في معنى النكرات: المعرَّف بـ((ال)) الجنسية لأَنه لا يدل على معين، فلفظه معرفة ومعناه نكرة مثل: (لا ينفع العالمُ يكتمُ علمَه) فجملة (يكتم علمه) يصح إعرابها نعتاً لـ(العالم) مراعاة لمعناها النكرة، وحالاً مراعاة للفظها المعرفة.

جـ- وأما شبه الجملة فكل ظرف أو جار ومجرور ينعت بهما النكرات مثل: (هذا فارسٌ على فرسه، وتلك منضدةٌ وراءَ اللوح) فـ(على فرسه) شبه جملة في محل رفع صفة (لفارس) أَو متعلقة (بكائن) محذوف صفة لفارس،

وكذلك (وراءَ) ظرف في محل رفع صفة لـ(منضدة) أو ظرف متعلق بـ(كـائن) محذوف صفة لمنضدة.

هذا وإذا وصف المنعوت باسم وجملة وشبه جملة فالغالب تأْخير الجملة عن غيرها مثل: زارني رجلٌ كريمٌ على فرس، قامتُه طويلة، يخفي ملامحه.

النعت المقطوع: قد يحملُ الايجازُ العربيَّ على أَن يؤدي بجملة واحــدة معنـى جملتين، فيقطع النعت عن جملته ويرفعه على أَنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، أَو ينصبه على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوباً، فالجملة (مررت بخالدٍ الشجاعِ) إِذا أَراد منها إِخبارك بمروره بخالد وبأَنه يمدح شجاعته، قطع النعت فقال (مررت بخالدٍ الشجاعَُ) ففي الرفع تكون الجملة الثانية (هو الشجاعُ)[1] وفي النصب تكون (أَمدح الشجاعَ) وأَكثر ما يكون القطع في مقـام المـدح أَو الذم أَو الترحم مثل: أُعجبت بأَخيك الخطيبُ َ – أَعرضت عن فؤاد الخائنُ َ – لُتعْنَ بسليمٍ المنكوبُ َ.

والأَفعال المقدرة في حالة النصب: (أَمدح، أَذم، أَرحم، أَعني) على حسب المقام.

ولا يلجأُ إلى القطع إن كان المنعـوت لا يعـرف إلا بذكـر الصفـات كلهـا كقولك (مررت بخليل الحدادِ النجارِ البناءِ) حتى لا يلتبس بخليل آخر ليس لـه كل هذه الصفات معاً.

ومتى تكررت النعوت فإن كانت لأَحد الأغراض المتقدمـة حسـن إِتباعها كلها أَو قطعها كلها، وإِن لم تكن لشيءٍ من ذلك فالإِتباع أَحسن.

(١) انظر ص٢٣١.

ملاحظة: قد تحذف الصفة لفظاً إن كانت معلومة بالقرينة كقولك: (أَخوك هذا رجلٌ!) تريد: (رجلٌ عظيم)، (فريدٌ رياضي ذو ساعدٍ) تريد: (ذو ساعدٍ قويٍّ مفتول)، (رب رمية من غير رام) يعني: ربَّ رميةٍ صائبةٍ.

وأكثر من ذلك حذف الموصوف إذا كان معلوماً وقيام الصفة مقامه مثل: هذان شاعران (أَي رجلان شاعران). ومررت بمجتهدين في عملهما، (أَي برجلين مجتهدين).

وشرط ذلك صحة حلول الصفة محل الموصوف، فإذا كانت الصفة جملة أَو شبه جملة لم يصح ذلك لأَن حرف الجر ((الباء)) مثلاً لا يتسلط عليهما؛ إلا إذا كان المنعوت فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ أَو مجروراً أو كان بعض اسمٍ مجرورٍ بـ((من)) أَو ((في))، ومثلوا لذلك بقولهم: (نحن فريقان منا ظعَن ومنا أَقام) أَي منا فريق ظعَن ومنا فريق أَقام.

الشواهد

١ – ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾

[غافر: ٢٨/٤٠]

٢ – ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾

[المائدة: ٥٤/٥]

٣ – ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

سابغات: واسعات، السرد: نسج الدروع [سبأ: ١١/٣٤]

٤- ولقد أَمرُّ على اللئيـم يسبُّني فمضيْتُ، ثُمتَ قلـتُ: لا يعنينـي
شمر الحنفي

٥- لـو قلـتَ: مـا في قومهـا لـم بفضلهـا في حسـبٍ وميسـم
الأصل: أحدٌ بفضلها حكيم الربعي

٦- وربَّ أَسـيلة الخديـن بكـرٍ مهفهفـة لهـا فـرعٌ وجيـدُ
المرقش الأكبر

٧- لأَمـرٍ مـا جـدع قصير أنفـه ....
٨- أنا ابـن جـلا وطـلاعُ الثنايـا متـى أَضـعِ العمامـة تعرفونـي
٩- فبتُّ كأَني سـاورتْني ضئيلـةٌ من الرُقْش في أنيابهـا السـمُّ نـاقع
النابغة

١٠- وقـد كنـت في الحـرب ذا فلـم أُعْـطِ شـيئاً ولـم أَمنـع
العباس بن مرداس

١١- لا يبعدَنْ قومي الذيـن هـمُ سـمُّ العُـداة وآفـةُ الجُـزر
النـازلون بكـل معـترَك والطيبـين معـاقدَ الأَزر
روي (النازلين) - خرنق بنت بدر

٣- العطف

ويقال لـه (عطـف النسـق) أَن يتوسـط بـين التـابع والمتبـوع أَحـد أَحـرف العطف فيسري إِلى التابع إِعراب المتبوع رفعاً أَو نصباً أَو جراً أَو جزماً، مثـل: قرأَ الطلابُ فالطالباتُ ثم الأَطفـالُ، جارنـا لا يقـرأُ ولا يكتـبُ، أَودُّ أَن تقـرأَ وتكتبَ، مررت بالحدادِ فالنجارِ.

أحرف العطف تسعة، ستة منها تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً وهي ((الواو)) و((الفاءُ)) و((ثم)) و((حتى)) و((أو)) و((أم)). والثلاثة الباقية تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم، وهي ((بل)) و((لا)) و((لكن)). وإليك أحوالها بالتفصيل:

١- الواو: تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، مثل (سافر أحمد وسليم)، ولا تدل على ترتيب بينهما ولا تعقيب، إذ يمكن أن يكون أحمد سافر قبل، أو سليم سافر قبل، كما يمكن أن يكونا سافرا معاً.

ولا يجوز أن يعطف بغير الواو بعدما لا يكون إلا من متعدد كأفعال المشاركة: (اختصم بكرٌ وزيدٌ، جلست بين أخي وأبي).

٢- الفاء: كالواو تماماً إلا أنها تفيد الترتيب مع التعقيب، فقولنا (سافر أحمدُ فسليمُ) نصٌّ على أن المسافر الأول أحمد، وسليم سافر عقبه بلا مهلة بينهما.

وكثيراً ما تتضمن مع الترتيب معنى السببية في عطف الجمل مثل: (اجتهدت فنجحت).

٣- ثم: تفيد الترتيب مع التراخي، فالجملة (سافر أحمد ثم سليم) تدل على أن سليماً سافر بعد أحمد بمهلة متراخية.

٤- حتى: تفيد الغاية مثل: غادر المحتفلون الساحةَ حتى الصبيانُ، نفِد صبر الناس حتى حلمائهم، أكلت السمكة حتى رأْسَها. وللعطف بها شروط ثلاثة:

١- أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً غير ضمير.

٢- أن يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجزءِ منه.

٣- أن يكون غاية لما قبله في الرفعة أو الضعة.

٥- أو: لأحد الشيئين مثل: يحسن أن تشغل نفسك بالقراءة أو الرياضة، اشتر تفاحاً أو خوخاً. فإن تقدمهما طلب كانت للتخيير أو الإباحة: سافرْ أو أقمْ، جالس العلماءَ أو الصلحاءَ. والفرق بينهما أن التخيير يكون فيما لا يجمع بينهما، والإباحة تكون فيما يمكن الجمع بينهما.

وإن تقدمها خبر كانت لأحد المعاني الآتية:

للشك مثل: هم ستة أو سبعة.

للإبهام مثل: أنا وأنت مخطئٌ (المتكلم يعرف أن المخاطب مخطئٌ لكنه أورد ذلك في صيغة مبهمة تلطيفاً وتأدباً.

للإضراب مثل: استدعِ لي خالداً، أو اجلس فلا يعنيني أمره (بمعنى بل).

للتقسيم مثل: الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

للتفصيل مثل: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارَى تَهْتَدُوا﴾ المعنى: قالت اليهود: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا.

وقولنا (لأحد الشيئين) يجمع ذلك كله.

تنبيه: تؤدي ((إما)) معنى ((أو)) فتقول مثلاً: جالس إما العلماءَ وإما الصلحاءَ، هم إما ستة وإما سبعة. وليست حرف عطف.

٦- ((أم)) متصلة أو منقطعة:

فالمتصلة مثل: أأنت الناجح أم أخوك؟ سواءٌ علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين. ويسبقها همزة استفهام أو همزة تسوية كما رأيت، ويشترك ما قبلها وما بعدها في الحكم وفي حركة الإعراب ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر.

والمنقطعة معناها الإضراب مثل ((بل)) فتقطع الكلام الأول لتستأنف كلاماً جديداً: (هلا زرتَ أصدقاءَك الناجحين أم أنت معتزل = بل أنت معتزل).

فإذا كان ما بعدها مستنكراً أضافت إلى معنى الإضراب معنى الاستفهام الإنكاري مثل: ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ يعني: بل أهم خلقوا السموات والأرض؟!

٧- بل: للإضراب عما تقدمها والاهتمام بما بعدها. وشرط العطف بها أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة مثل: ما سافر جيرانك بل خادمُهم.

فإن وقعت بعد نفي أو نهي أفادت تثبيت النفي أو النهي لما قبلها، وثبوتَ ضده لما بعدها: ففي الجملة السابقة نفينا سفر الجيران وأثبتنا السفر لما بعد ((بل)) وهو (خادمهم) فكان معناها الاستدراك بمنزلة (لكن). وإن وقعت بعد جملة خبرية أو أمرية أفادت سلب الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها مثل: (ليشهدْ سليمٌ بل معاذٌ)، فقد ألغينا أمرنا لسليم وجعلناه لمعاذ.

فإذا أتى بعد ((بل)) جملة أصبحت حرف ابتداء ولم تعد حرف عطف، فإن أريد إبطال الحكم الذي قبلها كانت للإضراب الإبطالي مثل ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾، وإن لم يرد إبطاله كانت للإضراب الانتقالي مثل: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾.

٨- لكنْ: للاستدراك، وشرط العطف بها أن تسبق بنفي أو نهي، وألا تقترن بالواو، وأن يكون المعطوف غير جملة، مثل: (لم يسافر الطلابُ لكنْ وكيلُهم، لا يقرأَنَّ ضعيفٌ لكنْ محسنٌ).

وتفيد إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعلَ ضده لما بعدها، شأنها في ذلك شأن ((بل)).

فإذا نقص شرط من الشروط الثلاثة المذكورة لم تكن حينئذ عاطفة بل حرف ابتداء كأن يأتي بعدها جملة لا مفرد مثل: ما قصر لكن مرض، وكأن تقترن بالواو مثل: وافق الطلابُ ولكن أخوك (أي ولكن أخوك لم يوافق)، وكأَنْ لا يكون قبلها نفي أو نهي مثل: سافروا لكنِ الرئيس أقام.

٩-لا: للنفي والعطف، مثل (نجح محمودٌ لا سليمٌ، أَحضر وثائقَك لا كتبَكَ) وشرط العطف بها أَن يتقدمها خبر مثبت أَو أَمر.

وتفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها.

ملاحظة: يجوز عطف الضمير على الاسم الظاهر والعكس، غير أنه لا يحسن العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بعد توكيدهما بضمير منفصل مثل: اذهبْ أَنت ورفيقُك، ذهبت أَنا ورفيقي، أَما: (اذهب ورفيقُك وذهبتُ ورفيقي) فغير حسن. فإِن فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصلٌ ما مثل (ما ذهبتُ ولا خالدٌ) حسُن.

الشواهد

(أ)

١- ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيّاتِهِمْ﴾
[الرعد: ٢٣/١٣]

٢- ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ، إِنْ يَسْأَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ﴾

[محمد: ٤٧/٣٦-٣٧]

٣- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾
[النساء: ٤/١]

٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾

[البقرة: ٢/٢١٧]

٥- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا وَلا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنعام: ٦/١٤٨]

٦- ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾

[الأحزاب: ٣٣/٤٠]

٧- ﴿وَالْعادِياتِ ضَبْحاً، فَالْمُورِياتِ قَدْحاً، فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً، إِنَّ الإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾

[العاديات: ١٠٠/١-٦]

٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: ٦/٢]

٩- ﴿وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٦/٢١]

١٠- ﴿وَأَرْسَلْناهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾

[الصافات: ١٤٧/٣٧]

١١- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

[الرعد: ١٦/١٣]

١٢- ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾

[المؤمنون: ٧٠/٢٣]

١٣- ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾

[القصص: ١٥/٢٨]

١٤- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنّا أَوْ إِيّاكُمْ لَعَلَى هُدَىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾

[سبأ: ٢٤/٣٤]

١٥- فما زالت القتلى تمجُّ دماءَها بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكلُ

جرير

١٦- إن ابن ورقاءَ لا تُخْشى بوادرُه　　لكــنْ وقائعــهُ في الحــرب تُنتظــرُ

زهير

١٧- فما كان بين الخير لو جاءَ سالماً　　أبــو حجــر إلا ليــالٍ قلائـــل

النابغة

١٨- وإذا أُقرضــت قرضــاً فــاجزه　　إنمــا يجــزي الفتــى ليــس الجمــل

لبيد

١٩- أيــن المفــر والإلــه الطــالب

٢٠- والأَشرم المغلوبُ ليس الغالبُ

نُفَيْل الخثعمي

٢١- جاءَ الخلافة أَو كانت له قَـدَراً　　كمـا أَتـى ربَّـه موســى علــى قــدر

جرير

(ب)

٢٢- أَلقـى الصحيفـة كـي يخفـف　　والـــزادَ حتـــى نعلَـــه أَلقاهـــا

أبو مروان النحوي

٢٣- نَحن أَو أَنتــم الأُلى ألفـوا الحــ　　ــقَّ فبعـــداً للمبطلــين وســحقا؟

٢٤- وجهك البدر، لا، بل الشمس لو لـم　　يُقْــضَ للشــمس كســفةٌ أَو أُفــول

٤- البدل

تابع مقصود بالحكم يمهَّد له بذكر المتبوع قبله مثل: ضيفُـك اليـوم جـارُك خالد، وأَنواعه أَربعة:

١- بدل مطابق كالمثال المتقدم.

٢- وبدل بعض من كل مثل (قرأْت الصحيفةَ أكثرَها والكتاب ربعَه).

٣- وبدل اشتمال وهو أن يكون المبدل منه مشتملاً على البدل مثل أَعجبني أَخوك فهمُه.

٤- وبدل مباين يذكر إِما على سبيل الغلط كأَن تريد نداءَ خالد فيسبق إلى لسانك فريد ثم تبدل منه فتقول: يا فريدُ خالدٌ.

وإما بدل نسيان مثل: زارني أَخوك أَبوك.

وإِما أَن يذكر ثم يعدل عنه لتغير قصد المتكلم مثل: زرني صباح الأحدِ الأربعاءِ.

ولا يقع هذا البدل إلا ارتجالاً، والأحسن الإتيان قبله بحرف الإِضراب (بل): زرني صباح الأَحد بل الأَربعاءِ.

هذا ولابد في بدل بعض من كل وفي بدل الاشتمال أَن يحويا ضميراً يعود على المبدل منه مطابقاً له في التذكير والتأْنيث والإِفراد والتثنية والجمع.

أَما التطابق في التعريف والتنكير بين البدل والمبدل منه فليس بشرط إلا أَنه يحسن حين تقع النكرة بدلاً من معرفة أن تكون نكرة مختصة مثل: أَقبلُ بالشروط شروطٍ معتدلة.

ولا يقع الضمير بدلاً، أَما الاسم الظاهر فيمكن أن يقع بدلاً من الضمير مثل: (أَعجبوني بيانُهم) فـ(بيان) بدل اشتمال من واو الجماعة.

ويقع البدل في الأسماء كالأمثلة المتقدمة، وفي الأَفعال مثل (من يزرْني يحدثني آنسْ به أُكافئه) ففعل (يحدثْ) مجزوم لأَنه بدل من فعل الشرط (يزرْ) وكذلك (أَكافئْه) جزم لأَنه بدل من جواب الشرط (آنسْ)، وفي الجمل مثل:

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ﴾ وفي أشباه الجمل مثل: (استفد من خالدٍ من آدابه).

ملاحظة: إذا كان المبدل منه اسم استفهام أو اسم شرط قرنت البدل بهمزة الاستفهام أو بـ(إن) الشرطية مثل: (كم كُتبك؟ أمئةٌ أم مئتان؟) (من يسبقْ إلى زيارتي إنْ أنت وإن جارُك أُهدِه هدية)، (ما تقرأْ إن صحيفةً وإنْ كتاباً تستفد منه) فـ(صحيفة) بدل من اسم الشرط (ما).

الشواهد

١- ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾

[الأحزاب: ٢١/٣٣]

٢- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

[آل عمران: ٩٧/٣]

٣- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِراطِ اللَّهِ﴾

[الشورى: ٥٢/٤٢، ٥٣]

٤- ﴿كَلاّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ، ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ﴾

[العلق: ١٥/٩٦-١٦]

٥- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً، يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾

[الفرقان: ٦٨/٢٥-٦٩]

٦- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾

[البقرة: ٢١٧/٢]

٧- بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا	وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

النابغة الجعدي

٨- إلى الله أَشكو بالمدينة حاجة	وبالشام أُخرى: كيف يلتقيان

الفرزدق

٥- عطف البيان

تابع جامد يشبه الصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وفي تخصيصه إن كان نكرة مثل: جاءَ خالدٌ التميميُّ معه أبو زيد عمرانُ، انظر الرجلَ هذا، مررت بالفائزِ بكرٍ، جارتك جاءَ خالدٌ أَخوها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ﴾، رأَيت غضنفراً أَي أَسداً، أشرت إِليه أَنِ اقرأ.

فأَنت ترى أَن التابع في هذه الأَمثلة أَوضح من المتبوع وهذا شرطه، فإِن لم يكن كذلك فهو بدل.

وأَفراد عطف البيان غالباً هي: اللقب بعد الاسم، والاسم بعد الكنية، والموصوف بعد الصفة (الفارس عنترة)، والتفسير[1] بعد المفسَّر مثل: (عندي عسجد أَي ذهب).. إلخ.

بعض النحاة لا يقول بتابع خامس هو عطف البيان، ويجعل التوابع أربعة فقط، وكل أمثلة عطف البيان يجعلها من البدل المطابق (بدل كل من كل). والحق أن هذا يمكن في بعض الأمثلة لا كلها، فحيثما بقيت الجملة سليمة بوضعنا التابع مكان المتبوع تصح البدلية فيها وعطف البيان، وحيثما يختل

(١) للتفسير حرفان: ((أنْ)) ولا تدخل إلا على الجمل مثل: }وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ{ وتسبق بما يدل على معنى القول دون معنى القول دون حروفه مثل: نادى، أشار، أوحى... إلخ والحرف الثاني ((أيْ)) يدخل على المفردات وعلى الجمل.

اللفظ أو المعنى فالتابع عطف بيان حتماً، فالجملة(جارتك جاء خالد أخوها) تختل إذا حذفت منها عطف البيان (أخوها)، ولو كان بدلاً ما اختلت. وإليك زيادة بيان:

فروق بين البدل وعطف البيان:

١- البدل هو المقصود بالحكم وأُتي بالمتبوع قبله تمهيداً لذكر البدل، على حين عطف البيان متبوعه هو المقصود وإنما أُتي بعطف البيان للتوضيح فهو كالصفة.

٢- عطف البيان أوضح من متبوعه، ولا يشترط ذلك في البدل.

٣- يخصون عطف البيان بالمعارف أو النكرات المختصة (عند بعضهم) ولا يشترط ذلك في البدل.

٤- لك في البدل أن تستغني عن التابع أو المتبوع فقولك (جاءَ الشاعر خالدٌ) يبقى سليماً إذا أسقطت البدل أو المبدل منه: (جاءَ الشاعر)، (جاء خالدٌ). لأَن البدل على نية تكرير العامل كما يقولون: فلذا صح تسليط عامل المبدل منه على البدل.

ولا يتأَتى ذلك دائماً في عطف البيان فالجمل الآتية لا تبقى على سلامتها لو أَسقطت التابع أَو المتبوع:

يا أيها الرجل: لا يقال (يا الرجلُ) ولا يقتصر على (يا أيها).

يا زيدُ الفاضل: لا يقال (يا الفاضل)

يا رفيقيَّ عبد الله وخالداً: لا يقال (يا عبد الله وخالداً)، بل (يا عبد الله وخالدُ).

رأيت غضنفراً أي أسداً: لا يقال (رأيت غضنفراً أي) ولا (رأيت أيْ أسداً)

جارك ماتت زينب أُمه: لا يقال (جارك ماتت زينب).

ولذا يكون التابع في هذه الجمل وفي أمثالها عطف بيان، لعدم صحة حلوله مكان المبدل منه.

وحين تبقى الجملة سليمة بإسقاط التابع أو المتبوع، صح في التابع أن يكون بدلاً أو عطف بيان، لكن الأصح إعرابه عطف بيان إذا كان أوضح أو أشهر من المتبوع.

الشواهد

١- ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ﴾

[المائدة: ٥/٩٥]

٢- ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾

[النور: ٢٤/٣٥]

٣- أَقسم بالله أَبو حَفص عمرْ ... ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دبَرْ

عبد الله بن كيسبة (الضمير يعود على ناقته، النقَب تمزق الخف من كثرة المسير، والدَبَرْ تقرح ظهر البعير).

٤- أنا ابن التاركِ البكريِّ بشرٍ ... عليه الطيرُ ترقبه وقوعا

المرار الفقعسي

٥- أَيا أَخويْنا عبدَ شمس ونوفلاً   أُعيذكما بالله أن تحدثا حربا

طالب بن أبي طالب

بحوث متفرقة

أ- أسماء الأفعال ـ أسماء الأصوات ـ حروف المعاني ـ إعراب الجمل

ب- الإعلال ـ الإبدال ـ الوقف ـ كتابة الهمزة ـ كتابة الألف المتطرفة

أسماء الأفعال

تعريفها ـ أصنافها ـ مرتجلها ومنقولها ـ سماعيُّها وقياسيُّها ـ أحكامها

في اللغة طائفة من الكلم مثل: (أفٍّ للفقر، هيا بنا) لا تدخل من حيث التعريف والعلامات في قسم من أقسام الكلمة الثلاثة: الاسم والفعل والحرف، فهي تشبه الأسماء المبنية من حيث اللفظ في عدم تصرفها، وتشبه الفعل في دلالة معناها على الحدث مقترناً بالزمن، سموها أسماء أفعال، وعرفوها اعتماداً على معناها وعلى عملها بأنها:

كلمات تدل على معاني الأفعال ولا تقبل علاماتها

وصنفت باعتبار معنى الفعل الذي تدل عليه أصنافاً ثلاثة:

١- اسم فعل ماض: هيهات عنك الوَطنُ: بعدُ، شتانَ العالم والجاهل: افترق

وَشِكانَ ما غضبت = سِرعان: أسرع، بُطْآن ما رضيت: أَبطأ.

٢- اسم فعل مضارع: آه من الصداع = أَوّهْ: أَتوجع، أُفٍّ من الفقر: أَتضجر، أَخ: أَتكره، أَتوجَّع. حسِّ: أَتـأَلَّم وَيْ من نجاحك = وا = واهاً: أَتعجب، قم بالذي عليك ثم بَجَل: ثم يكفي.

٣- اسم فعل أَمر: وهو أَكثر وروداً، مثل آمين: استجب، صهْ: اسكت، مهْ: كفَّ، إِيهِ: زد من حديثك بسِّ: اكتف، إِيهاً: كُفَّ، ابتعد.

حيَّ على الفلاح: أَقبِلْ، حيّهَل[1] الأَمر: ائته

على الأَمر: أَقْبل

إلى الأَمر وبالأَمر: عجِّل

هيا = هيْت، أسرع

هلُمَّ[2]:تعال تَيْدَ: اتئد

شهداءَكم: أحضروا زيداَ: أَمهله

ويْهاً: أَغْرِ، فِداءِ: ليفْدِك، قدْك = قطْك: اكتف.

المرتجل والمنقول

وكل ما تقدم أسماءُ أَفعال مرتجلة لمعانيها من أَصل الوضع، وهناك أَسماءُ أَفعال أَمر منقولة عن:

---

(١) ركبت من ((حيّ)) بمعنى أقبل، و((هل)) التي للحث والعجلة. وفيها لغات: حيهلاً، حيهلْ، حيْهلِ الثريدَ: ائته.

(٢) في لغة الحجازيين الذين لا يصلونها بالضمائر بل يخاطبون بها المفرد والجمع والمذكر والمؤنث على السواء، وبلغتهم نزل القرآن. أما قبيلة تميم: فتصلها بالضمائر فتقول: هلما، هلموا، هلممْن إلخ. وهي في لغتهم إذاً فعل لا اسم فعل، وقد قيل لبعضهم: هلم فقال: لا أهلم (بصيغة المضارعة).

١- أَصلٍ مصدر: بَلْه[1] العاجزَ: اتركه، رُوَيْدَ[1] المفلسَ: أَمهله.

٢- أَصلٍ ظرف: دونك الثمنَ = عندك = لديك: خذه، مكانك: اثبت، أَمامك: تقدم، وراءَك: تأَخر.

٣- عن أَصلٍ جار ومجرور: إليك عني: تنحَّ، عليك أَخاك: الزمه.

٤- عن أَصلٍ حرف: هاك حقك = هاءَ = ها: خذه.

السماعي والقياسي

هذا وأسماءُ الأَفعال كلها مرتجلها ومنقولها سماعية إلا وزن ((فَعالِ)) فيقاس من كل فعل ثلاثي تام متصرف مثل: نزالِ.

وقد ورد من غير الثلاثي أسماءُ أَفعال شذوذاً فتحفظ ولا يقاس عليها مثل: بدارِ (من بادر)، دَراكِ (من أَدرك)، قَرْقارِ[2] (من قرقر بمعنى صوَّت)، عرعارِ (من عرعِرْ بمعنى: العب).

أحكام

١- أَسماءُ الأَفعال كلها مبنية على ما سمعت عليه، ملازمة حالة واحدة في الإفراد والجمع والتذكير والتأْنيث، إلا همزة ((هاء)) وما اتصل بكاف خطاب فيتصرفان، تقول: هاءَ، هاءَا، هاؤُم، هائي، هاؤُنَّ، عليك نفسك، عليكما أنفسكما، عليكم أنفسكم، عليكن أنفسكن إلخ...

(١) بله: مصدر أهمل فعله، ورويد مصدر مرخم لفعل (أرود = أمهل) وهما في المثالين اسما فعل أمر؛ فإن نونتا (بلهاً أخاك ورويداً المفلس) كانا مصدرين منصوبين على أنهما مفعولان مطلقان لفعليهما المحذوفين لا اسمي فعل. وكذلك إن جررت ما بعدهما بإضافتهما إليه: (بله أخيك ورويد المفلسِ).

(٢) القرقرة ضحك فيه استغراب وترجيع، وهدير البعير، وصوت الحمام. أما العرعرة فلعبة للصبيان إذا تنادوا إليها قالوا: عرعَارِ.

٢- تعمل أَسماءُ الأَفعال عمل الأَفعال التي هي بمعناها من حيث التعدية واللزوم وطلب الفاعلِ الظاهر أَو المستتر. ففي (بله العاجزَ): العاجزَ مفعول به والفاعل مستتر وجوباً تقديره أَنت كما في (اترك العاجزَ)

٣- لا تضاف ولا تتأَخر عن معمولها. فلا يقال (العاجزَ بله).

٤- الدالُّ على الطلب منها لا ينتصب جوابه بفاءِ السببية. أَما الجزم فينجزم: تقول: (صهْ تسلمْ)، ولا تقول (صه فتسلَم).

٥- المنوَّن منها نكرة وغير المنون معرفة وهي في ذلك أَصناف ثلاثة:

١- واجب التنكير: واهاً، ويْهاً.

٢- واجب التعريف: وزن فعالِ

٣- جائز الوجهين: صه، مه، إِيه، أُف.

ومعنى التعريف والتنكير فيها أَنك إِذا قلت لمحاورك: (صهْ) فمعناه: اسكت عن حديثك هذا، وإِذا قلت له (صهٍ) فمعناه اسكت عن كل حديث. و(إِيهِ) معناها امض في حديثك المعهود، أَما (إِيهٍ) فمعناها: خذ في أَي حديث شئت، وهكذا.

٦- الغرض من وَضع هذه الأَسماءِ: الإِيجاز مع ضرب من التوكيد والمبالغة.

الشواهد

(أ)

١- ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾.

[القصص: ٢٨/٨٢]

٢- نصل السيوف إذا قصرنَ بخطونا   قُدُماً ونُلْحقُها إذا لم تلحق
تذرُ الجماجم ضاحياً هاماتُها   بلهَ الأكفَّ كأنها لم تخلق

كعب بن مالك الأنصاري

٣- رويداً بني شيبانَ، بعض وعيدِكم   تُلاقُوا غداً خيلي على سفَوان

وداك بن ثميل المازني

٤- لشتانَ ما بين اليزيديْن في الندى   يزيد سُلَيمٍ والأَغرِّ ابنِ حاتم
فهمٌّ الفتى الأَزدي إنفاق ماله   وهمٌّ الفتى القيسي جمع الدراهم

ربيعة الرقي

٥- فهيهات هيهات العَقيقُ وأَهله   وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلُهْ

جرير

٦- ((سرعان ذا إهالةً))، ((وَشكان ذا خروجاً))، ((إذا ذكر الصالحون فحيَّهلا بعمر))

عبد الله بن مسعود

٧- يتمارى في الذي قلت له   ولقد يسمع قولي: حيَّهلْ

لبيد

٨- أَوِّهِ[1] من ذكري حصيناً ودونه   نقاً هائلٌ جعدُ الثرى وصفيحُ

امرأة من بني قريظ

٩- وقفنا فقلنا: إيهِ عن أُم سالم   وما بال تكليم الديار البلاقع

ذو الرمة

(١) لغاتها كجَيْرِ وحيثُ وأين، أوَّه، أوّ، أَوْه، أوُوه، آهٍ، آوٍ، آوِ، أَوّتاه، آويْاه. والفعل: آه أوهاً، أوّه تأويهاً، تأوه.

١٠- إِيهَ[٢] فـداءٌ لكـم أُمـي ومَـا   حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا

حاتم

١١- وانثَنت الرجـل فصارت فخّـاً   وصـار وصـل الغانيـات: أَخّـاً[٣]

العجاج

١٢- واهـاً لسلمى ثـم واهـاً واهـا   هـي المنـى لـو أننـا نلناهـا

نسب لرؤبة وأبي النجم ولأبي الغول، وقيل: مصنوع صنعه المفضل

١٣- وا بأبي أنت وفوكِ الأَشنب   كأَنَّمـا ذُرّ عليـه الزَّرْنـب[٤]

راجز تميمي

١٤- وقَولـي كلمـا جشـأَت   مكـانَكِ تحمـدي أَو تستـريحي

عمرو بن الإطنابة

١٥- ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[المائدة: ٥/١٠٥]

١٦- فدعـوْا: نـزالِ فكنـت أول   وعـلام أَركبُـه إِذا لـم أَنـزل

ربيعة بن مقروم الضبي

١٧- نعـاءِ جُذاماً غـير مـوت ولا   ولكـن فراقـاً للدعـائم والأَصـل

الكميت

١٨- متكنفـيْ جنبـيْ عكـاظَ   يدعـو وليدُهُـمُ بهـا: عَرعـارِ

النابغة

---

(٢) لغة في إيه: كلمة استزادة واستنطاق. وهناك إيهَ وإيهاً أمر بالسكوت. فداءٍ بالكسر والتنوين اسم فعل بمعنى (لتفدكم) وبالرفع والتنوين مصدر.

(٣) أخ كلمة تكره وتأوه. أخّ = كِخّ بمعنى اطرح.

(٤) الشنب حدة الأسنان وقيل برد فيها وعذوبة، والزرنب نبت طيب الرائحة.

١٩- فعليك بالحجاج لا تعدلْ به أحــداً إذا نزلــتْ عليــك أُمـــور

الأخطل

(ب)

٢٠- يا أَيُّها المائِحُ: دَلوي دُونكا إنـي رأَيــتُ النــاس يحمدونكــا؟

٢١- قدْنـي مـن ذكــر الخُبيْبيْــن ليس الإِمــامُ بالشـحيح المُلحـد[1]

حديث بن مالك الأرقط

(١) قدني: يكفيني، أو اسم بمعنى حسب، أراد بالخبيبين: عبد الله بن الزبير وكنيتـه أبـو خبيـب وأخـاه مصعب بن الزبير.

أسماء الأصوات

هذه كلمات لا تشارك أسماءَ الأَفعال إلا في بنائها على ما سمعت به، وإلا في الاكتفاءِ بها، فلا إعراب لها ولا تتحمل الضمائر. أَما الغرض منها فإما خطاب صغار الإنسان وما لا يعقل من الحيوان، وإما حكاية أصوات الحيوان. وقد يُجْرون الصوت اسماً لصاحبه فيعاملونه معاملة الأسماءِ. وغالب هذه الأسماء فيه أكثر من لغة وهي جميعاً صنفان:

١ً- الصنف الأَول من أَسماءِ الأَصوات احتاج العرب إلى وضعه تلبية لضرورات الحياة إذ كان الرعي معاش كثير منهم، وإليك طائفة مما خاطبوا به حيوانهم:

لزجر الإِبل: هَيْدَ، هادِ، دِه، حاي، حلْ، حلا، حبْ (عند البروك).

جئ، جَوْتَ (دعاؤُها للشرب)

نِخْ نِخَّ (عند الإناخة)

بس (صوت الراعي يسكنها عند الحلب)

هِدَ عْ (دعوة صغارها المتفرقة).

لزجر الفرس: هلا

لزجر البغل والخيل: عدسْ

للضأن: حا، حاءِ (دعاءٌ إلى الشرب)، هُسْ، حَجْ (لزجرها)

للمعز: عا، عاءِ، (دعاءٌ إلى الشرب) سعْ (للزجر)

للحمار: سأْ (دعاءٌ للشرب)

للكلب (طرداً له): هجْ، هجا.

للدجاج: دَجْ (دعاءٌ لها).

للسبع: جَهْ (زجراً له ليكف ويبتعد).

٢ً- والصنف الثاني يحاكون به أَصوات ما لا يعقل مثل:

قَبْ (لوقع السيف)، طاقِ (لصوت الضـرب)، طَقْ (لوقـع الحجـر)، غـاقِ (للغراب)، ماءِ (لبغـام الظبـي)، وَيْـهِ (للصـراخ على الميـت)، شِيْب (صـوت مشافر الإِبل عند الشرب) طِيْـخ (صـوت الضـاحك) عِيـطِ (صـوت الصبيـان مجتمعين).

فإِذا استعملوا الصوت بـدل التلفـظ باسـم صـاحب انقلـب اسـماً وتحمَّـل الإِعراب كسائر الأَسماءِ، تقول: (رأَيت غاقِ وركبت عـدسْ) بمعنـى (رأَيـت غراباً وركبت بغلاً) فتبقي الأَسـماءَ مبنيـة علـى أَصلهـا وتقـدر لهـا الإِعـراب المناسب، أَو تعربها كالأَسـماءِ المتمكنـة فتقـول: (رأَيـت غاقـاً وركبـت علـى عدسٍ).

الاشـتقاق مـن أسـماء الأصـوات: اشـتقت العـرب مـن هـذه الأَسـماء مصادروأفعـالاً توخيـاً للإيجـاز فقـالوا: جهجهـتُ بالسـبع، عـاعيت بـالمعزى، وحوَّبت بالإبل وجأْجأْت بها وحلحلت بها، ونخنختها، وسأْسـأْت بالحمـار، وسعسعت بالمعز وطقطقت الحجارة وعيّط الصبيانُ.. ذلك إِذا خاطبوا الحيوان بالصوت الخاص به أَو أَخبروا بتصويته بصوتـه الخـاص وقـالوا: راعٍ هسْـهاس وهُساهس (إِذا رعى الليل كله، مخاطباً غنمه بهُس).

الشواهد

١- أَلا ليـت شـعري هـل أَقولـن (عدسْ) بعدما طال السفار وكَلَّتِ

بيهس الجرمي

٢- (عـدسْ)، مـا لعبَّــاد عليــك نجوتُ وهذا تحملين طليق

يزيد بن مفرغ الحميري

٣- إذا حملت بزتي على عدس على الذي بين الحمار والفرس فمــا أبـالي مـن غزا ومن جلس

٤- يا عنز هذا شجر وماء عاعيت لو ينفعنــي العيعـاء وقبـل ذاك ذهب الحيحاء

٥- ومــا كــان علــى الهِــيءِ ولا الجــــيءِ امتداحيكـــــا

(هِيْءْ: دعاءٌ للعلف، جيْءْ: دعاء للشرب) معاذ الهراء

٦- ليـس بثانيهــا بَهْيـدَ وحــلا حتـى يـرى أَسـفلها صــار عــلا

القتال الكلابي

٧- إنــي إِذا الجــار لــم تُحفــظ ولـم يُقَـلْ دونــه هيْــدَ ولا هــادِ

لا أخذل الجار بـل أَحمـي مباءَتـه وليس جـاري كعـشٍ بـين أَعـواد

ابن هرمة

٨- معــاودٌ للجــوع والإِمــلاق يغضـب إِن قــال الغــراب غــاق

القلاخ

حروف المعاني[1]

الكلام على الحرف

الحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين، ويقال لها حروف المعاني، كما أن حروف الهجاءِ يقال لها حروف المباني.

حروف المعاني على خمسة أقسام: أحادية، وثنائية، وثلاثية، ورباعية، وخماسية. (أما الأحادية) فثلاثة عشر وهي: الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء.

(فالهمزة) للاستفهام وللتسوية وللنداء نحو: ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ﴾، ﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾، أجارتَنا إنا مقيمان ها هنا.

و(الألف) للاستغاثة وللتعجب وللندبة وللفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو: (يا يزيدا لآملٍ نيل بر)، يا ماءا ويا عشبا! واحسينا، اضربْنان يا نساءُ. (وقد أسلماه مبعدٌ وحميم).

و(الباء) للإلصاق وللسببية وللقسم وللاستعانة نحو: أمسكت بأخي، ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ﴾، (أقسم بالله وآياته)، كتبت بالقلم، وتجيء زائدة نحو ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾.

و(التاء) للتأنيث وللقسم نحو: ﴿قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا﴾.

---

(١) أوسع مرجع لمعاني الحروف كتاب (مغني اللبيب لابن هشام) وقد رأينا الاكتفاء بهذا الموجز ليرجع إليه طالب العلم، ننقله من كتاب (قواعد اللغة العربية) لحفني ناصف ورفاقه، إذ هو – على وجازته – واف بالحاجة صحيح الأمثلة والشواهد.

و(السين) للاستقبال نحو: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا.

و(الفاء) للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو: دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء، ﴿إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾. وتجيء زائدة لتحسين اللفظ نحو: خذ سبعة فقط.

و(الكاف) للتشبيه وللخطاب نحو: العلم كالنور، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾، وتجيء زائدة نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

و(اللام) للأمر وللابتداء وللقسم وللاختصاص نحو ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾. ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينا مِنّا﴾. ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾.. الجنة للطائعين.

و(الميم) للدلالة على جمع الذكور نحو ﴿بِما كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ﴾

و(النون) للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو ﴿وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ﴾، ﴿لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ﴾.

و(الهاء) للسكت في الوقف نحو لِمَهْ وقهْ وللغيبة نحو إياه وإياهم، فإن الضمير هو (إيا) فقط، وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا، أو على الخطاب كما في إياك وإياكم، أو على التكلم كما في إياي وإيانا.

و(الواو) لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم نحو يسود الرجل بالعلم والأدب ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحامِ ما نَشاءُ﴾، ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ سرتُ والجبلَ، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

و(الياء) للمتكلم نحو إياي.

و(أما الثنائية) فستة وعشرون وهي آ وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأي وإي وبل وعن وفي وقد وكي ولا ولم ولن ولو وما ومُذ ومِنْ وها وهل ووا ويا والنون الثقيلة.

(آ) للنداء نحو آعبدَ الله

و(إذ) للمفاجأة بعد بيْنَا وبينما، وللتعليل نحو

فبينمـا العسـرُ إذ دارت مياسـيرُ

فأصبحوا قد أعـاد اللـه نعمتهـم   إذ هم قريش وإذ ما مثلهُم بشـر

و(أل) لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين نحو الرجل خير مـن المرأة، ﴿إِنَّ الإِنْسـانَ لَفِـي خُسْـرٍ، إِلاّ الَّذِيـنَ آمَنُـوا﴾، ﴿وَمـا آتـاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ﴾، وتجيء زائدة نحو الآن والنعمان.

و(أم) للمعادة بعد همزة الاستفهام أو للتسـوية نحـو ﴿أَقَرِيـبٌ أَمْ بَعِيـدٌ مـا تُوعَدُونَ﴾، ﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾، وتجيء بمعنـى بـل نحـو ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ﴾.

و(أن) تكون مصدرية ومفسّرة وزائدة ومخففة مـن أَن نحـو ﴿وَأَنْ تَصُومُـوا خَيْرٌ لَكُـمْ﴾، ﴿فَأَوْحَيْنـا إِلَيْـهِ أَنِ اصْنَـعِ الْفُلْـكَ﴾، ﴿فَلَمّـا أَنْ جـاءَ الْبَشِـيرُ﴾، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾.

و(إن) للشرط وللنفي وتجيء زائدة ومخففة من إنَّ نحو إن ترحم تُرْحَـم. إن هم إلا في غرور.

ما إن ندمتُ علـى سـكوت مـرّة   ولقد ندمـتُ علـى الكـلام مـراراً

﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ﴾.

و(أو) لأحد الشيئين نحو خذ هذا أو ذاك. وتجيء في مقابلة إما نحـو العـدد إما زوج أو فرد، وبمعنى بل نحو ﴿وَأَرْسَلْناهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

و(أي) للنداء وللتفسير نحو أيْ رب، هذا عسجد أي ذهب

و(إي) للجواب ويذكر بعده قسم دائماً نحو ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَـقٌّ هُـوَ قُـلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾. والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت.

و(بل) للإضراب عن المذكور قبلها وجعلها في حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بل يوسف. وجهه بدر بل شمس.

و(عن) للمجاوزة وللبدلية نحو خرجتُ عن البلد ﴿لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾.

و(في) للظرفية وللمصاحبة وللسببية نحو: في البلد لصوص. ادخلوا في أمم، ((دخلت امرأةٌ النار في هرة حَبَستها)).

و(قد) للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴾، قد يجود البخيل، قد يقدَم المسافر الليلةَ.

و(كي) للمصدرية وهذه مع ما بعدها في تأويل مصدر كـ(أن) نحو: أخلِصوا النيات كي تنالوا أعلى الدرجات. جدّ لِكَي تجد.

و(لا) تكون ناهية وزائدة ونافية نحو ﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. ﴿ما مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ﴾، ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾، وقد تقع النافية جواباً وعاطفة وعاملة عمل إنْ نحو قالوا أتصبر؟ قلت لا. أكرم الصالح لا الطالح، لا سمير أحسن من الكتاب.

و(لم) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضيّ نحو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

و(لن) لنفي المضارع ونصبه وتخليصه للاستقبال نحو:

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبرا

و(لو) للشرط وللمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضي. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ويقال لها في نحو المثال الأول حرف امتناع لامتناع، أي انتفاء الجواب لانتفاء الشرط.

و(ما) تكون نافية وزائدة وكافة عن العمل ومصدرية نحو ﴿ما هَذا بَشَراً﴾، ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾، ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾، ﴿ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بما رَحُبَتْ﴾ وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها مصدرية ظرفية نحو ﴿وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً﴾.

و(مذ) للابتداء أو الظرفية نحو ما كلمتُه مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا.

و(من) للابتداء وللتبعيض وللتعليل نحو ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، ﴿مِمّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾، وتجيء زائدة بعد النفي والنهي والاستفهام نحو ﴿ما مِنْ شَفِيعٍ﴾، لا يبرحْ من أحد، ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾.

و(ها) للتنبيه تدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه الضمائر كهأنذا وهأنتم والجمل نحو: ها إنّ صاحبك بالباب.

و(هل) للاستفهام نحو: هل طلع النهار؟ وتفارق الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حالي ولا إنَّ.

و(وا) للندبة نحو: واحسيناه.

و(يا) للنداء وللندبة وللتنبيه نحو ((يأيها النّاس)). يا حسيناه. ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

و(النون الثقيلة) تدخل على الفعل لتوكيده نحو ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ ولا تلحق الماضي أبداً.

و(أما الثلاثية) فخمسة وعشرون وهي آي وأجَلْ وإذا وإذنْ وألا وإلى وأما وإنَّ وأنّ وأيا وبلى وثم وجَلَلْ وجَيْرِ وخلا ورُبَّ وسوف وعدا وعَلَّ وعلى ولاتَ وليت ومنذ ونَعَمْ وهَيَا.

و(آيَ) للنداء نحو آيَ صاعدَ الجبل

و(أجل) للجواب نحو:

يقولون لي صفْها فأنت بوصفها خبيرٌ   أجل عندي بأوصافها عِلْمُ

و(إذا) للمفاجأة نحو ظننته غائباً إذا إنه حاضر وتربط الجواب بالشرط نحو: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

و(إذن) للجواب والجزاء نحو إذنْ تبلغَ القصد في جواب (سأجتهد) مثلاً.

و(أَلا) للتنبيه والاستفتاح وللطلب برفق وهو العَرْض، أو بحث وهو التخصيص نحو ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ألا تحلُّ بنادينا، ألا تجتهد.

و(إلى) للانتهاء نحو ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾

و(أمَا) للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أمَا والله لأعاتبنه

و(أنّ) للتوكيد والمصدرية نحو أعطيته لأنه مستحق، وتلحقها (ما) فتنكف عن العمل وتفيد الحصر نحو ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ﴾.

و(إنَّ) للتوكيد نحو ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وتلحقها (ما) فتنكف أيضاً وتفيد الحصر نحو ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبابِ﴾، وقد تجيء للجواب نحو:

ويقُلْن شيبٌ قد علا   ك وقد كبرت فقلت: إنّهْ

و(أيَا) للنداء نحو.

أيا جبليْ نُعمانَ بالله خليّا   نسيم الصّبا يخلُص إليّ نسيمها

و(بلى) للجواب نحو ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفي كما رأيت.

و(ثم) للترتيب مع التراخي نحو خرج الشبان ثم الشيوخ

و(جَلَلْ) للجواب كنعم نحو: قالوا نظمت عقود الدرّ قلت جَلَلْ

و(جَيْرِ) للجواب أيضاً نحو: قالوا أتقتحم المَنُونَ فقلت جَيْرِ

و(خلا) للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين

و(رُبّ) للتقليل وللتكثير نحو رُبّ أمنيةٍ جلبت منية. رُبّ ساعٍ لقاعد. وقد تحذف بعد الواو ويبقى عملها نحو:

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

ويقال للواو: واو رب

و(سوف) للاستقبال نحو سوف يرى

و(عدا) للاستثناء نحو حسِّن الظن بالناس عدا الخائنين

و(علَّ) للترجي والتوقع نحو:

ولا تُهِينَ الفقير عَلَّك أن تركع يوماً والدّهرُ قد رفَعَهْ

و(على) للاستعلاء والمصاحبة نحو ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾

و(لاتَ) للنفي كليس نحو:

ندم البغاة ولات ساعةَ مندمٍ والبغي مرتع مبتغيه وخيم

و(ليت) للتمني نحو:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

و(منذ) للابتداء أو الظرفية كمذ نحو ما كلمتُه منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا.

و(نعمْ) للجواب فتكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للسائل تقول: (نعم) في جواب: البغي آخره ندم، و﴿افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾، وهل أديت ما عليك، ومثلها في ذلك أجَلْ وجَيْرِ

و(هيا) للنداء نحو هيا ربَّنا ارحمنا

(وأما الرباعية) فخمسة عشر وهي إذما وألاّ وإلاّ وأمّا وإمّا وحاشا وحتى وكأن وكلا ولكنْ ولعلّ ولّما ولولا ولوما وهلاَّ

فـ(إذما) للشرط نحو إذ ما تَتّقِ تَرْتَقِ

و(أَلاَّ) للتخصيص نحو ألاّ راعيتم حق الأخُوة

و(إلا) للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت

و(أما) للشرط والتفصيل والتوكيد نحو ﴿فَأَمّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

و(إمّا) للتفصيل نحو ﴿إنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إمّا شاكِراً وَإِمّا كَفُوراً﴾

و(حاشا) للاستثناء نحو أقدموا على البهتان حاشا واحد.

و(حتى) تقع حرف جر لانتهاء نحو ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾ وحرف عطف للغاية نحو: قدم الحاج حتى المشاة، وحرف ابتداء نحو فواعجبا حتى كليبٌ تسبّني.

و(كأنّ) للتشبيه وللظن نحو كأن لفظه الدر المنثور، كأنه ظَفِر ببُغْيته، وقد تخفف نحو ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾.

و(كلا) للردع والزجر نحو ﴿كَلاّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها﴾ وقد تجيء للتنبيه والاستفتاح نحو ﴿كَلاّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

و(لكنْ) للعطف والاستدراك نحو ما قام زيد لكن عمروٌ

و(لعل) للترجي والتوقع نحو: لعل الجو يعتدل

و(لّما) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضي نحو: أشوقاً ولما يمض لي غير ليلة. وتجيء للشرط نحو ﴿وَلَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ﴾ ويقال لها حينئذ حرف وجود لوجود، والأشهر في نحو هذا أنها ظرف بمعنى حين.

و(لولا) للتحضيض وللشرط نحو ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أي انتفاء الجواب لوجود الشرط.

و(لوما) كلولا في معنييها المذكورين نحو ﴿لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ﴾

لوما الإصاحة للوشاة لكان لي من بعد سخطك في رضاك رجاءُ

و(هلا) للتحضيض نحو هلاّ ترسل إلى صديقك.

و(أما الخماسية) فلم يأت منها إلا لكن وهي للاستدراك نحو فلان عالم لكنه جبان، والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق، وقد تخفف فتهمل وجوباً نحو ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾

ومما تقدّم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف فكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال:

(أحرف الجواب) لا ونعَمْ وبلى وإي وأجَلْ وجلَلْ وجَيْرِ وإنّ

و(أحرف النفي) لم ولّما ولن وما ولا ولات

و(أحرف الشرط) إنْ وإذما ولو ولولا ولوما وأمّا

و(أحرف التحضيض) ألا وألاّ وهلاّ ولولا ولو ما

و(الأحرف المصدرية) أنّ وأن وكي ولو وما

و(أحرف الاستقبال) السين وسوف وأنْ وإنْ ولن وهل

و(أحرف التنبيه) ألا وإما وها ويا

و(أحرف التوكيد) إنّ وأنّ والنون ولام الابتداء وقد

ومن ذلك حروف الجر والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد مر بيانها

وتنقسم الحروف إلى عاملة كأنَّ وأخواتها وغير عاملة كأحرف الجواب.

وتنقسم أيضاً إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض، ومختصة بالأسماء كحروف الجر، ومشتركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين.

إعراب الجمل

الجملة - في اصطلاح النحو - ما تألف من مسند ومسند إليه، سواء أفادت معنى تاماً مثل (أكل الطفلُ) و(أخوك مسافر)، و(صَهْ)؛ أم لم تفدْ معنى تاماً مثل: (إن تجتهد)، و(ما فتئ خالد).

الفعلية والاسمية: الجملة التي تصدرها فعل مثل (قرأت درسي)، و(قُرئ الدرسُ) و(كان الدرس سهلاً).. إلخ جملة فعلية.

وما لم يكن صدرها فعلاً فهي جملة اسمية مثل: (ما أخوك مسافراً) و(الدرس يفيد) و(هل محسن رفيقاك؟).

وأفراد الجملة: الفعل (أو شبهه) مع فاعله أو نائب فاعله، والفعل الناقص وما عمل عمله مع اسمه وخبره، والمبتدأ والخبر، وجملة (إن) وأخواتها، واسم الفعل مع فاعله.

أما الكلام فلا يطلق إلا على ما أفاد معنى تاماً يحسن السكوت عليه مثل: (هَلُمّ) و(صَهْ)، و(إن تجتهدْ تنجحْ) و(ما فتئ خالد راضياً). وعلى هذا فكل كلام جملةٌ فأكثر، وليس كل جملة كلاماً.

كل جملة حلت محل المفرد وأَمكن تأْويلها به كانت ذات محل من الإعراب هو محل المفرد الذي حلت مكانه مثل: (أَخوك يكتب درسه)، فجملة يكتب حلت محل (كاتبٌ) فإعرابها مثله: في محل رفع خبر المبتدأ. وجملة (تعلمُ) في قولنا (ظننتك تعلم) في محل نصب، مفعول ثان لـ(ظن) لأَن التأْويل (ظننتك عالماً).

والجملة التي لا يمكن تأْويلها بمفرد، لا يكون لها محل من الإعرابمثل (أَتاك زائر) و(لولا أَخوك لخسرنا).

وإِليك بياناً لأَفراد كل من القسمين:

الجمل التي لها محل من الإِعراب ثمان

١- الواقعة موقع الخبر، فتكون في محل رفع بعد المبتدأ أَو اسم (إن) وأخواتها مثل: (بشْرك يحبّب بك، إن أَخاك يسعى في خيرك، لا مؤذيَ عاقبتُه حميدة). وتكون في محل نصب إن وقعت خبراً للفعل الناقص وما يعمل عمله: (أَنا سعيد ما دمت أَعمل)، (إِنِ الناصحُ يندم) والتأْويل: ما دمتُ عاملاً، إِن الناصحُ نادماً.

٢- الواقعة فاعلاً[١] أو نائب فاعل: مثل: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِـمْ﴾، ﴿وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾.

٣- الواقعة مفعولاً بأَن كانت مقول القـول مثـل: (يقـول: إنـي موافـق) أو ثاني مفعولـي (ظـن) وأخواتهـا مثـل: علمتـك تحـب الفقـراء = علمتـك محبـاً الفقراءَ، أو بعد الأفعال المعلقة عن العمل[٢]: (لا أدري أسافرَ أم أَقام).

فـالفعل (أَدري) علقـه الاسـتفهام عـن النصـب لفظـاً، فصـارت الجملةالاستفهامية سادة مسدَّ مفعولي (أُدري) في محل نصب.

٤- الواقعة حالاً بعد معرفة مثل: ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ﴾ فجملة ﴿تَسْتَكْثِرْ﴾ في محـل نصـب، حـال مـن فـاعل تمنـن وهـو (أَنـت) المسـتترة، والتـأْويل: (مستكثراً).

٥- الواقعة صفة للنكرة: مـررت برجـل يحـدثُ أَصحابـه = برجـل محـدث أَصحابَه. فمحل جملة (يحدث) الجر صفة لـ(رجل).

ملاحظة ـ إذا وقعت الجملة بعد معرفـة محضـة (أي معرفـة لفظـاً ومعنـى) فهي حال، وإن وقعت بعد نكـرة محضـة (لفظـاً ومعنـى) فهـي صفـة؛ أمـا إذا وقعت بعـد معرفـة غـير محضـة (أي معرفـة لفظـاً لا معنـى) كـالمحلى بـ(ال) الجنسية جاز جعلها حالاً مراعاة للفظها أو جعلهـا مراعـاة لمعناهـا مثـل جملـة (يسبني) في قول الشاعر:

ولقـد أمـر علـى اللئيـم يسـبني فمضيـت ثمـت قلـت لا يعنينـي

---

(١) كثير من النحاة لا يقولون بوقوع الجملة في محل فاعل إلا إذا أريـد بهـا لفظهـا، والمعنـى لا يقرهـم على ذلك، ولـم يأتوا بمسوغ مقبول لهذا المنع؛ فقد قـالوا: إن الفـاعل في المثـال الأول مصـدر تبيّـن والتقدير (تبين لهـم التبينُ) وجملة (كيف فعلنا بهم) بدل من المصـدر المقـدر أو مفسـر لـه، فوقعـوا فيما هربوا منه.

والتأويل الواضح: تبيّن لكم حالُ فعلنا بهم.

(٢) انظر ص٢٧٣.

فهو لا يقصد لئيماً بعينه بل يخبرنا بشأنه إزاء كل لئيم، فجملة (يسبني) يجوز أن تكون في محل نصب حالاً من (اللئيم) مراعاة للفظه المعرفة، وأن تكون في محل جر صفة له باعتبار معناه النكرة.

كذلك إذا كانت النكرة غير محضة بأن كانت موصوفة مثلاً فتقترب بذلك من المعرفة ويسوغ للجملة بعدها أن تعرب صفة مراعاة للفظها. أو حالاً مراعاة لمعناها مثل: شاهدت فارساً قوياً (يجالد خصمه).

هذا والقاعدة المشهورة (الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال) سارية على أشباه الجمل أيضاً. فالظرف أو الجار والمجرور بعد النكرات المحضة يتعلقان بصفات مثل (رأيت رجلاً على فرس) و(خذ سمكةً في الحوض) التقدير: رجلاً كائناً على فرس، وسمكة كائنة في الحوض، وبعد المعارف المحضة تتعلق بأحوال مثل: (رأيت أخاك على فرس) أي (كائناً) على فرس، فالجار والمجرور متعلقان بـ(كائن) حال من (أخاك) وكذلك شاهدت أحمدَ عند الحاكم، الظرف متعلق بـ(كائن) حال والتقدير: شاهدت أحمد (كائناً) عند الحاكم.

٦- **الواقعة مضافاً إليها**، بعد ظروف الزمان أو أسمائه أو (حيث)أو كلمة (قول) أو (قائل) أو (آية) مثل: ﴿هَذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾، (اذكر نصيحة أبيك إذ سافر)، اجلس حيثُ يجلس أخوك، قولُ (كان أبي) يغرُّ الجاهل، أجب قائلَ (كيف أنت؟)، كنت قريباً منكم بآيةِ رفضتم الدعوة.

٧- **الواقعة جواباً لشرط جازم**، مقترنة بالفاء أو (إذا) الفجائية مثل: إن تحسن فما لك من كاره، إن تحرمه إذ هو عدوٌ لك.

٨- **التابعة لجملة ذات محل**، بالعطف أو البدلية أو التوكيد مثل ﴿هَذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾.

جملة ﴿وَلا يُؤْذَنُ﴾ محلها الجر لعطفها على جملة ﴿لا يَنْطِقُونَ﴾التي هي في محل جر لإضافة (يوم) إليها، كذلك جملة (لا ينطقون) التي هي في محل جر لإضافة (يوم) إليها، كذلك جملة ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ محلها الجر لعطفها بالفاء على جملة ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾، (اعمل عملاً ينفعك ينقذك من ورطتك) فجملة (ينقذك) محلها النصب بدل من جملة (ينفعك) التي هي صفة لـ(عملاً).

والتوكيد مثل: (هذا قول هو ضارٌ لك هو ضارٌ لك) فالجملة الثانية محلها الرفع توكيد للجملة الأُولى (هو ضارٌ لك) التي هي صفة لـ(قولٌ) المرفوعة.

ملاحظة - يعدون جملة (أنّ) وما دخلت عليه مما ألحق بالمفرد، وذلك لتأويلها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور مثل: (شاع أنك مسافر): (أنك مسافر) في محل رفع فاعل (شاع) والتأويل: شاع سفرُك، و(ظننت أنه مسافر) تأويلها: ظننت سفره، و(كافأته لأنه مستحق) المصدر المؤول في محل جر بالحرف: كافأته لاستحقاقه، و(ساءني خبرُ أنك مخفق) = ساءني خبر إخفاقِك.

كذلك يؤولون ما بعد همزة التسوية بمصدر يعطون الجملة إعرابه مثل: (سواءٌ عندي أسافروا أم أقاموا) فيجعلون جملة (أسافروا) في محل رفع مبتدأ مؤخراً والتأويل: سفرُهموإقامتهم سواءٌ عندي. وجملة (أم أقاموا) محلها الرفع لعطفها على جملة (أسافروا) وهذا ينساق مع الأصل العام: كل جملة أولت بمفرد فهي ذات محل.

الجمل التي ليس لها محل من الإعراب ثمان:

١- الابتدائية وهي التي تقع أول الكلام مثل: (السلام عليكم)، (كيف أنتم؟)، (سافر إخوانكم).

٢- الاستئنافية، وهي التي يبتدأُ بها معنى جديدٌ بعد كلام سابق كالجملة الثانية والثالثة في قولنا (أَحزنتْك وشاية فلان، لا تلتفت إليها، إني لم أُصدقها).

وقد تقترن بالواو أَو الفاء الاستئنافيتين مثل: (أَحزنتك وشاية فلان، فلا تلتفت إليها، وإني لم أُصدقها) فالجملة الأُولى خبرية والثانية إنشائية طلبية، والثالثة خبرية.

وكثيراً ما تكون الاستئنافية مفيدة التعليل مثل (سافرْ ففي السفر فائدة)، (اشتر هذا الكتاب إنه نافع لك).

٣- الاعتراضية، وتقع بين جزأي جملة مثل (كان أبوك - رحمه الله - سخياً) أو بين جملتين متلازمتين معنى مثل:

﴿وَوَصَّيْنا الإِنْسانَ بوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

فالجملتان (حملته أُمه، وفصاله في عامين) اعترضتا بين (ووصينا) وتفسيرها (أَن اشكر) ولولا ذلك لكان الكلام (ووصينا الإنسان بوالديه: أن اشكر لي ولوالديك).

وقد تقترن الجملة المعترضة بالواو كما رأيت أو بالفاء.

ولا يكون الاعتراض إلا لغرض عند المتكلم كالدعاء في المثال الأَول، وكتهيىء نفس المخاطب لقبول ما بعده كما في الآية، أَو لغيرهما من الأَغراض كتقوية الكلام وتسديده.

٤- التفسيرية

جملة تزيد ما قبلها توضيحاً وكشفاً وتأْتي بعد ما يدل على معنى القول دون حروفه؛ إما مقرونة بأحد حرفي التفسير وهما (أَنْ) و(أَيْ) مثل ﴿فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾، (ينظر إليَّ أَيْ أَنت مذنب)، فكل من (اصنع) و(أَنت مذنب) جملة تفسيرية لا محل لها من الإِعراب، و(أوحينا) و(ينظر) هنا فيهما معنى القول؛

وإما ألا تقترن بحرف تفسير مثل: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

٥- الواقعة صلة لموصول اسمي أَو حرفي، وذلك لأَن صلة الموصول كأَنها جزءٌ مما قبلها ويؤول معها باسم واحد مشتق.

فصلة الموصول الاسمي مثل (حضر الذي زارك أَمس) فجملة (زارك) لا محل لها، والتأْويل: حضر زائرُك أَمسِ.

وصلة الموصول الحرفي ما اتصلت بأَحد الأَحرف المصدرية (أَنْ، وأَنَّ، وكي، وما، ولو المصدرية، وهمزة التسوية) مثل: أَحببت أَن أَكتب إليك، سررت لأَنك ربحت، حضر لكي يحسنَ، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾، ودُّوا لو تخسرُ، سواءٌ عليكم أَربحتُ أَم خسرت.

وكل هذه الصلات تؤول مع الأحرف قبلها بمصادر فكأَنها جزءٌ من المصدر المؤول، والتقدير على الترتيب: أَحببت الكتابة إليك، سررت لربحك، حضر للإِحسان، عزيزٌ عليه عَنَتُكم، ودُّوا خسارتَك، سواءٌ عليكم ربحي وخسارتي.

٧- الواقعة جواباً لقسم، أو جواباً لشرط غير جازم، أو جواباً لنداء: فالأُولى مثل: (والله لأَصدقنَّ)، (لعمري لأُناضلن).

والثانية مثل: (لو حضرت أَكرمتك)، (لولا السفر لزرتك)، (إذا سافرت لحقتك)، فكل من الجمل الثانية لا محل لوقوعها بعد شرط غير جازم.

والثالثة مثل: (يا عبد الله أَحضرْ كتبك) فالجملة الأُولى ندائية والثانية واقعة في جواب النداءِ ولا محل لها من الإِعراب.

٨- التابعة لجملة لها محل لها من الإِعراب مثل: إذا أَنصفت تابعتك وأكرمتك) فجملة (أكرمتك) لا محل لها لعطفها بالواو على جملة لها محل وهي (تابعتك) التي هي جواب شرط غير جازم.

الشواهد

١- ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارَى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ﴾

[النساء: ٤/٤٣]

٢- ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾

يهد: يتبينْ [طه: ٢٠/١٢٨]

٣- ﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾

[يوسف: ١٢/٣٥]

٤- ﴿وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ﴾

[هود: ١١/٤٢]

٥- فإِن تزعميني كنت أَجهلُ فيكم فإِني شريتُ الحلمَ بعدكِ بالجهل

أبو ذؤيب الهذلي

٦- ستعلمُ ليلى: أَيَّ دَيْن تداينت   وأَيُّ غريم للتقاضي غريمُها

المجنون

٧- وما كنت أَدري قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولتِ

كثير

٨- ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾

[مريم: ١٩/٣٣]

٩- أَلِكْني إلى قومي السلامَ رسالةً   بآية ما كانوا ضعافاً ولا عُزْلا

ألكني: أرسلني   عمرو بن شأس الأسدي

١٠- ﴿رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ﴾

[آل عمران: ٣/٩]

١١- إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً   وبالشام أُخرى: كيف يلتقيان؟

الفرزدق

١٢- ذكرتكِ والخطيُّ يخطِر بيننا   وقد نهِلتْ منا المثقفة السمرُ

أبو عطاء السندي

١٣- تسمعُ بالمُعَيْديِّ خير من أن تراه - (زعموا) مطيةُ الكذب -
((لا حول ولا قوةَ إلا بالله كنز من كنوز الجنة))

(حديث)

١٤- ﴿فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ﴾

[يس: ٣٦/٧٦]

١٥- ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[آل عمران: ٣/١١٨]

١٦- وفيهنَّ - والأَيامُ يعثرن بالفتى -   نــــوادبُ لا يمَلَلْنــــــه ونوائــــــحُ

معن بن أوس

١٧- لعلك - والموعود حقٌ لقاؤُه -   بــدا لــك في تلــك القلــوص بَــداءُ

محمد بن بشير الخارجي

١٨- إِن الثمــــانين - وبُلِّغْتَهــــا -   قـد أَحوجــتْ سـمعي إلى ترجمــان

عوف بن محلم الخزاعي

١٩- لعمري - وما عمري عليَّ بهينٍ   لقــد نطقــتْ بطــلاً علــيَّ الأَقــارعُ

النابغة

٢٠- وما أَدري-وسوف-إِخال- أدري   أقــــومُ آلُ حصــــــنٍ أَم نســــاءُ

٢١- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾

[المزمل: ١٧/٧٣]

٢٢- لا تجزعي إِنْ منفساً أَهلكته   فإِذا هلكت فعند ذلــك فـاجزعي

النمر بن تولب

٢٣- ﴿وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْـلُ لا يُوَلُّـونَ الأَدْبـارَ وَكـانَ عَهْـدُ اللَّـهِ مَسْؤُولاً﴾

[الأحزاب: ١٥/٣٣]

٢٤- تعشَّ، فإِن عاهدتني: لا تخونني   نكنْ مثلَ من - يا ذئب - يصطحبان

الفرزدق

خاتمة وتطبيق في إعراب الجمل

للجمل في نصٍ ما، مـا للكلمـات في الجملـة، فهـي أجـزاء تؤلـف النـص، وإعرابها هو معرفة علاقاتها بعضها ببعض، العلاقة التي يحددها المعنى. وعلـى المعرب أن يلتفت إلى الروابط اللفظية بين الجمل التفاته إلى العلاقات المعنويـة، فمتى استوعب المعنى وأجزاءه استطاع أن يطبق مـا تقـدم مـن قواعـد تطبيقـاً سديداً يزيد المعنى وضوحاً وتحديداً في ذهنه.

وعليه – حين تقسيم الفقرة إلى جملها – ألا يحكم على ابتداء جملـة إلا بعـد استيفاء الجملة السابقة ركنيها (المسند والمسند إليه)، وعندئذ ينظر في علاقتهـا بما قبلها ليتبين إعرابها بنـاء على ذلـك. ونلفـت الانتبـاه إلى أنـه كمـا يكـون للجملة الواحدة إعرابٌ يكون لمجموع من الجمـل إعـرابٌ كذلـك، فمقـول القول مثلاً مجموعُه في محل نصب مفعول به لـ(قال)، لكن كل جملة فيه يجـب أن ينظر إليها مستقلة فجملته الأولى ابتدائيـة لأنهـا أول مـا تكلـم بـه القـائل، والتي بعدها بحسب علاقتها بها وهكذا.

وإليك تطبيقاً في إعراب الجمل أجرينـاه على النـص الآتـي بعـد أن رقمنـا جملة للتيسير:في ديوان حُميْد بن ثور:

[كان عمر بن الخطاب حظَّر على الشعراءِ فضح النساءِ في أشعارهم،
١ ٢
وآلى[1] ألا يؤتى برجل شبَّب بامرأة إِلا جلَده: فقال حميد بن ثور
٣ ٤ ٥ ٦ ٧
الهلالي – وكانت له صحبة-:
٨

ومـا لـي مـن ذنـب إليهـم أَتيتُـه   سوى أَنني قد قلت: يا سرحة اسلمي
٩ ١٠ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

(١) آلى: أقسم. المحلال: الذي يحل الناس فيه كثيراً. الشري: الحنظل.

والعرب تكني عن المرأَة بالسرحة، وقال من قصيدة:

١٦ ١٧ ١٨

وقلــت لعبــد اللــه يــوم لقيتــه وقد حان من شمس النهار خفـوق:

١٩ ٢٠ ٢١

((سقى السرحةَ المِحْلالَ(١) بالأَبطح الـذي بــه الشــريُ غيــثٌ دائــم وبــروق

٢٢ ٢٣

وهل أَنا – إن عللت نفسـي بسـرحة مـن السـرح – مسـدودٌ علي طريـق

٢٤ ٢٥

حمـى ظلَّهـا شـكسُ الخليقـة خـائفٌ عليهــا غــرامَ الطــامعين شـــفيق

٢٦

فـلا الظـلَّ منهـا بـالضحى تسـتطيعُه ولا الفـيءَ منهـا بالعشـيِّ تـذوق]

٢٧ ٢٨ ٢٩

إعراب جمل النص

ما بين الزاويتين [ ] وهو كل النص في محل رفع مبتدأ، خبره الجار والمجرور (في ديوان)

١- جملة (كان) ابتدائية لا محل لها من الإعراب

٢- (حظّر) في محل نصب خبر كان

٣- جملة (آلى) في محل نصب معطوفة على جملة (حظر) السابقة

٤- جملة (يؤتى) لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أنْ). (الأصل (أنْ لا يؤتى) والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض (على)، والتقدير: آلى على ألا يؤتى...).

٥- جملة (شبّب) في محل جر صفة لـ(رجلٍ)

٦- جملة (جلده) في محل نصب حال من نائب الفاعل في (يؤتى) [التقدير: إلا جالداً إياه]

٧- جملة (فقال) لا محل لها معطوفة على جملة (كان) الابتدائية.

٨- جملة (وكانت له صحبة) اعتراضية لا محل لها [اعترضت بين فاعل (فقال) ومفعولها وهو البيت].

٩- البيت كله في محل نصب مفعول به لـ(قال).

١٠- جملة (وما لي) حسب ما قبلها [لم يذكر المعطوف عليه فلم يعرف محل المعطوف]

١١- جملة (أتيته) في محل جر صفة لـ(ذنب) المجرور لفظاً بحرف الجر الزائد، والمرفوع محلاً على الابتداء.

١٢- جملة (أنني) مؤولة بالمصدر في محل جر مضاف إليه. التقدير: [سوى قولي]

١٣- جملة (قلت) في محل رفع خبر (أنني)

١٤، ١٥- جملة (يا سرحة) ابتدائية، جملة (اسلمي) جواب النـداء لا محـل لها، والجملتان معاً مقول القول في محل نصب مفعول به لـ(قلت)

١٦- جملـة (والعـرب..) اعتراضيـة بـين جملتـي (فقـال ٧) و(وقـال ١٨) المتعاطفتين.

١٧- جملة (تكني) في محل رفع خبر (العرب).

١٨- جملة (وقال) معطوفة على جملة (فقال ٧)، لا محل لها من الإعراب

النص الشعري من جمة ١٩-٢٩ في محل نصب مقول القول

١٩- جملة (وقلت) بحسب ما قبلها.

٢٠- جملة (لقيته) في محل جر مضاف إليه (أضيف إليها الظرف يوم)

٢١- (وقد حان) في محل نصب حال من فاعل (لقيته)، والرابط واو الحال

٢٢- البيت كله مقول القول لـ(قلت ١٩)، جملة (سقى) ابتدائية

٢٣- جملة (به الشري) صلة الموصول (الذي)، لا محل لها من الإعراب

٢٤- جملة (وهل أنا) استئنافية (انتقل إلى معنى جديد)

٢٥- جملة (إن عللت) معترضة بين المبتدأ والخبر، لا محل لها

٢٦- جملة (حمى ظلها) استئنافية لا محل لها (جملة خبرية بعد جملة استفهامية)

٢٧- (فلا الظل) استئنافية (فعلها محذوف وجوباً لأنه فُسر)

٢٨- (تستطيعه) مفسرة للجملة المحذوفة وجوباً (تستطيع)، لا محل لها.

٢٩- جملة (تذوق) لا محل لها، معطوفة على الجملة ٢٧.

الإعلال

إن التغييرات الصرفية التي تعتري حرف العلة اجتناباً للثقل أَو التعذر تسمى «إعلالاً»[1]، وتكون إِما بالقلب وإما بالحذف وإما بالإِسكان:

أ- الإِعلال بالقلب

١- قلب الألف: علمت أن الألف الثالثة مثل (دعا) (ورمى) ترد إلى أصلها مع ضمائر الرفع المتحركة فتقول (دعوْت ورميْت ونحن دعونا ورميْنا وهنَّ دعوْن ورميْن). وإِن كانت رابعة فصاعداً مثل (أبقى ويُستدعى) قلبت ياء مثل (أبقيت وهنَّ يستدعيْن).

وفي الأسماء تنقلب الأَلف الثالثة واواً حين التثنية والجمع إن كان أصلها واواً فتقول في (عصا) (هاتان عصوان، وضربت بعصوين).

وتقول في نداءِ اثنين اسم كل منهم (رضا) يا (رضوان) وفي نداءِ جماعة إناث (يا رِضواتُ). وفي غير هذه الحالة تقلب الأَلف ياء سواءٌ أَكانت ثالثة أم رابعة أم خامسة أم سادسة فتقول في تثنية (هُدى ومصطفى): هُديان ومصطفيان.

وتقلب الأَلف ياء إذا وقعت بعد ياء التصغير فتقول في تصغير خطاب وغزال: خُطَيِّب وغُزيِّل.

وإذا وقعت الألف بعد حرف مضموم قلبت واواً كالمجهول من «بايع» فتقول فيه «بويع».

---

(١) مر بك بعض هذه التغييرات في بحوث الاسم من هذا الكتاب.

وإذا وقعت الألف بعد حرف مكسور قلبت ياء كجمع ((مفتاح)): مفاتيح.

وذلك لعدم إمكان تحريك الألف بالضم أو بالكسر.

٢- قلب الواو ياء: إذا سبقت الواو بكسرة قلبت ياء في أربعة مواضع: الأول إذا سكنت كصيغة ((مفعال)) في مثل ((وزَن ووقتَ)) فتقول: ميزان وميقات بدلاً من ((مِوْزان ومِوقات)).

والثاني: إذا تطرفت بعد كسر، فمن الرضوان نقول ((رضي ويسترضي)) بدلاً من ((رضِوَ ويسترضِوُ)) واسم الفاعل من ((دعاء)): الداعي بدلاً من ((الداعِوُ)).

والثالث إذا وقعت الواو حشواً بين كسرة وألف في الأجوف المعتل العين مثل الصيام والقيام والعيادة ((بدلاً من الصِوام والقِوام والعِوادة)) لأن ألف الأجوف فيهنَّ أصلها الواو.

والرابع إذا اجتمعت الواو والياءُ الأصليتان وسكنت السابقة منهما سكوناً أصلياً قلبت الواو ياء، فاسم المفعول من رمى كان ينبغي أن يكون ((مرمويٌ)) لكن اجتماع الواو والياء وكون السابقة منهما ساكنة قلب الواوَ ياءَ. فانقلبت الصيغة إلى ((مرميّ)). وكذلك تصغير ((جَرْو)) كان أصله ((جُرَيْوٌ)) فقلب إلى ((جُرَيّ)) وكذلك ((هؤلاء مشاركوي)) أصبحت ((هؤلاء مشاركيَّ)) و((سيْوِد)) أصبحت ((سيّد)) وهكذا.

٣- قلب الياء واواً: إذا سكنت الياءُ بعد ضمة قلبت واواً كاسم الفاعل من ((أيقن)) فهو ((موقِن)) بدلاً من ((مُيْقِن)).

٤- قلب الواو والياء ألفاً: إذا تحركت الواو أو الياءُ بحركة أَصلية في الكلمة بعد حرف مفتوح قلب كل منهما ألفاً مثل ((رمى وغزا وقال وباع)) وأَصلها ((رميَ وغزَو وقوَل وبيَع)).

ويستثنى من ذلك:

١-معتل العين، إذا وليه ساكن مثل ((طويل وخورْنق وبيان وغيور))، أو إذا كان على وزن ((فِعَل)) وصفته المشبهة على ((أَفْعل)) مثل ((عِور عوَراً)) وهِيف هيَفاً، أَو كان واوياً على وزن ((افتعل)) ودل على المشاركة مثل: ((اجْتور خالد وسليم أما فريد وسعاد فازدوجا))، وكذلك مصدراهما. أَو إذا انتهى بزيادة خاصة بالأسماء مثل ((جوَلان وهيَمان))، أو إذا انتهى بحرف أُعلَّ هذا الإعلال مثل ((الهوى والجوى)) أَو إذا أَتى بعده ألف ساكنة أو ياءٌ مشددة مثل: بيان، وفتَيان رميا، وعلويّ.

ب- الإعلال بالحذف

١-إذا التقى ساكنان أحدهما علة حذف حرف العلة كما مرَّ بك في مثل هذه الكلمات: قمت وبعتم، وهن يخفْن، وهذا محامٍ بارع وذاك فتىً شهم...

فإذا كان ما بعد العلة حرفاً مشدداً فلاحذف مثل: هذا جادٌّ في عمله.

ومعتل الآخر إذا جزم مضارعه أو بني منه فعل الأمر حذفت علته مثل: لم يقضِ، وارْمِ يا فتى. والمثال الواوي مكسور عين المضارع تحذف واوه في المضارع والأمر مثل: ((وعد يعد عِدْ)).

جـ - الإعلال بالإسكان

يستثقلون تحريك الواو والياءِ المتطرفتين بعد حرف متحرك بالضم أو الكسر لثقل ذلك على ألسنتهم فيسكنونهم مثل: ((يدعو القاضي إلى الصلح

في النـادي)) الأصـل: ((يدعـوُ القــاضي إلى الصلــح في النــادي)). وفي قولنــا ((القضـاة يدعـون)) الأَصـل ((يدعـون)) وعنـد تطبيـق القـــاعدة تجتمــع واوان ساكنتان فتحذف لام الكلمة التي استثقل عليها الضم وتبقى واو الجماعة.

أما مثل ((مقول)) فأَصلها ((مُقوُول)) نقلنا حركـة الـواو إلى السـاكن قبلهـا لأنه أحق من العلة بالحركة، فاجتمع علتان ساكنتان فحذفنا الأولى وأبقينا واو صيغة ((مفعول))[1].

(١) أما إعلال الهمزة فقد مرّ بك أهم أحكامها في بحث (الصحيح والمعتل) من الأفعال ص٣٠.

الإبدال

الإبدال تغيير حرف بحرف فيزال المبدل منه ويوضع المبدل مكانه، وهو إما سماعي مرجعه متون اللغة فلا علاقة له ببحثنا، وإما قياسي. والأحـراف التـي يقاس وضعها غيرها عشرة جمعت في هاتين الكلمتـين (هـدأت موطيـاً)، منهـا ثلاثة حروف علة سمعوا إبدالها إعلالاً ولها بحث خاص سبق وإليـك بعـض كلام على الباقي:

١– **الألف**: الاسم المنون المنصوب تقلب نون تنوينه أَلفاً حين الوقف فنقول في (اشتريت قلماً من أَخيك): (اشتريت قلماً) إِذا وقفت على كلمة (قلم).

٢– **الهمزة**: إذا تطرفت الواو أو الياءُ بعد ألف سـاكنة قلبـت همـزة مثـل: (سماء وقضاء) والأصل (سماوٌ من سموت) و(قضايٌ من قضيت).

وكذلك الأَلف إذا تطرفت بعد أَلف قلبت همزة مثل صحراء وخضراء.

وكذلك ألف صيغة (فاعل) من الأجوف مثل قائل وبـائع (أصلهمـا قـاوِل وبايِع). وحرف العلة الزائد ثالثاً في المفـرد الصحيـح مثـل (سـحابة وصحيفـة وعجـوز) يقلـب همـزة عنـد تكسـيره علـى (فعـائل): سـحائب وصحـائف وعجائز.

إذا أردنا جمع مثل (الواقية والواصلة) جمع تكسير مثل (شواعر) اجتمـع في أولـه واوان: (الوواقـي، والوواصـل) فوجـب إبـدال أُولاهمـا همـزة فنقـول (الأَواقي والأَواصل) وكذلك في التصغير نقول (أُو يْصل) بدلاً من (وُوَيْصل)، وكل كلمة اجتمع في أَولها واوان ثانيتهما أصلية وجب قلب أُولاهما همزة.

٣– **التاء**: تقلب فاءُ المثال تاء في وزن (افتعل) مثل (اتَّصـل واتَّقـى واتَّسـر) الأَصل (اوْتصل واوْتقى وايْتسر) من الوصل والوقاية واليسر.

٤- **الدال**: إذا وقعت تاءُ (افتعل) بعد دالٍ أَو ذالٍ أَو زاي تقلب دالاً مثل (ادّان من الديْن) و(اذدكر[١] من الذكر) و(ازدهر من الزهر) والأَصل (اتْدان، اتْذكر، ازتهر).

٥- **الطاء**: إذا وقعت تاءُ (افتعل) بعد صادٍ أَو ضادٍ أَو طاءٍ أَو ظاءٍ قلبت طاءً لصعوبة الانتقال من حرف شديد إلى حرف خفيف مثل (اصطبر من الصبر) (واضطرب من الضرب) و(اطَّرد من الطرد) و(اظطلم[٢] من الظلم). والأَصل: (اصتبر، اضترب، اطْترد، اظْتلم).

ملاحظة - إذا كانت فاء الكلمة تاءً أو دالاً أو ذالاً أو زاياً أو صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً في وزن (تفعَّل) أو تفاعل أو (تفعلل) جاز في ذلك اتباع القاعدة العامة فنقول مثلاً (تثاقل وتذاكر، وتزيّن وتضرّع وتطرّب وتدحرج) وجاز إدغام التاء في الحرف الذي بعدها وجلب ألف الوصل حتى لا يبدأ بساكن فنقول: (اثّاقل، واذّاكر، وازّيّن، واضّرع، واطّرب، وادّحرج).

٦- **الميم**: إذا وقعت النون الساكنة (والتنوين نون ساكنة) قبل باء تقلب ميماً في اللفظ وتبقى على حالها خطاً مثل (مَنْ بغى على أَخيه فقد أَخطأَ خطأً بيناً) تلفظ: (مُمْبغى) و(خطأَمْ بينا).

٧- **الهاء**: تاءُ التأْنيث في الأَسماء المفردة يوقف عليها هاء فنقول: (هذه فتاةٌ) و(هي فاضلةٌ) فتلفظ الكلمة الأُولى (فتاه) والثانية (فاضله).

---

(١) ويجوز في هذه أيضاً الإدغام فنقول: ادّكر بالدال واذّكر بالذال.

(٢) ويجوز في هذه الإدغام فنقول: اطّلم واظّلم.

الوقف

لا يُبدأُ بساكنٍ ولا يوقف على متحرك.

هذا أصل مطرد الرعاية في اللغة العربية، لذلك رأينا الإشارة إلى بعض أحكام الوقف إذ هي تغيير للفظ بعض الأحرف ومن هنا مر بعض أحكامها في الإبدال وإليك بعض الزيادة:

١- تقلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً حين الوقف فـ(يا خالد اذهبنْ) تقرؤها (يا خالد اذهبا)، ولذلك يكتبها كثير من أفاضل العلماء تنويناً وكذلك رسمت في المصحف: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾.

٢- المنقوص المحلى بـ(ال) يوقف عليه غالباً مثل ((مررت بالقاضي)) والمنقوص المنون بالرفع أو الجر يوقف عليه بالسكون غالباً مثل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾.

٣- المقصور يوقف عليه بالألف على كل حال (مررت بهذا الفتى) و(وقفت على فتى).

٤- إذا وقفت على هاء الضمير المكسورة أو المضمومة حذفت إشباعها ثم أسكنتها (مررت بهْ)، (هذا كتابهْ)، وفيما عدا ما تقدم إن كانت الكلمة متحركة أسكنت حركتها في الوقف (قرأت هذا الكتابْ) وإن كانت ساكنة أبقيتها في الوقف على سكونها مثل (منْ، وإذا، وكتبها، وكتابها).

هاء السكت: هاء ساكنة تلحق (ما) الاستفهامية إذا جرت بحرف جر، وذلك لأن ألفها يجب حذفها حينئذ فتبقى حرفاً واحداً، فمحافظة على حركتها أوجبوا أن تلحقها هاء حين الوقف مثل ((لمهْ؟ وفيمهْ؟ وعمَّهْ؟)) هذا هو الأحسن مع جواز قولنا (لمْ؟، فيمْ؟ عمّ؟).

أما إذا أتت بعد اسم مضاف فيجب حينئذ إلحاق هاء السكت؛ تقول لمن استغربت قراءته فسألته عن حقيقتها: ((قراءة مَهْ؟)).

وكذلك يجب إلحاقها بأمر اللفيف المفروق وبمضارعه المجزوم فتقول: ((بوعدك فِهْ))، ((أنت بوعدك لم تفِهْ))

ويجوز إلحاقها بكل متحرك بحركة بناء أصلية كالضمائر وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول وأسماء الاستفهام وأسماء الأفعال مثل: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مالِيَهْ﴾، (أعجبني قولكنّ = قولكنّهْ)، (بدارِ إلى اللعب بَدارِهْ = بدارْ).

كتابة الهمزة

ليس للهمزة حرف خاص يصورها، وجرى العلماء على رسمها رأس عين هكذا (ء) على ألف أو ياء أو واو غالباً. والأصل الذي اتخذوه أن يجعلوها على الحرف الذي تسهل إليه إذا خففت فـ(رأس وبئر وسؤل) تسهل إلى (راسٍ وبيرٍ وسولٍ) فوضعوها لذلك على ألف أو واو أو ياء مراعاة لما تسهل إليه.

وقد عرا كتابتها إصلاح بعد إصلاح حتى آلت اليوم إلى سهولة، ويختلف اصطلاح بغض الناس عن اصطلاح بعض. ونحن إذا اخترنا فيما يجوز فيه أكثر من وجه الوجه الأقيس والأرعى للنطق تكون قد اختصرنا كثيراً من أحكامها، وآخر الاقتراحات المقدمة ما نشر في مجموعة القرارات العلمية (الجزء الثالث)[1] لمجمع اللغة العربية في القاهرة. وسيبقى هذا الاقتراح أهلاً للعمل به إلى أن يبتكر مبتكر صورة واحدة للهمزة لا تتغير أينما وقعت، شأنها شأن بقية الحروف وقد تصلح صورتها هذه (ء) على أن يعالجها خطاط موهوب بما يجعلها تنسجم هي وصورة بقية الأحرف متصلة ومنفصلة.

ونحن إذا اعتمدنا إلى حد ما اقترح مجمع اللغة في القاهرة فلن يفوتنا أنه خالف في بعض المواضع مذهب مراعاة ما تؤول إليه بعد التسهيل، ويهوّن الأمر أن لهجة التسهيل تتضاءل في عصرنا وأن الاتجاه العام نحو تحقيق النبر في صورة الهمزة.

وإليك نص القرار مع شيء من التعليق أو الإِضافة التي لابدَّ منها:

أولاً – الهمزة في أول الكلمة

١- ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها قطعة (ء) إذاكانت مفتوحة أو مضمومة، وتوضع تحتها القطعة إذا كانت مكسورة مثل: ((إن أَكرمني فسوف أُكرمه إِكراماً)).

(١) ص١٨٩.

٢- وكذلك ترسم الهمزة ألفاً إذا دخل على الكلمة حرف نحو: فإِن وبأَن، ولأَنَّ، لإِنْ، ولأَلا، وأَإِذا[١].

ثانياً – الهمزة في وسط الكلمة[٢]

١- إذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل: فأْس وبئر وسُؤْل.

٢- إذا كانت مكسورة رسمت على ياء مثل: رُئي، ويئس ومئين.

٣- إذا كانت مضمومة رسمت على واو مثل: ((قرؤُوا، وشؤُون))[٣] إلا إذا سبقتها كسرة قصيرة أو طويلة فترسم على ياء مثل: يستنبئونك، ويستهزئون، وبريئون، ومئون، ومئة، وست مئة[٤].

---

(١) هذا اقتراح المجمع، وقد جرى العرف مراعاة لحال الهمزة عند التسهيل أن ترسم همزة الكلمات الثلاث الأخيرة على نبرة (شبه الياء) هكذا: لئن، لئلا، أئذا، وأرى هذا الرسم فيهن أصلح. هذا وإذا اتصلت همزة الاستفهام بألف وصل في فعل أو اسم حذفنا ألف الوصل اكتفاء بألف الاستفهام فنقول في (اصطفى، واسمك) مثلاً: (اصطفى أخوك لنفسه صديقاً؟ أسمك خالد؟).
وكذلك نفعل فيما بدئ: بـ(ال) التعريف مثل (الغلاء فاحش في بيروت).
فنرسمها في الاستفهام: (أَلغلاء فاحش في بيروت؟)، أما إذا مددنا همزة الاستفهام قبل الساكن فالأمر أوضح: (آلْغلاء فاحش في بيروت؟) وليس لقائل بأحد الوجهين تخطئة الوجه الآخر الآن.

(٢) قلت: لهم في تنظيم العرف الشائع في رسم الهمزة المتوسطة هذه الجملة: (ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها فتكتب على حرف مناسب أقوى الحركتين) وأقوى الحركات في هذا: الكسر فالضم فالفتح فالسكون.

(٣) كانوا يكتبون أمثال هاتين الكلمتين على واو واحدة، قالوا: حتى لا تجتمع واوان! وهي علة غير واردة، فأي شيء في اجتماع واوين بل ثلاث واوات إذا كنا نتخلص بذلك من الاستثناء والتفريع، وتجعل القياس مطرداً فلا نكتب اسم المفعول من (وأد) إلا هكذا ((موؤود)) وذلك طرداً للقياس.

(٤) قلت: كانوا قديماً قبل إيجاد التنقيط يزيدون ألفاً بعد ميم (مئة) فيرسمونها هكذا (مائة) حتى لا تلتبس بـ(منه)، فلما اخترع التنقيط زال الالتباس وارتفعت الضرورة. لكنهم جروا على إبقاء هذه الألف الزائدة حتى يومنا هذا. فجر ذلك على الناس وقوعاً في خطأ لا أصل له، وصرنا نرى كثيراً من العامة وبعض الخاصة يلفظونها بفتح الميم وتسهيل الهمزة يقولون: (ماية وستماية) فحرفوا اللغة. وإثبات هذه الألف اليوم خطأ فاحش تجب إزالته.

٤- إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ما قبلها ساكناً غير حرف مد، رسمت على ألف مثل: ((يسأَل، وييأَس، وجيأَة، وهيأَة))[1] .

وإن كان هذا الساكن حرف مد رسمت مفردة: ((تساءَل، وتفاءَل، ولن يسوءَه وإن وضوءَه)) إلا إذا وصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة مثل ((مشيئة، وبريئة، وإن مجيئك)).

٥- تعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق الكلمة ما يتصل بها رسماً، كالضمائر وعلامات التثنية والجمع مثل: ((جزأَيْن، وجزاؤُه، ويبدؤُون، وشيؤه))[2] .

ثالثاً- الهمزة في آخر الكلمة

١- إذا سبقت بحركة رسمتْ على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل: يجرُؤُ ويبدَأُ[3] ويستهزِئُ.

٢- إذا سبقت بحرف ساكن رسمتْ مفردة مثل: جزءٌ، وهدوءٌ، وجزاءٌ، وشيءٌ.

٣- إذا سبقت بحرف ساكن وكانت منونة في حالة النصب رسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها إذا كانا يوصلان نحو: بطْئاً، وشيئاً، فإذا كان ما قبلها لا يوصل بما بعدها رسمت الهمزة مفردة مثل: بدْءًا.

---

(١) وبقيت (جيأة وهيأة) تكتبان بنبرة (جيئة وهيئة) حتى اليوم مراعاة لحال تسهيل الهمزة ولا داعي لذلك.

(٢) فإن أتى بعد هذه الهمزة ألف رسمت مدة هكذا: ملآن قرآن.
جرى العرف الشائع مراعاة حال التسهيل في (شيء) المضافة إلى الضمير فيرسمونها على صورة واحدة رفعاً ونصباً وجراً: (شيئُه، شيئَه، شيئِه) ولعل مراعاته أوفق. وكذلك إن كان الساكن قبلها يتصل بالضمائر مثل: هذا عبئُه، ويجيئُون، بريئُه وكذا بريئة.

(٣) فإن أتى بعدها ألف تثنية رسمت مدة هكذا: لم يبدآ. فإذا نون الاسم مثل (نبأ) منصوباً اكتفيت برسم التنوين هكذا: (قرأت نبأً) كما تفعل في (شربت ماءً).

كتابة الألف المتطرفة

كان القياس يقضي أن ترسم الألف المتطرفة ألفاً طويلة أينما وقعت، لأن الكتابة تصوير للنطق، واشتهر بهذا المذهب أبو علي الفارسي (-٣٧٧هـ) أحد أعلام المئة الرابعة للهجرة، فقد كان يكتب مثلاً: (رمى مصطفى ثم ارتمى على الأرض) هكذا: (رما مصطفا ثم ارتما على الأرض) غير ملتفت إلى كون الألف ثالثة أو رابعة أو خامسة ولا إلى أصلها واواً كان أم ياءً.

ولكنه لم يتابع على هذا الأمور أهمها أن في التفريق إشارة إلى أصل الألف الذي انقلبت عنه، وهذا يعين على السداد حين التثنية والجمع في الأسماء وحين إضافة الفعل إلى الضمائر ويعصم من الالتباس والوقوع في الخطأ أحياناً كثيرة، حتى في الأحرف مثل إلى وعلى رسمت ألفهما مقصورة إشارة إلى أنهما تنقلبان ياء حين تضافان إلى ضمير مثل إليه وعليه.

وأحكام كتابة الألف سهلة يسيرة على كل حال وإليكها في عبارات جامعة:

أ- في الأسماء والأفعال

١- الأَلف الثالثة المنقلبة عن واو تكتب أَلفاً طويلة في الأَسماء المعربة والأَفعال: عصا، شذا، خُطا، رُبا، دُجا[1].

(١) مذهب الكوفيين في الألف الواقعة ثالثة أن ترسم ياء إذا كان أول الكلمة مضموماً أو مكسوراً ولو كان أصل الألف الواوَ مثل: الرُبى، والدُجى والعدى.. إلخ وما زال هذا الرسم جارياً على أسلات بعض الأقلام، مع أنه ليس له وجه ولا تعليل مقبول وهو مخالف للقياسن وإليك نقاشاً جرى في هذا الموضوع بين عالم كوفي يمثل هذا الرأي وعالم بصري ينصر القياس المطرد، لا يخلو إثباته من طرافة:

((حكي أن بعض الأكابر من بني طاهر سأل أبا العباس ثعلباً أن يكتب له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق، فكتب (والضحى) بالياء، ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء وإن كانت من ذوات الواو، والبصريون يكتبون بالألف، فنظر المبرد (من أئمة البصريين) في ذلك المصحف فقال: ((ينبغي أن يكتب (والضحا) بالألف لأنه من ذوات الواو، فجمع ابن طاهر بينهما: =

غزا، نبا، سما، عفا، علا..

وما عداها[1] يكتب بألف مقصورة أي بياءٍ غير منقوطة:

في الأَسماء المعربة: مستشفى، مصطفى، دعوى، حِمى، فتى.

في الأَفعال: استشفى، اصطفى، ادعى، حمى، سعى.

والعرف الشائع منذ القديم استثناء ما ينتهي بياء قبل هذه الألف وكتابتها ألفاً طويلة حتى لا تجتمع ياءان في الرسم مثل: استحيا، أحيا، تزيّا. في الأفعال ومثل: الدنيا، الزوايا، الوصايا. في الأسماء.

ثم اصطلحوا على كتابة الأعلام من هذا الصنف منتهية بالياء حسب القاعدة القياسية مثل: يحيى، ريَّى تفريقاً بين العلم وغيره.

أما الأعلام الأعجمية المنتهية بالألف فتكتب جميعاً بألف طويلة مثل: بلجيكا، يافا، حيفا، داريا، زليخا، بحيرا، ريفييرا.. إلخ إلا أربعة أعلام رسموها بالياء هي: موسى وعيسى وكسرى وبخارى.

٢- في الأَسماءِ المبنية تكتب الأَلف المتطرفة أَلفاً طويلة مثل: إِذا، مهما، أَنا، أَينما، حيثما..

= فقال المبرد لثعلب: لم كتبت (والضحى) بالياء؟
فقال: لضمة أوله.
فقال: ولِمَ إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء؟
فقال: لأَن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أنه أول واو.
فقال المبرد: أفلا يزول هذا الوهم إلى يوم القيامة؟!!))
إرشاد الأريب لياقوت ١١٨/١٩
وانظر كتابنا (في أصول النحو) ص١٩٠ الطبعة الثالثة (مطبعة جامعة دمشق).

(١) سواء أكانت ألفه ثالثة أم رابعة أم خامسة أم سادسة في الأسماء والأفعال.

إلا أَربعة أَسماءِ جروا على رسم أَلفها أَلفاً مقصورة هي: أَنَّى، متى، لدى، الأُلى (سواءٌ أَكانتً اسم موصول بمعنى الذيـن أَم اسـم إشـارة جمعـاً لـ(هـذا) ويزاد على الأَخيرة هاءُ التنبيه في الأَول وهمزة في الآخر فتصبح: (هؤلاءِ)[1] .

ب- في الحروف

حروف المعاني المنتهية بأَلف ساكنة ترسم أَلفها طويلة مثل: لا، أَلا، كـلاَّ، هلاَّ، لوما، لولا، ما، إذما.. إلخ.

إلا أَربعة أَحرف جروا على رسم أَلفها أَلفاً مقصورة هي: إلى وعلى وبلـى وحتى.

تنبيه – المهموز إذا سهلت همزته فحذفت وكان قبلهـا ألـف طويلـة تبقـى علـى رسـمها الأول وإن كـانت خماسـية الأحـرف أو سداسـيتها في الأسـماء والأفعال على السواء: فـ(تفيأ وقرأ واستقرأ والتجأ.. إلخ) تصبح بعـد تسـهيل الهمزة: (تفيا وقرا واستقرا والتجا) دون تغيـير في الرسـم، وكذلـك الحـال في الأسماء فـ(الحمراء والشهباء والمتوضأ والملجأ) إذا سهلت تبقـى علـى رسـمها الأول: (الحمرا والشهبا والمتوضا والملجا).

(١) منهم من يزيد على (الأُلى) الإشارية واواً بعد الهمزة تفريقاً بينهـا وبـين ((الألى)) الموصولـة فيرسـم الإشارية هكذا: الأولى. ولا داعي لهذه الزيادة فالقرينة في الكلام هي الفارقة.